شرح

مراقي العبودية

للعالم الفاضل والورع الكامل

الشيخ محمد نووى الجاوى

على

متن بداية الهداية

لحجة الاسلام أبي حامد الغزالى

نفعنا الله تعالى به وبعلومه آمين

مكتبة ومطبعة طه فوترا سمارانج

Perpustakaan
Ubaidillah Arsyad

MAKTABAH
KITAB
NUSANTARA

DILARANG
MEMPERJUALBELIKAN PDF INI

Perpustakaan Pribadi
Ubaidillah Arsyad

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك بعدد كمالاته

شرح
مراقي العبودية

للعالم الفاضل والورع الكامل
الشيخ محمد نووى الجاوى

على

متن بداية الهداية

لحجة الاسلام أبي حامد الغزالى
نفعنا الله تعالى به وبعلومه آمين

﴿ وبهامشه بداية الهداية المذكورة ﴾

الفقير الى فتوح الرؤف: عبد الله أرشد

مكتبة ومطبعة طه فوتراسماراغ

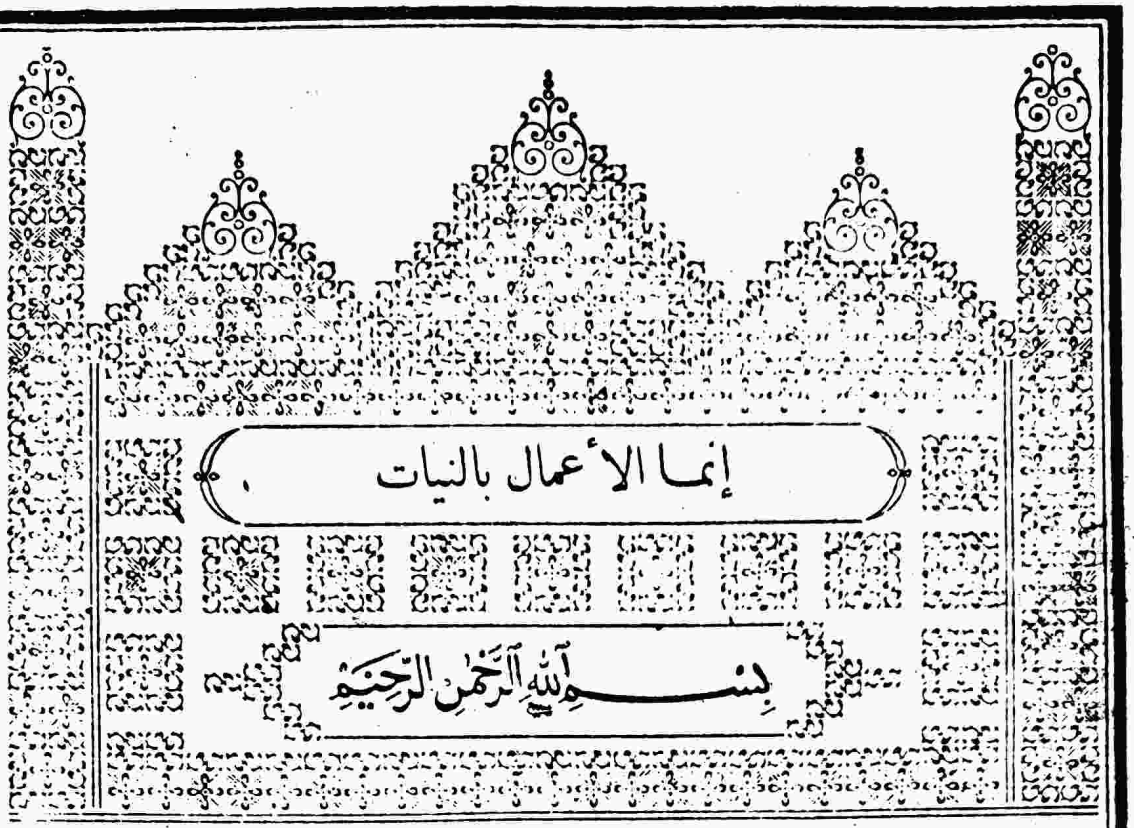

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام وبركة الانام

الحمد لله جل وعلا أحمده لجميع الايادى والآلا وأشكره شكر من عوفى من البلا وأستغفره لى ولوالدى ولمن له حق على وللمسلمين من كل ذنب قولا وفعلا وأتوب اليه من كل معصية توبة عبد لا يملك لنفسه هدى ولا يستطيع أن يدفع عنها ضلالا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مماثلا وأشهد أن سيدنا محمدا نبيه ورسوله ذو المقام الأعلى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذى اختص الله به فضائلا وعلى آله الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما قالا وأصحابه الذين فازوا بالاقتداء بالجهاد وغيره فنالوا الدرجات العلا ۞ أما بعد فهذا شرح على بداية الهداية سميته ﴿مراقى العبودية﴾ أرجو به حصول بركة الشيخ المصنف ودعاء طلبة العلم ممن ينتصف وليس لى فى هذا الا الجمع من كلام العلماء الاجلاء بحسب ما أطلعنى الله عليه فاذا رأيت فيه شيأ من الخلل فمن وهم صدر من سوء فهمى فالمطلوب ممن علم ذلك أن يصلحه فان بضاعتى من العلم والدين مزجاة وايمانى أضعف الايمان لنقص اليقين مع ضيق الوقت وكثرة الاحزان فرحم الله امرأ رأى عيبا فستره والى الله الكريم أمد أكف الابتهال أن لا يجعله حجة على يوم ظهور الاهوال وأن ينفع به نفسى ومثلى من الجهال انه تعالى رؤف جواد يعطى النوال واليه التفويض والاعتماد وهو الهادى الى سبيل الرشاد آمين (بسم الله الرحمن الرحيم) كلمات البسملة أربع ففيها اشارة الى اعانة الله تعالى عباده المسلمين على الشيطان فانه قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فأعطاهم الله تعالى هذه الكلمات الأربع لئلا تضرهم وسوسته واشارة الى أن معاصى المؤمنين فى أربعة أوجه فى السر والعلانية والليل والنهار فأعطاهم هذه ليغفرها لهم بها ۞ ثم ان معانى الحروف أن الباء براءة الله لأهل السعادة والسين ستر الله على أهل الجهالة والميم محبته لأهل الاسلام والالف ألفته واللام لطافته والهاء هدايته والراء رضوانه على السابقين والتائبين والحاء حلمه على المذنبين والميم مغفته على المؤمنين والنون نور المعرفة فى الدنيا ونور الطاعة فى العقبى فأعطاها لعباده المتقين والياء يد الله أى حفظه على أهل الاسلام (قال الشيخ الامام) أى المقتدى به (العالم العلامة) أى العالم جدا فالها للمبالغة (حجة الاسلام) فالحجة من أحاط بأكثر السنة ولم يفته منها الا اليسير وأما الحافظ فهو من أحاط بمائة ألف حديث والحاكم من أحاط بثلاثة آلاف ٧ حديث (وبركة الانام)

٧- المعروف فى الحاكم أنه الذى أحاط بالسنة اه مصححه

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ۞ الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده ۞ أما بعد فاعلم أيها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه أنك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فأنت ساع فى هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق كما قال ﷺ من أعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكاله فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك أجنحتها

زين الدين (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد) ولد رضى الله عنه بطوس سنة خمسين وأربعمائة وتوفى بها صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة فكان عمره خمسا وخمسين سنة (الغزالى) بتخفيف الزاى نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس (الطوسى) بضم الطاء نسبة الى طوس بلدة من أعمال نيسابور (قدس الله روحه ونور ضريحه) أى قبره (آمين) أى استجب يا الله (الحمد لله) أى كل حمد لله فيدخل فيه جميع المحامد التى ذكرها ملائكة العرش والكرسى وسكان أطباق السموات وجميع المحامد التى ذكرها جميع الانبياء من آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام وجميع المحامد التى ذكرها جميع الاولياء والعلماء وجميع الخلق (حق حمده) أى أعمه وأنهاه بالاجمال وأما بالتفصيل فيعجز الخلق عنه (والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله) الى كافة الخلق (وعبده) صاحب المناقب وقد نظم بعضها بعضهم من بحر البسيط بقوله:

لم يحتلم قط طه مطلقا أبدا ۞ وما تثاءب أصلا فى مدى الزمن
منه الدواب فلم تهرب وما وقعت ۞ ذبابة أبدا فى جسمه الحسن
بخلفه كأمام رؤية ثبتت ۞ ولا يرى أثر بول منه فى علن
وقلبه لم ينم والعين قد نعست ۞ ولا يرى ظله فى الشمس ذو فطن
كتفاه قد علتا قوما اذا جلسوا ۞ عند الولادة صف ياذا بمختتن
هذى الخصائص فاحفظها تكن أمنا ۞ من شر نار وسراق ومن محن

(وعلى آله وصحبه من بعده. أما بعد فاعلم أيها الحريص) أى المجتهد (المقبل على اقتباس العلم) أى استفادته من المعلم وفى نسخة اقتناص العلم بالنون ثم الصاد أى اصطياده فحينئذ شبه العلم بالصيد فى كون كل يحتاج الى الحيلة والسياسة (المظهر من نفسه) وفى نسخة من نفسك بالخطاب (صدق الرغبة) أى الاقبال (وفرط التعطش) أى شدة الاشتياق (اليه) أى العلم (أنك) معمول لاعلم (ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة) بالفاء والسين المهملة أى الرغبة فى التفرد بالعلم لانه نفيس جدا (والمباهاة) أى الافتخار الذى هو التعاظم (والتقدم على الاقران) أى الامثال الذين يعادلونك فى طلب العلم (واستمالة) أى طلب اقبال (وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا) أى متاع الدنيا الذى يصير آخره فانيا والاكرام عند السلطان (فانت ساع) أى متصرف (فى هدم دينك واهلاك نفسك) باقبالك على غضب الله تعالى (وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك) أى عقدك فى ذلك البيع (خاسرة) أى ناقصة لان الدنيا فى مقابلة ثواب الآخرة لاشىء (وتجارتك) أى تصرفك فيه (بائرة) أى هالكة لاخير فيها وهذا كناية عن عدم النفع بذلك العلم (ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق) من بمعنى اللام (كما قال ﷺ من أعان على معصية ولو بشطر كلمة) نحو أق من اقتل (كان) أى المعين (شريكاله فيها) وفى الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ووضع العلم عند غير أهله كقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب أى ان واضع العلم فى غير موضعه ظالم فيجب أن يكون العالم ناصحا فى جميع الامور يعامل كل الناس على حسب حاله كالطبيب يعالج كل مريض بما يناسبه ۞ وروى عن معروف الكرخى أنه قال لما مات أبو يوسف صاحب أبى حنيفة لم يكن من الناس أحد حضر جنازته لانه كان يدخل فى أمر السلطان فرأيته فى المنام قبل أن يدفن فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى ربى قلت بماذا قال بنصحى للمتعلمين فانتبهت من النوم فشهدت جنازته (وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية) بان تنوى بتحصيله ازالة الجهل عن نفسك وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام بالعلم والدار الآخرة ورضا الله تعالى وتنوى بذلك الشكر على نعمة العقل ونعمة صحة البدن (دون مجرد الرواية) أى الحمل والنقل عن العلماء (فابشر فان الملائكة تبسط لك) أى رضا بما تطلب (أجنحتها)

أى تضعها لتكون وطاء لك (اذا مشيت) وقيل ان الملائكة تظلل طالب العلم بأجنحتها (وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت) أى ذهبت الى العالم وذلك لان صلاح العالم منوط بالعالم بتبليغه الاحكام الشرعية التى منها أن الحيوان يحرم تعذيبه كما أفاده العزيزى وعلامة ذلك القصد أن يكون بحث العلم فى الخلاء أحب اليك أن يكون فى الملأ وأن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك ﴿حكاية نفيسة﴾ وقع للعلامة منعوش المغربى فى درسه اشكال وقد حضر مجلسه أئمة المذاهب الأربعة فاعترض قول الشافعى وهو اذا دخل شرط على شرط فلا يوجب الحكم الا بتقديم المؤخر نحو ان كلمت ان دخلت الدار فأنت طالق فلا يقع طلاق عنده الا بالدخول فقال ذلك الشيخ لم نر لهذا القول دليلا فى كلام العرب فقال له حمدان وهو يومئذ صغير ما قاله الامام الشافعى هو الحق فزجره الناس من كل جانب لصغره فقال الشيخ دعوه فانه ليس بيننا وبين الحق خصومة وان كان من صغير ومن خصوصيتنا قبول الحق ولو من صغير ورد الصغير على الكبير فى الحق بخلاف الامم السابقة اذا أخطأ الكبير لم يتجاسر أحد على الرد عليه فيصير خطؤه شريعة يعمل بها فى الكون ثم التفت الشيخ الى حمدان وقال قل ما عندك فقال له ما تقول فى قول الشاعر من بحر البسيط

ان يستغيثوا بنا ان يذعروا يجدوا ۞ منا معاقد عز زانها كرم

فان الاستغاثة انما يحتاج لها بعد الخوف لا قبله وما قاله الشافعى هو الحق ويشهد له كلام العرب فتبسم الشيخ وفرح بذلك وقال صدقت يا ولدى ودعا له قال الشيخ حمدان ولم أكن أهلا للرد الا أنى ظننت أن الامام الشافعى هو الذى حرك لسانى بالكلام وما أحسن ما قيل من بحر الطويل

وكم من صغير لاحظته عناية ۞ من الله فاحتاجت اليه الاكابر

(ولكن ينبغى) أى يطلب (لك) العبادة مع العلم والا كان عملك هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فيجب عليك أولا أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد فيه وفى صفاته شيأ مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا وذلك بأن تعرف أن لك الها عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا منفردا بالقدم عن كل محدث واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ودلالات الحدوث وأنه أرسل عبده سيدنا محمدا ﷺ فهو رسوله الصادق فيما جاء به من الاحكام وفيما أخبر به من أمور الآخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط والجنة والنار والحوض والشفاعة وغير ذلك ثم يطلب منك (أن تعلم قبل) الشروع فى (كل شىء) أى عمل مطلوب شرعا (أن الهداية) أى سلوك الطريق الى الله تعالى (التى هى ثمرة العلم لها بداية) وهى المسماة بالشريعة والطريقة (ونهاية) وهى المسماة بالحقيقة لأن حقيقة الشىء منتهاه وهى ثمرة الشريعة والطريقة معا كما قال شيخ الاسلام وثمرة الطريقة فقط على ما قاله الصاوى (وظاهر وباطن) فان كل باطن له ظاهر وعكسه فالشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنها وهما متلازمان معنى فشريعة بلا حقيقة عاطلة أى خالية من الثمرات وحقيقة بلا شريعة باطلة أى لاغية لا خير فيها ولا حاصل لها قال بعضهم نظما من بحر البسيط

بل التصوف أن تصفو بلا كدر ۞ وتتبع الحق والقرآن والدينا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبا ۞ على ذنوبك طول الدهر محزونا

قال الصاوى والشريعة هى الاحكام التى كلفنا بها رسول الله ﷺ عن الله جل وعلا من الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات والجائزات وقيل هى الاخذ بدين الله تعالى والقيام بالامر والنهى والطريقة هى العمل بالواجبات والمندوبات والترك للمنهيات والتخلى عن فضول المباحات والأخذ بالأحوط كالورع وبالرياضة من سهر وجوع وصمت والحقيقة فهم حقائق الاشياء كشهود الأسماء

اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغى لك أن تعلم قبل كل شىء أن الهداية التى هى ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن

والصفات وشهود الذات وأسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التي لا تكتسب من معلم وانما تفهم عن الله كما قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي فهما في قلوبكم تأخذونه عن ربكم من غير معلم وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي بغير واسطة معلم كما قال الامام مالك رضي الله عنه من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم فأفاد بهذه الكلمات الشريعة والطريقة والحقيقة فاشار بقوله علم الى الشريعة وبقوله عمل الى الطريقة وبقوله ورثه الله علم مالم يعلم الى الحقيقة اه (ولا وصول) لك أيها السالك (الى نهايتها) أي العبادة (الا بعد احكام) بكسر الهمزة أي اثبات (بدايتها) بان تصح منك البداية التي هي الشريعة مع ملازمتك لها بالجد (ولا عثور) بالثاء المثلثة أي لا علم وفي نسخة لا عبور بالباء الموحدة أي لا مرور (على باطنها الا بعد الوقوف) أي المشاهدة (على ظاهرها) ومثل بعضهم الشريعة بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة باللؤلؤ فلا يتحصل اللؤلؤ الا من البحر ولا يتوصل الى لجة البحر الا بالسفينة ومثل بعضهم هذه الثلاثة بالزجيل فالشريعة كالقشر الظاهر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن الذي في باطن اللب فلا يتحصل الدهن الا بعد دق اللب ولا يتوصل الى اللب الا بخرق القشر ويقال للشريعة عادة وللطريقة عبودية وللحقيقة عبودة قال أبو علي الدقاق العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخواص وقال شيخ الاسلام فالصابر على مراد الله وهو حامل النفس على مشاق التكليف لطلب الجزاء عليه في مقام العبادة والراضي أي المطمئن بمراده تعالى في مقام العبودية والعارف في مقام العبودة (وها) للتنبيه (أنا مشير عليك) أيها المريد للخير (ببداية الهداية لتجرب بها نفسك) أي الامارة أو غيرها (وتمتحن بها قلبك) ومعنى تجرب وتمتحن واحد وهو تختبر مرة بعد أخرى (فان صادفت) أي وجدت (قلبك اليها) أي بداية الهداية (مائلا) أي محبا (ونفسك) التي في قلبك (بها) أي البداية (مطاوعة) أي منقادة (ولها قابلة) أي راضية في أخذها (فدونك) أي خذ ذلك (التطلع) أي الارتقاء (الى النهايات والتغلغل) بالغينين وبالفاءين أي الدخول والسير (في بحار العلوم) أي علوم الاسرار اللدنية التي كالبحار في عمقها (وان صادفت قلبك عند مواجهتك) أي استقبالك (اياها) أي بداية الهداية وفي نسخة اياه أي القلب (بها مسوفا) بان يقول القلب مرة بعد أخرى سوف أفعل ذلك (وبالعمل بمقتضاها) أي بمطلوبها (مماطلا) أي مؤخرا بوعد (فاعلم) أيها الطالب للعلم (أن نفسك المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت) أي قامت النفس لطلب العلم (مطية للشيطان اللعين) أي المبعد من الخير (ليدليك) أي ليوصلك (بحبل غروره) بضم الغين أي خديعته (فيستدرجك) أي يأخذك قليلا قليلا (بمكيدته) أي حيلته (الى غمرة الهلاك) أي شدته (وقصده) أي الشيطان (أن يروج عليك) أي يسلك (عليك الشر في معرض الخير) أي مسلكه وطريقه (حتى يلحقك بالاخسرين أعمالا) أي الذين أتعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا فنالوا هلاكا (الذين ضل) أي ضاع (سعيهم في الحياة الدنيا) لاتباعهم الشيطان (وهم يحسبون) أي يظنون (أنهم يحسنون صنعا) أي عملا يجازون عليه لاعتقادهم أنهم على الحق (وعند ذلك) أي قصد الشيطان تسليك الشر في طريق الخير (يتلو عليك الشيطان فضل العلم) أي النافع (ودرجة العلماء) أي العاملين بميزان الشرع (وما ورد فيه) أي العلم (من الاخبار) وهي أقوال النبي ﷺ (والآثار) وهي أقوال الصحابة والتابعين كما قال ﷺ نظرة الى العالم أحب الى من عبادة ستة صيامها وقيامها وقال الناس عالم ومتعلم والباقي همج أي ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الحمير والغنم المهزولة وقال فضل العالم على العابد سبعون درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال من لم يحزن بموت العالم فهو منافق فانه لا مصيبة أعظم من موت العالم وقال ان العمل القليل مع العلم ينفع وان العمل الكثير مع الجهل لا ينفع وقال عمر رضي الله عنه موت ألف عابد قائم بالليل صائم بالنهار أهون من موت عالم واحد يعلم ما أحل الله وما حرمه وان لم يزد على الفرائض وقال الربيع العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل زمانه

ولا وصول الى نهايتها
الا بعد احكام بدايتها
ولا عثور على باطنها
الا بعد الوقوف على
ظاهرها وها أنا مشير
عليك ببداية الهداية
لتجرب بها نفسك
وتمتحن بها قلبك فان
صادفت قلبك اليها مائلا
ونفسك بها مطاوعة
ولها قابلة فدونك
التطلع الى النهايات
والتغلغل في بحار العلوم
وان صادفت قلبك
عند مواجهتك اياها
بها مسوفا وبالعمل
بمقتضاها مماطلا فاعلم
أن نفسك المائلة الى
طلب العلم هي النفس
الامارة بالسوء وقد
انتهضت مطية للشيطان
اللعين ليدليك بحبل
غروره فيستدرجك
بمكيدته الى غمرة الهلاك
وقصده أن يروج عليك
الشر في معرض الخير
حتى يلحقك بالاخسرين
أعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون
صنعا وعند ذلك يتلو
عليك الشيطان فضل
العلم ودرجة العلماء
وما ورد فيه من الاخبار
والآثار

(ويلهيك) أى يجعلك الشيطان غافلا (عن قوله ﷺ من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا و) يغفلك الشيطان أيضا (عن قوله ﷺ أشد الناس عذابا) أى تعذيبا (يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أى لم يعمل به رواه الطبرانى وعبد الله بن عدى والبيهقى عن أبى هريرة لكن بلفظ لم ينفعه علمه (وكان ﷺ يقول) كثيرا فى الدعاء تعليما لأمته (اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع) وهو مالا يصحبه عمل ومالا يؤذن فى تعلمه شرعا أو مالا يهذب الاخلاق (وقلب لا يخشع) أى لذكرك ولا لسماع كلامك وهو القلب القاسى (وعمل لا يرفع) أى رفع قبول لرياء أو فقد نحو اخلاص لكون صاحبه مغضوبا عليه (ودعاء لا يسمع) أى لا يقبله الله ولا يعتد به فكان غير مسموع لخبث صاحبه وفى رواية لا يستجاب رواه أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله الحاكم عن أنس لكن باسقاط وقلب لا يخشع (و) يغفلك الشيطان أيضا (عن قوله ﷺ مررت ليلة أسرى بى) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه) أى لا نفعله (وننهى عن الشر ونأتيه) وفى السراج المنير للشربينى روى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء. ياجبريل قال هؤلاء. الخطباء. من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب (فاياك) أى فاحذرك (يامسكين) أى يا أيها الذليل الضعيف الذى لا فطنة له (أن تذعن) بضم التاء. وكسر العين أى تنقاد (لتزويره) أى لتزيين الشيطان الكذب عليك (وتتدلى) أى تصل وفى نسخة فيدليك (بحبل غروره) واذا كان تعلم العلم والسؤال عنه واجبا لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر أى العلم ان كنتم لا تعلمون فالعمل بالعلم بعد العلم واجب (ف) يقال (ويل) أى عذاب وهلاك أو واد فى جهنم كما قاله الشربينى (للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة) فى عمره كله (وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة) أى مثلا ويقال أيضا ويل للعالم حيث لم يعمل بما علم سبعين مرة فقوله ألف مرة يتعلق بقوله لم يعمل وكذا قوله مرة فهو متعلق بقوله لم يتعلم وهو الظهر وأحسن ويجوز أن يكون كل من الظرفين متعلقا بقوله ويل فى الموضعين اذا كان بمعنى عذاب أو هلاك ولا يجوز ذلك اذا كان بمعنى واد لانه اسم ذات وحينئذ يكون عذاب العالم أعظم من عذاب الجاهل نعم هو بحسب العدد فقط دون الهيئة فيمكن أن يكون العذاب الواحد أشد من الالف بأضعاف وأيضا ان العالم اذا ترك واجبا أو فعل محرما ويعذبه الله تعالى أن يكون تعذيبه تعالى له تطهيرا له كذا قال بعضهم وعلى هذا المعنى مايقال الزبانية تسرع للعلماء غير العاملين قبل عبدة الأوثان كما روى عن النبى ﷺ العالم حبيب الله ولو كان فاسقا والجاهل عدو الله ولو كان عابدا (وحكى) أن بعض الناس اختلف فى شرف العالم الفاسق وشرف الجاهل العابد فخرج أحد منهم وذهب الى صومعة العابد الجاهل فقال ياعبدى قبلت دعوتك وغفرت لك ذنبك فاترك العبادة واستريح فقال العابد الهى انى أرجو منك هذا وانى أحمدك وأشكرك وأعبدك من زمان كذا فصار مخطئا وكافرا بجهله ثم ذهب أحد منهم الى العالم الفاسق فاذا هو يشرب الخمر فقال ياعبدى اتق منى وأنا ربك أستر ذنبك وأنت لا تستحى منى فانى أريد أهلكك فسل العالم الفاسق سيفه وخرج من مكانه فقال ياملعون أنت لا تعلم ربك فانى أعلمك ربك الآن ففر ذلك القائل فعلم بذلك شرف العلم وأهله (واعلم) أيها المريد لطلب العلم (أن الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال) أى مراتب (رجل طلب العلم ليتخذه) أى ليجعله (زاده الى المعاد) أى الآخرة فانها معاد الخلق (ورجل يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا) أى الرجل (من الفائزين) أى الناجين من عذاب الله تعالى اللاحقين بالخير وعلامة عالم الآخرة ثلاثة وهى عدم طلب الدنيا بالعلم وكون قصده بالاشتغال بالعلوم نيل سعادة الآخرة فيكون معتنيا بعلم الباطن سائسا لقلبه بمجاهدة النفس وكون اعتماده فى العلوم على اتباع صاحب الشريعة ﷺ فى أفعاله وأقواله وعلامة عدم

ويلهيك عن قوله ﷺ من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله ﷺ أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن قوله ﷺ مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يامسكين أن تذعن لتزويره وتتدلى بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة ◉ واعلم أن الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين

طلب الدنيا بالعلم أن يكون أول عامل بالامر ومجتنب للنهي وأن يكون مجتنبا ترفه مطعم ومسكن وملبس وأن يكون منعزلا منقبضا عن مخالطة السلطان الا لنصح له أو لرد مظالم الى أربابها أو للشفاعة في مرضاة الله تعالى وأن لا يكون مسارعا الى الفتاوى كأن يدل على من هو أعلم منه كما روى عن شريح بن هانيء قال أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي بن أبي طالب فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه وكما روى عن سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس يسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ قال من قال عائشة فأتيها فاسألها عن ذلك وكما روى عن عمران بن حطان قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص وهو عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة وهذا كله من النصيحة (ورجل طلبه) أي العلم (ليستعين به على حياته) أي الرجل الثاني (العاجلة) أي الحاضرة (وينال به) أي العلم (العز) أي القوة والكرم (والجاه) أي القدر والمنزلة (والمال وهو عالم بذلك) أي بسبب ذلك الغرض (مستشعر) أي مضمر (في قلبه ركاكة حاله) أي ضعف قلبه فقوله ركاكة معمول لعالم ومستشعر (وخسة) أي دناءة (مقصده) بفتح الصاد أي مقصودة (فهذا) أي الرجل (من المخاطرين) أي المقربين أنفسهم على خطر هلك (فان عاجله) أي أخذه بلا مهلة (أجله) أي وقته الذي يموت فيه (قبل التوبة) من ذلك الغرض (خيف عليه سوء الخاتمة) وهو الموت بغير الايمان نعوذ بالله منها (وبقي أمره) أي حاله (في خطر المشيئة) لله تعالى فان شاء عفا عنه والا فلا (وان وفق) بالبناء للمفعول أي وجه (للتوبة قبل حلول) أي انتهاء (الاجل) أي مدة الموت (وأضاف) أي ضم (الى العلم العمل وتدارك مافرط) أي قصر (فيه من الخلل) أي الفساد في أمره (التحق بالفائزين) الفاء للتعليل (فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له) كما في الحديث (ورجل ثالث استحوذ) أي غلب (عليه الشيطان فاتخذ عليه ذريعة) أي وسيلة (الى التكاثر) أي المكاثرة (بالمال والتفاخر) أي المباهاة (بالجاه والتعزز) أي صيورة القوة (بكثرة الاتباع) بفتح الهمزة جمع تبع كسبب وأسباب و (يدخل بعلمه كل مدخل) أي يمكر بعلمه مكرا كثيرا قال ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أي مكرا وخديعة (رجاء أن يقضي) أي يبلغ وينال (من الدنيا وطره) أي حاجته (وهو) أي الرجل الثالث (مع ذلك) أي جعل العلم وسيلة الى تلك الاغراض (يضمر في نفسه) أي قلبه (أنه عند الله بمكانة) بالتاء المربوطة كما قاله شيخنا يوسف السنبلاوني أي عظمة وارتفاع وهو مصدر مكن بضم الكاف كذا في المصباح وذكر الجوهري في فصل الكاف أن المكانة بمعنى المنزلة وهو من كان وفي فصل الميم بمعنى الاستقامة وهو من مكن (لاتسامه) لاتخاذه سيمة أي علامة لنفسه (بسيمة العلماء) أي بعلامتهم (وترسمه) أي تصوره (برسومهم) أي بصورتهم (في الزي) بكسر الزاي أي اللباس والهيئة (والمنطق) أي الكلام وهو مصدر ميمي (مع تكالبه) أي توانه وسعيه عنه (على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا) أي الرجل الثالث (من الهالكين ومن الحمق) بفتح الحاء وسكون الميم وبالقصر جمع أحمق وحمقى بكسر الميم هما للذكر وحمقاء بالمد للمؤنث كما في الصحاح ومعنى الحمق بفتحتين أو بضم فسكون وهو مصدر رقة العقل وفساده وماضيه حمق بكسر الميم أو ضمها ومصدر المضموم حماقة أيضا (المغرورين) أي المخدوعين للشيطان (اذ الرجاء منقطع عن توبته) أي لان توبته لا ترجى لفوت قصده عليها والمنقطع بفتح الطاء اسم معنى أما المنقطع بكسرها فهو اسم عين (لظنه أنه من المحسنين) أي العاملين بعلومهم (وهو) أي الرجل الثالث (غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وهو) أي هذا الرجل (ممن) أي من بعض من (قال فيهم) أي في حقهم (رسول الله ﷺ أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال) وفي رواية غير الدجال أخوفني عليكم وفي رواية بحذف نون الوقاية أي أخوف عوفاني عليكم وأخوف خبر غير وهو أفعل تفضيل وانما دخل النون فيه

ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة وبقي أمره في خطر المشيئة وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل وأضاف الى العلم العمل وتدارك مافرط فيه من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ عليه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضي من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر في نفسه أنه عند الله بمكانة لاتسامه بسيمة العلماء وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمق المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه أنه من المحسنين وهو غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال

لمشابهته لفعل التعجب (فقيل) أى لرسول الله (وما هو) أى غير الدجال (يارسول الله فقال علماء السوء) وهو كل منافق كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها وأبهة يتعزز بها يدعو الناس الى الله ويفر هو منه كما قال ﷺ ان أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان رواه أحمد ابن حنبل عن عمر بن الخطاب وكما قال ﷺ ان أخوف ما أخاف على أمتى الأئمة المضلون رواه الامام أحمد والطبرانى عن أبى الدرداء أى ان من أخوف شيء أخافه على أمتى ذلك (وهذا) أى بيان هذا الحديث (لان الدجال غايته الاضلال) فلا يخفى على أحد من المؤمنين (ومثل هذا العالم وان ظرف الناس عن الدنيا) أى عن حبها (بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها) أى الى حبها (بأعماله وأحواله ولسان الحال أنطق) أى أوضح دلالة الى المراد وفى بعض النسخ أفصح أى أظهر (من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة) بالسين المهملة ثم بالعين أى المعاونة (فى الأعمال أميل) أى أكثر ميلا (اليها من المتابعة فى الأقوال) فقوله ولسان الحال فى مقام التعليل لما قبله وكذا قوله وطباع الناس فهو أيضا فى مقام التعليل وقوله الى المساعدة متعلق بأميل وقوله اليها تأكيد له وقوله من المتابعة مفضول عليه متعلق أيضا بأميل (فما) أى فالذى (أفسده هذا المغرور) بالشيطان (بأعماله) الفاسدة (أكثر مما أصلحه بأقواله) المزخرفة (اذ لا يستجرىء) أى لا يشجع (الجاهل على الرغبة) أى التوجه (فى الدنيا الا باستجراء العلماء) عليها (فقد صار علمه) أى ذلك الرجل الثالث (سببا لجرأة) بضم الجيم وسكون الراء (عباد الله على) اتيان (معاصيه) من غير توقف فقوله فقد صار الخ ملتصق بقوله فاتخذ علمه ذريعة الى آخره فلو أتى بهذه الجملة عقبه ثم علمها بقوله اذ لا يستجرىء الخ ثم ذكر معطوفها لكان ذلك أظهر والله أعلم (و) صارت (نفسه الجاهلة) الأمارة بالسوء (مدلة مع ذلك) أى الرجل الثالث كتدلل المرأة مع زوجها والمدلة بضم الميم وكسر الدال من أدل بهمزة الصيرورة كما فى الصحاح ومعنى ذلك أن النفس صارت دلالا أى ملاعبة مع صاحبها ثم بين المصنف تدللها معه بقوله (تمنيه) أى فتارة تأمره النفس بأن يتمنى مابعد حصولا كالجنة والثواب العظيم (وترجيه) أى وتارة تأمره نفسه بأن يترجى ماسهل حصوله كالمال وكثرة الأتباع (وتدعوه) أى وتارة تطلبه نفسه (الى أن يمن) أى يعدد (على الله بعلمه) بأن يقول يارب علمت كذا وكذا (وتخيل اليه نفسه) أى وتارة توقع النفس فى وهمه وخلده (انه خير من كثير من عباد الله) أى بسبب كثرة علمه (فكن أيها الطالب) للعلم (من الفريق) أى الطائفة (الأول) وهو الناجى (واحذر) أى احترز (أن تكون من الفريق الثانى) وهو المشرف على الهلاك (فكم) الفاء للتعليل أى لان كثيرا (من مسوف) أى مماطل للتوبة (عاجله) أى أسرع اليه (الأجل قبل التوبة فخسر) بالخاء المعجمة أى ضل وهلك ويجوز بالحاء المهملة بمعنى حزن وندم فى الآخرة فلم ينفعه الندم (واياك) أى احذر تلافيك (ثم اياك) تأكيد للاول (أن تكون من الفريق الثالث) وهو الهالك الذى تدللت معه نفسه (فتهلك) بالنصب لانه جواب الامر وهو فى الحقيقة جواب الشرط المقدر والتقدير وان لم تحذر فتهلك (هلاكا لا يرجى معه فلاحك) أى نجاتك (ولا ينتظر صلاحك) أى خيرك وصوابك (فان قلت) لى (فما بداية الهداية) التى ذكرتها سابقا (لأجرب بها نفسى) الأمارة وغيرها فهل تقبلها أو تماطلها (فأقول لك (اعلم) أيها السائل المريد للخير (أن بدايتها) أى الهداية (ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة) أى لا غنيمة (الا بالتقوى ولا هدى) أى رشاد (الا للتقين) أى المتصفين بالتقوى (والتقوى عبارة عن امتثال) أى اقتداء (أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه) أى مناهيه كما فى نسخة وسمى ذلك تقوى لانه يقى أى يحفظ صاحبه من المهالك الدنيوية والأخروية (فهما) أى الامتثال والاجتناب (قسمان وهما) للتنبيه (أنا أشير عليك بجمل) بفتح الميم جمع جملة بسكونها (مختصرة) أى موجزة فى العبارة

فقيل وما هو يارسول الله فقال علماء السوء وهذا لأن الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أفصح من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة فى الأعمال أميل منها الى المتابعة فى الأقوال فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله اذ لا يستجرىء الجاهل على الرغبة فى الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى أن يمن على الله بعلمه وتخيل اليه نفسه أنه خير من كثير من عباد الله فكن أيها الطالب من الفريق الأول واحذر أن تكون من الفريق الثانى فكم من مسوف عاجله الأجل قبل التوبة فخسر وإياك ثم اياك أن تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك ولا ينتظر صلاحك ۞ فان قلت فما بداية الهداية

لأجرب بها نفسى ۞ فاعلم أن بدايتها ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى من ولا هداية الا للتقين والتقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان وهما أنا أشير عليك بجمل مختصرة

(من ظاهر علم التقوى فى) هذين (القسمين جميعا) وهو آداب فى الطاعات وآداب فى ترك المعاصى (والحق) أى أتبع (قسما ثالثا) وهو آداب الصحبة (ليصير هذا الكتاب جامعا) أى لجميع المعاملة مع الله تعالى ومع الخلق (مغنيا) أى عن الكتب التى لم تذكر أحد هذه الاقسام الثلاثة أو عن الكتب المبسوطات (والله المستعان) على أداء الخيرات وترك المنكرات ﴿القسم الاول﴾ من قسمى معنى التقوى (فى الطاعات ۞ اعلم أن أوامر الله تعالى) نوعان (فرائض ونوافل فالفرض رأس المال) أى أصله (وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة) من المهالك (والنفل هو الربح وبه الفوز) أى الظفر (بالدرجات) وهى الطبقات من المراتب (قال ﷺ يقول الله تبارك) أى تزايد احسانه (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق به أى فى الحديث القدسى والكلام الانسى (ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم) وفى رواية للبخارى وما تقرب الى عبد بشىء من الطاعات أحب الى مما افترضته عليه أى من أداء ذلك ودخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية وشمل الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه (ولا يزال العبد يتقرب) أى يتحبب (الى بالنوافل) أى التطوع من جميع صنوف العبادات (حتى أحبه) بضم أول الفعل لان الذى يؤدى الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النوافل لا يفعلها الا ايثارا للخدمة فلذلك جوزى المحبة التى هى غاية مطلوب من يتقرب بخدمته والمراد بالنوافل هى النوافل الواقعة ممن أدى الفرائض لا ممن ترك شيأ منها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور (فاذا أحببته) أى أظهرت حبى له بعد تقربه الى بما ذكر فان حبه تعالى قديم غير حادث (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) أى كنت حافظ أعضائه وحامى أحرائه أن يتحرك بغير رضائى وأن يسكن لغير طاعتى وهنا معنى أدون من ذلك وهو انه لا يسمع الا ذكرى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا يمد يده الا بما فيه رضائى ولا يمشى برجله الا فى طاعتى ۞ والحاصل أن من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قربه الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله تعالى على الحضور والشوق اليه تعالى حتى يصير مشاهدا له تعالى بعين البصيرة فكأنه يراه تعالى فحينئذ يمتلىء قلبه بمعرفته ومحبته ثم لا تزال محبته تتزايد حتى لا يبقى فى قلبه غيرها فلا تستطيع جوارحه أن تنبعث الا موافقة ما فى قلبه وهذا هو الذى يقال فيه لم يبق فى قلبه الا الله أى معرفته ومحبته وذكره (ولن تصل أيها الطالب) للدرجة العالية (الى) مقام الاحسان الذى هو حقيقة (القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك) وهو دوام ملاحظتك أى اشتغال قلبك واستغراق أعضائك مع الله تعالى (فى) دوام (لحظاتك) بعينك (وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسى) فاذا أردت المراقبة (فاعلم أن الله تعالى مطلع) أى عالم (على ضميرك) أى قلبك (ومشرف) أى ناظر (على ظاهرك وباطنك ومحيط) أى بعلم تام (بجميع لحظاتك وخطراتك) فى بالك (وخطواتك برجليك (وسائر سكناتك) فى المعاصى والطاعات (وحركاتك) فى ذلك (وانك فى مخالطتك مع الناس (وخلواتك) بنفسك (متردد) وحاضر (بين يديه) تعالى (فلا يسكن فى الملك والملكوت) أى فى الملك العظيم والتاء للمبالغة والمراد بذلك فى الارض والسماء (ساكن ولا يتحرك) فى ذلك (متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه) أى على كل من الساكن والمتحرك (يعلم) سبحانه وتعالى (خائنة الاعين) أى خيانتها التى هى أخفى ما يقع من أفعال الظاهر وهو الاشارة بالعين كذا قاله الشربينى ويصح أن يكون ذلك من اضافة الصفة للموصوف أى العين الخائنة بمسارقتها النظر الى ما لا يحل (وما تخفى الصدور) أى القلوب من العزم على فعل المعصية والطاعات (ويعلم السر وأخفى) قال ابن عباس

من ظاهر علم التقوى فى القسمين جميعا والحق قسما ثالثا ليصير هذا الكتاب جامعا مغنيا والله المستعان ﴿القسم الاول فى الطاعات﴾ اعلم أن أوامر الله تعالى فرائض ونوافل فالفرض رأس المال وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال ﷺ يقول الله تبارك وتعالى ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولن تصل أيها الطالب الى القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك فى لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسى فاعلم أن الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وأنك فى

مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن فى الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويعلم السر وأخفى

السر ماتسر فى نفسك وأخفى السر هو مايلقيه الله تعالى فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك لاتعلم ماتسره اليوم ولم تعلم ماتسره غدا والله يعلم ماأسررت اليوم وماتسر غدا قال بعض المشايخ فاذا داوم العابد على هذا الذكر وهو الله شاهدى الله حاضرى الله مطلع على أعانه الله تعالى على المراقبة المذكورة انتهى وقد أرشد المصنف بذلك العابد الى أن يأتى بعبادته على الوجه الاكمل من اخلاص وفراغ قلب من شواغل الدنيا ومن تمكن من تلك المراقبة فى عبادته عالما بانه يناجى ملك الملوك ذهب عنه الوسواس الصادر عن الجهل بمسالك الشريعة وتدبر معانى مايقول فاذا كانت عبادته كذلك انفتح له فيها من المعارف مايقصر عن وصفه كل عارف (فتأدب أيها المسكين ظاهرا وباطنا) أى بالجوارح والقلب بمحاسن الاخلاق وبمخالفة مرادات النفس المنهى عنها من حب الدنيا والرياسة فى مخالطة الناس وفى الانفراد بنفسك (بين يدى الله تعالى تأدب العبد) أى خادم الملك أو واحد من رعيته (الذليل) أى بين الذل (المذنب) أى متحمل الذنب (فى حضرة الملك) أى متولى السلطنة (الجبار) أى الذى يقتل عند الغضب (القهار) أى الذى قهر رعيته فلا يقدر أحد على دفع مراده قال بعضهم اذا أردت أن تفعل شيأ فاعلم أولا ان الله تعالى حاضر وناظر فان كان ذلك الشئ خيرا ففعله بالخضوع أى التذلل فى الاعضاء والخشوع أى خفض الصوت رعاية وتعظيما لله تعالى والا فاتركه خوفا من الله وعذابه (واجتهد) أى فابذل طاقتك فى (أن لايراك مولاك حيث) أى فى موضع (نهاك ولا يفقدك حيث) أى فى موضع (أمرك) أى ابذل وسعك فى تحصيل اجتناب المعاصى وتحصيل أداء الطاعات لتصل الى نهاية المطلوب (ولن تقدر على ذلك) الاجتهاد (الا بان توزع) أى تقسم (أوقاتك وترتب أورادك) أى وظائفك (من صباحك الى مسائك فاصغ) أى مل (الى مايلقى) أى مايبلغ (اليك من أوامر الله تعالى) المطلوبة (عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك) حتى تنام ﴿فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم﴾ وآداب اللبس ۞ هذه الترجمة ساقطة فى بعض النسخ (فاذا استيقظت) أى أردت الاستيقاظ (من النوم) لتحصيل الفضيلة العظمى (فاجتهد) فى طلب (أن تستيقظ قبل طلوع الفجر) لتصلى أول الوقت لان التغليس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فى الصلاة من أول الوقت وفى ذلك الوقت ظلمة كانت ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيل القراءة حتى ظهر الضوء كانت ملائكة النهار حاضرة أيضا وهم يشهدون صلاته وأيضا الانسان اذا شرع فى صلاة الصبح من أول هذا الوقت وامتدت القراءة فى أثناء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة الى الضوء فالظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسبة للحياة والوجود فالانسان لما قام من منامه فكأنه انتقل من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة العجيبة تشهد العقول بانه لايقدر على هذا التقليب الا الخالق بالحكمة فحينئذ يستنير العقل بنور هذه المعرفة ويتخلص من مرض قلبه فان أكثر الخلق وقعوا فى أمراض القلوب وهى حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والانبياء كالاطباء الحاذقين حملوا أممهم على الشروع فى الطاعة والعبودية من أول وقت القيام من النوم لانه مما ينفع فى ازالة هذا المرض هكذا قال الشربينى (وليكن أول مايجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى) لخبر البخارى أن رسول الله ﷺ قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانك عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ ذاكرا الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان قوله أول خبر يكن مقدم وذكر الله اسمها مؤخر (فقل عند ذلك) أى الاستيقاظ من النوم (الحمد لله الذى أحيانا) أى أيقظنا (بعد ما أماتنا) أى أنامنا (واليه النشور) أى من القبور للجزاء روى هذا التحميد البخارى عن حذيفة وأبى ذر (أصبحنا) أى دخلنا فى الصباح مملوكين لله (وأصبح) أى صار (الملك لله والعظمة) أى الكبرياء (والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب

فتأدب أيها المسكين
ظاهرا وباطنا بين يدى
الله تعالى تأدب العبد
الذليل المذنب فى حضرة
الملك الجبار القهار
واجتهد أن لا يراك
مولاك حيث نهاك
ولا يفقدك حيث أمرك
ولن تقدر على ذلك الا
بأن توزع أوقاتك
وترتب أورادك من
صباحك الى مسائك
فاصغ الى مايلقى اليك
من أوامر الله تعالى
عليك من حين تستيقظ
من منامك الى وقت
رجوعك الى مضجعك
﴿فصل فى آداب
الاستيقاظ من النوم﴾
فاذا استيقظت من النوم
فاجتهد أن تستيقظ قبل
طلوع الفجر وليكن
أول مايجرى على قلبك
ولسانك ذكر الله تعالى
فقل عند ذلك الحمد لله
الذى أحيانا بعد ما
أماتنا واليه النشور
أصبحنا وأصبح الملك
لله والعظمة والسلطان
لله والعزة والقدرة
لله رب

العالمين

العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام) بكسر الفاء أى دين الحق (وعلى كلمة الاخلاص) هى كلمة الشهادة (وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا) أى مائلا الى الدين المستقيم (مسلما وما كان من المشركين) روى هذا الذكر الاخير الامام أحمد (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك أن تبعثنا) أى توجهنا (فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح) أى نكتسب (فيه) أى هذا اليوم (سوأ) أى ذنبا (أو نجره الى مسلم أو يجره أحد الينا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه) وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ مامن رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير الا قال الله تعالى صدق عبدى وعن عائشة أن رسول الله ﷺ كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب كذا ذكره النووى فى أذكاره (فاذا لبست ثيابك فالبسه) أى اللبس (امتثال أمر الله تعالى) الوارد (فى ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لبس لباسك مراآة الخلق فتخسر) أى فتهلك أما لو قصدت بلبس الثياب والنعل ونحو ذلك أن يكون لك تعظيم عند الناس أو محبة عند المشايخ والائمة لتتمكن من تأييد مذهب أهل الحق ونشر العلم وحض الناس على العبادة لا لشرف نفسك من حيث هى ولا لدنيا تنالها لصار ذلك الامر خيرا وصار فى حكم أعمال الآخرة لان هذه نيات محمودة لا يدخل شىء منها فى باب الرياء. اذ المقصود من ذلك أمر الآخرة بالحقيقة كما قاله الغزالى وقال بعضهم وينبغى أن يكون العلماء وطالب العلم فى زماننا هذا أحسن ثيابا وأعظم عمامة وأوسع أكماما من الجهلاء أى ليكون العلم قويا عظيما كما قال أبو حنيفة لاصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم لئلا يستخف الناس بالعلم وأهله وعن سعيد بن مالك بن سنان أن النبى ﷺ كان اذا لبس ثوبا قميصا أو رداء أو عمامة يقول اللهم انى أسألك من خيره وخير ماهو له وأعوذ بك من شره وشر ماهو له وعن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه

﴿باب آداب دخول الخلاء﴾

أى وما معه (فاذا قصدت بيت الماء) وهو مكان قضاء الحاجة من بول وغائط (لقضاء الحاجة) أو غيره (فقدم فى الدخول رجلك اليسرى) أو بدلها لو قطعت (وفى الخروج رجلك اليمنى) ومثل بيت الماء كل ما ليس شريفا ولو خرج من مستقذر الى مستقذر قدم يساره كذا أفاده الونائى (ولا تستصحب) أى لا تلازم (شيأ) معظما وان كتب بقلم هندى كأن كان (عليه اسم الله تعالى ورسوله) وحمله مكروه فيه والحروف ليست معظمة لذاتها (ولا تدخل) فيه (حاسر الرأس) أى كاشفه بلا ستر ويكفى فى الادب ستره بالكم للامن من أذى الجن كما أفاده الرملى (ولا حافى القدمين) أى بلا نعل وخف للتحفظ من النجاسة (وقل عند الدخول) أى لما تصل لبابه وان بعد محل جلوسه عنه فان تركت حتى دخلت فقل بقلبك (باسم الله) أى أتحصن من الشيطان ولا تزد الرحمن الرحيم (أعوذ بالله) أى أعتصم بالله (من الرجس النجس) بكسر الراء فى الكلمة الاولى وكسر النون فى الثانية وسكون الجيم فيهما (الخبيث المخبث) بضم فسكون فكسر أى الذى يوقع الناس فى الخبث أى يفرح بوقوعهم فيه (الشيطان الرجيم) أى المبعد من الرحمة وفى رواية ابن عدى اللهم انى أعوذ بك من الرجس الى آخره بلا لفظ باسم الله وهو موجود فى رواية ابن أبى شيبة لكن مع التعوذ الآخر (وعند الخروج) أى الانصراف من بيت الماء بأن يكون خارجا عنه (غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى) أى باخراج الفضلة

العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوأ أو نجره الى مسلم أو يجره أحد الينا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فالبسه امتثال أمر الله تعالى فى ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لبس لباسك مراآة الخلق فتخسر

﴿باب آداب دخول الخلاء﴾

فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم فى الدخول رجلك اليسرى وفى الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيأ عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر الرأس ولا حافى القدمين وقل عند الدخول باسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى

(وأبق فى ماينفعنى) هو قوة المأكول والمشروب ويسن أن يقول عند ذلك أيضا غفرانك مرتين أو ثلاثا كما أفاده الونائى (وينبغى أن تعد النبل) أى أن تحضر أحجار الاستنجاء من مدر وغيره والنبل بضم النون وفتح الباء جمع نبلة مثل غرف وغرفة لقوله ﷺ اتقوا الملاعن وأعدوا النبل (قبل قضاء الحاجة) والجلوس له (وأن لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة) ان لم يكن معدا لذلك لئلا يعود عليه الرشاش فينجسه بخلاف المستنجى بالحجر لفقد تلك العلة وبخلاف المعد لذلك فان الاستنجاء فيه يصيره نظيفا الا ان كان فيه هواء معكوس فيكره ذلك فيه لخوف عود الرشاش (وأن تستبرىء من البول) أى والغائط أيضا بعد انقطاعهما (بالتنحنح والنتر) بالتاء المثناة (ثلاثا) لقوله ﷺ فلينتر ذكره ثلاث نترات يعنى بعد البول وكيفية النتر أن يمسح بيسراه من دبره الى رأس ذكره ويعيده بلطف ليخرج مابقى ان كان ويكون ذلك بالابهام والمسبحة لانه يتمكن بهما من الاحاطة بالذكر وتضع المرأة أصابع يدها اليسرى على عانتها كذا نقله البجيرمى عن شرح الروض لشيخ الاسلام لكن المراد بالنتر هنا مد الذكر بلطف بدليل عطف مابعده وهو قوله (وبامرار اليد اليسرى) أى بمسحها أى مسح ابهامها ومسبحتها (على أسفل القضيب) وهو قصبة الذكر من مجامع عروقها ويمسح البطن ونحو ذلك ويختلف الاستبراء باختلاف الناس وهو سنة ان علم أن بوله ينقطع بمجرد الخروج وواجب اذا غلب على ظنه عدم انقطاعه الا بنحو التنحنح (وان كنت فى الصحراء) أو فى البنيان (فابعد عن عيون الناظرين) بحيث لا يرى شخصك وهذا الابعاد أفضل من الابعاد عن الناس الى حيث لا يسمع للخارج منه صوت ولا يشم له ريح كما نقله الونائى عن الرملى (واستتر بشىء) يستر العورة عمن يمر عليك وان لم يكن أحد ولا يكفى الزجاج (ان وجدته) سواء وجدت هناك ساتر القبلة أولا اذا جلس فى وسط مكان واسع فان كان فى بناء مسقف أو يمكن عادة تسقيفه كفى الستر عن الاعين بذلك البناء وان تباعد عنه باكثر من ثلاثة أذرع ان لم يكن داخله من ينظر اليه والا وجب الستر للعورة حينئذ لانه يحرم عليه كشف العورة بحضرة الناس كما قاله الونائى (ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس) فاذا انتهيت اليه فاكشف ثوبك شيأ فشيأ الا أن تخاف تنجس ثوبك فترفعه بقدر حاجتك ثم اسدله كذلك قبل انتصابك (ولا تستقبل الشمس ولا القمر) بعين بول وغائط عند طلوعهما أو غروبهما بدون ساتر كسحاب ولا بأس عليك باستدبارهما (ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها) فاستقبال القبلة واستدبارها بعين الفرج الخارج منه البول أو الغائط ولو مع عدم الاستقبال بالصدر لعين القبلة بغير ساتر حال قضاء الحاجة حرام فى غير المعد لها وبساتر خلاف الاولى سواء كان بصحراء أو ببناء أما فى المعد فخلاف الافضل ان سهل العدول عن القبلة والمراد باستدبار القبلة كشف دبره الى جهتها حال خروج الخارج منه فمن قضى الحاجتين معا لم يجب عليه الاستتار الا من جهة القبلة فقط ان استقبلها أو استدبرها ويشترط فى عرض الساتر أن يعم جميع ماتوجه به الى القبلة ولو زجاجا وهو من السرة الى الارض سواء فى ذلك القائم والجالس فلو قضى حاجته قائما فلا بد أن يستر من سرته الى موضع قدميه صيانة للقبلة وان كانت العورة تنتهى للركبة ويشترط أن يكون بينه وبين الساتر ثلاثة أذرع فاقل بذراع الآدمى المعتدل ولا يحرم استقبال المصحف أو استدباره ببول أو غائط وان كان أعظم من القبلة لانه قد يثبت للمفضول مالا يثبت للفاضل لكن اذا كان ذلك على وجه يعد ازدراء حرم بل قد يكون كفرا وكذا يقال فى استقبال القبر المكرم أو استدباره كذا أفاده الونائى (ولا تجلس) لقضاء الحاجة (فى متحدث الناس) وهو محل اجتماع الناس فى الشمس شتاء والظل صيفا والمراد هنا كل محل غير مملوك لاحد يقصد لغرض كمعيشة أو مقيل فيكره ذلك ان اجتمعوا لامر مباح والا فلا بل قد يجب ان لزم على ذلك دفع معصية اه (ولا تبل) أى ولا تتغوط أيضا (فى الماء الراكد) قل أو كثر مالم يستبحر أما الجارى فلا يكره ذلك فى كثيره لقوته ويحرم ذلك فى مسبل وموقوف مطلقا وماء هو واقف فيه ان قل والتفصيل انما هو فى قضاء الحاجة فى الماء نهارا أما فى الليل فيكره مطلقا جاريا كان أو راكدا مستبحرا أولا لان الملم

وأبق فى ماينفعنى
وينبغى أن تعد النبل
قبل قضاء الحاجة وأن
لا تستنجى بالماء فى
موضع قضاء الحاجة
وأن تستبرىء من البول
بالتنحنح والنتر ثلاثا
وبامرار اليد اليسرى
على أسفل القضيب
وان كنت فى الصحراء
فابعد عن عيون
الناظرين واستتر بشىء
ان وجدته ولا تكشف
عورتك قبل الانتهاء
الى موضع الجلوس ولا
تستقبل الشمس ولا
القمر ولا تستقبل القبلة
ولا تستدبرها ولا
تجلس فى متحدث الناس
ولا تبل فى الماء الراكد

بالليل

بالليل مأوى الجن (وتحت الشجرة المثمرة) ولو كان الثمر مباحا صيانة للثمرة الواقعة عن التلويث فتعافها النفس ولو فى غير وقت الثمرة سواء كان الثمر مأكولا أو مشموما فيكره ذلك مالم يعلم مجىء مايزيل ذلك النجس عن المحل قبل وجود الثمرة من مطر أو غيره (ولا فى الجحر) وهو الثقب أى الخرق المستدير النازل فى الارض وألحقوا به السرب بفتح السين والراء وهو الشق المستطيل لما قيل ان ذلك مسكن الجن وأنهم قتلوا سعد ابن عبادة رضى الله عنه لما بال فيه ويحرم قضاء الحاجة فيه اذا غلب على ظنه أن فيه حيوانا لم يندب قتله يتأذى بذلك النجس أو يموت به كما قال الونائى (واحذر الارض الصلبة) بضم الصاد وفتحها وسكون اللام أى فى البول والغائط المائع لئلا يصيبك رشاش الخارج (ومهب الريح) أى محل هبوبها وقت هبوبها أى مرورها على ماقاله الرملى فلا تستقبله (احترازا من الرشاش (ان كان الخارج بولا أو غائطا رقيقا ومن عود ريحه ان كان جامدا وقال ابن حجر والشربينى المعتبر فى الكراهة هبوب الريح الغالب فى ذلك الزمن وان لم تكن هابة بالفعل اذ قد يهب بعد الشروع فى البول والغائط فيتأذى بهما (واتكئ) أى اعتمد (فى جلوسك على الرجل اليسرى) ناصبا يمناك بان تضع اليمنى على الارض وترفع باقيها لان ذلك أسهل لخروج الخارج مع راحة الاعضاء الرئيسة كالكبد والقلب فانها فى جهة اليسار فان الانسان كالجرة الملآنة فاذا أميلت سهل خروج الخارج منها واذا كبت معتدلة كان فى خروج الخارج عسر ولان المناسب لليمنى أن تصان عن استعمالها فى هذا المحل القذر أما القائم فيعتمد على الرجلين معا فى البول والغائط كما اعتمده الشيخ عطية أخذا من كلام المنهاج (ولا تبل) ولا تتغوط (قائما) فذلك مكروه (الا عن) أى لاجل (ضرورة) فلا كراهة ولا خلاف الاولى لان النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائما وفى الحديث ثلاثة أوجه أحدها أن رسول الله ﷺ فعل ذلك لمرض منعه من القعود والثانى أنه استشفى بذلك من وجع الصلب جريا على عادة العرب من أنهم يستشفون بالبول قياما والثالث انه لم يتمكن من القعود فى ذلك المكان لكثرة النجاسة (واجمع فى الاستنجاء) من البول والغائط (بين استعمال الحجر والماء) بتقديم الحجر وهو أفضل من الاقتصار على أحدهما ليجتنب مس النجاسة لازالة عينها بالحجر ومن ذلك حصل أصل السنة بالحجر النجس فى حال الجمع روى أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله ﷺ لاهل قباء ان الله تعالى قد أثنى عليكم فى الطهور فما هو قالوا انا نستنجى بالماء وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله ﷺ اذا أتى أحدكم الخلاء فليستنج بثلاثة أحجار وهكذا كان الاستنجاء فى الابتداء وقيل انهم لما سئلوا عن ذلك قالوا انا كنا نتبع الماء الحجر كذا فى عوارف المعارف (فاذا أردت الاقتصار) فى الاستنجاء (على أحدهما فالماء أفضل) لان النجاسة انما تزول بالماء (وان اقتصرت على الحجر فعليك أن تستعمل ثلاثة أحجار طاهرة منشفة) أى متشربة (للعين) فلا يجزىء متنجس ولا مافيه رطوبة ومانيه نعومة كالتراب والفحم الرخو والقصب الذى لم يشق اذا كان غير جدوره (تمسح) أى تعم (بها محل النجو) أى الخرء فان تعميم كل مسحة من الثلاث لكل جزء من المحل واجب بان تضع الحجر على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة وتمرها بالمسح والادارة الى مؤخره وتأخذ الثانية وتضعها على المؤخرة كذلك وتمرها الى المقدمة وتأخذ الثالثة فتديرها حول المسربة ادارة وتمسحها بها من المقدمة الى المؤخرة (بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها) الذى أصابته عند الخروج واستقرت فيه حتى لو قمت وانضمت أليتاك وانتقلت النجاسة تعين عليك الماء وقوله بحيث الباء بمعنى فى وهو متعلق بقوله أن تستعمل أما النقل المضطر اليه الحاصل من الادارة فلا يضر (وكذلك تمسح القضيب فى ثلاثة مواضع من حجر) بأن تأخذ حجرا كبيرا بيمينك والذكر بيسارك وتمسح الحجر بذكرك وتحرك اليسار فتمسح ثلاث مرات فى ثلاث مواضع من حجر واحد كبير أو فى ثلاثة أحجار أو فى ثلاثة مواضع من جدار الى أن لا ترى الرطوبة فى محل المسح هكذا فى الاحياء (فان) حصل الانقاء بمرتين وجب عليك الاتيان بالثالثة وان

وتحت الشجرة المثمرة
ولا فى الجحر واحذر
الارض الصلبة ومهب
الريح احترازا من
الرشاش لقوله ﷺ ان
عامة عذاب القبر منه
واتكئ فى جلوسك على
الرجل اليسرى ولا تبل
قائما الا عن ضرورة
واجمع فى الاستنجاء بين
استعمال الحجر والماء
فاذا أردت الاقتصار
على أحدهما فالماء
أفضل وان اقتصرت
على الحجر فعليك أن
تستعمل ثلاثة أحجار
طاهرة منشفة للعين
تمسح بها محل النجو
بحيث لا تنتقل النجاسة
عن موضعها وكذلك
تمسح القضيب فى ثلاثة
مواضع من حجر فان

(لم يحصل الانقاء بثلاثة) من المسحات بأن بقي أثر يزيله ما فوق صغار الخزف فعليك برابع وهكذا ثم ان أنقيت المحل بوتر فواضح والا (فتمم خمسة) ان أنقيت برابعة (أو سبعة) ان أنقيت بستة وهكذا (الى أن ينقى) أى الموضع ويحصل المسح (بالايتار) أى الانفراد (فالايتار) بواحدة بعد الانقاء الذى لم يحصل بوتر (مستحب والانقاء) الى أن لا يزيل الا أثر الماء أو صغار الخزف (واجب) واعلم أن المصنف ذكر لاجزاء الاقتصار على الحجر ستة شروط شرطين فى ذات الحجر وهما كونه طاهرا قالعا لعين النجاسة وثلاثة شروط لاجزاء استعمال الحجر وهى ثلاث مسحات وتعميم المحل بكل مسحة وانقاء المحل وشرطا واحدا للمحل الذى يستنجى فيه وهو عدم انتقال الخارج (ولا تستنج الا باليد اليسرى) بأن تأخذ الحجر بيسارك على الكيفية المذكورة وبأن تفيض الماء باليمنى على محل الخرء وتدلكه باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحس اللمس ويكفى فى ذلك غلبة ظن زوال النجاسة ولا يسن حينئذ شم اليد وينبغى الاستبراء لئلا يبقى أثرها فى تضاعيف شرج المقعدة فتنبه لذلك كذلك قاله ابن حجر (وقل عند الفراغ من الاستنجاء) وبعد الخروج من محله (اللهم طهر قلبى من النفاق) أى نفاق الاعتقاد أى الاعتقاد الفاسد كاعتقاد المعتزلة فيكون المعنى أدم تطهيره منه أو نفاق العمل فيكون المعنى اقطع قلبى عن أصول النفاق من القوة الشهوية والغضبية (وحصن فرجى من الفواحش) أى اجعله عفيفا عن الامور التى تجاوز الحد واعلم أن التكلم ولو بغير ذكر بمجرد الدخول فى محل قضاء الحاجة مكروه ولو بغير قضائها كأن دخل لوضع ابريق مثلا أو لكنس الا لمصلحة ولا يكره الذكر بالقلب ويكفى فى هذه الحالة الحياء من الله والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى فى اخراج هذا العدو المؤذى الذى لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان كما قاله عمر البصرى (وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط) أى جدار ازالة للرائحة ان بقيت (ثم اغسلها) أى اليد ◉ ومن الآداب أيضا عدم تطويل القعود بلا ضرورة وعدم العبث باليد وبالرؤية الى اليمين والشمال وعدم النظر للسماء أو الفرج أو للخارج بلا حاجة

﴿باب آداب الوضوء﴾

المراد بالآداب هنا المطلوبة فتشمل المندوبة والواجبة كما أفاده شيخنا عبد الحميد (فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك) وانو بالسواك السنة وتطهير الفم لقراءة القرآن وذكر الله فى الصلاة كما تنوى بالجماع حصول النسل (فانه) أى السواك (مطهرة للفم) بفتح الميم وكسرها أى آلة تنظفه من الرائحة الكريهة (ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك) لخبر رواه الحميدى ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بلا سواك وفى رواية ركعة بسواك تعدل سبعين ركعة ولا يدل هذا الحديث على زيادة فضل السواك على فضل الجماعة التى هى بسبع وعشرين درجة لانه لم يتحد الجزاء فيهما لان درجة واحدة من الجماعة قد تعدل كثيرا من السبعين ركعة بسواك وقال الرونانى وقد يجب الاستياك لامرأة اذا أمرها زوجها وللمملوك اذا أمره سيده ولمن أكل ثوما أو بصلا يوم الجمعة وقد توقفت ازالة الرائحة على السواك لاجل صلاة الجمعة اه (ثم) عند الفراغ من السواك (اجلس للوضوء) وهذا موافق لما فى كلام الرملى والماوردى من أن محله قبل غسل الكفين خلافا للامام وابن الصلاح وابن النقيب وابن حجر والشربينى من أن محله بين غسل الكفين والمضمضة (مستقبل القبلة على موضع مرتفع كى لا يصيبك الرشاش) بفتح الراء أى المتناثر من الماء (وقل بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت بسم الله كفى فان تركت البسملة فى أول الوضوء فاتت بها لفوت محلها ثم قل الحمد لله الذى جعل الماء طهورا كذا فى الاذكار) رب أعوذ بك من همزات الشياطين) أى وساوسهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أى أن تصيبنى الشياطين بسوء كذا فى الصحاح (ثم اغسل يديك) أى كفيك الى كوعيك (ثلاثا قبل أن تدخلهما الاناء وقل اللهم انى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة) بضم الهاء أى القوة على الطاعة (والبركة) أى زيادة الخير (وأعوذ بك من الشؤم) أى الشر (والهلكة) بفتح

أحرفه أو قل مثل ما نقل عن الرملي وهو اللهم احفظ يدي من معاصيك كلها (ثم ان رفع الحدث أو استباحة الصلاة) واستدم النية الى غسل الوجه ولا يقدح في نية رفع الحدث عند أول غسل الكفين أن السنن المقدمة لا ترفع الحدث لان السنن في كل عبادة تندرج في نيتها على سبيل التبعية فمعنى نية رفع الحدث قصد رفعه بمجموع أعمال الوضوء وهو رافع بلا شك كذا في حاشية الاقناع (ولا ينبغي) أي لا يجوز (أن تعزب) بضم الزاي وكسرها (نيتك) أي أن تغيب عنك ذكرا (قبل غسل) جزء من (الوجه فلا يصح وضوؤك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء الى الفلصمة) أي رأس الحلقوم وهو الموضع الناتيء في الحلق وأدر الماء في فيك ثم بجه (الا أن تكون صائما) أي أو ممسكا لترك النية (فترفق) بضم الفاء لخوف الافطار (وقل اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك) أو مثل ما ذكر في الاذكار وهو اللهم اسقني من حوض نبيك ﷺ كأسا لا أظمأ بعده أبدا أو قل اللهم أعني على ذكرك وشكرك (ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثا) وبالغ في تصعيد الماء بالنفس الى الخيشوم مالم تكن صائما (واستنثر ما في الانف من رطوبة) وأذى بمخنصر يدك اليسرى (وقل في الاستنشاق اللهم أوجدلي) وفي بعض النسخ أرحني (رائحة الجنة وأنت عني راض) وفي الاذكار بدل ذلك اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك (وفي الاستنثار اللهم اني أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار) لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة (ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدأ تسطيح الجبهة) أي من أعلى بسطها (الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض وأوصل الماء الى موضع التحذيف) فهو من الرأس لا تصال شعره بشعر الرأس وبعضه من الوجه (وهو ما يعتاد النساء) والاكابر وهو ماله وجاهة (تنحية الشعر) أي ازالته (عنه) ليتسع الوجه (وهو ما بين رأس الاذن) أي أصلها الذي يعلوه بياض مستور بالمرتفع منها فهو فوق الوتد قريب ليس بينه وبينه فاصل الا الجزء المنخفض فالجزء الذي فوق هذا المنخفض هو المسمى برأس الاذن (الى زاوية الجبين) أي الى ركن فوق الصدغ (أعني) بموضع التحذيف (ما) أي القدر الذي (يقع منه في جبهة الوجه) أي جانبها بأن يوضع طرف خيط على رأس الاذن والطرف الثاني على أعلى الجبهة ويجعل هذا الخيط مستقيما فما نزل عنه الى جانب الوجه الملاصق للنزعة فهو موضع التحذيف (وأوصل الماء الى منابت الشعور الأربعة الحاجبين والشاربين) الشاملين للسالفين (والاهداب والعذارين وهما ما يوازيان) أي يحاذيان (الاذنين من مبتدأ اللحية) وهو ما بين الصدغ والعارض مما ينبت أولا للامرد غالبا (ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة) بان ترى البشرة من تحتها في مجلس التخاطب (دون الكثيفة) ۞ والحاصل أن لحية الذكر وعارضيه وما خرج من حد الوجه من الشعور ولو من امرأة وخنثى ان كثف وجب غسل ظاهره فقط وما عدا ذلك يجب غسله مطلقا أي ظاهرا وباطنا ولو كثيفا هذا هو المعتمد في شعور الوجه فاعتمده كذا نقله البجيرمي عن الشبراملسي (وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك) والاخصر من ذلك اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة) قبل غسل الوجه كما قاله عطية تبعا للعناني الا اذا كنت محرما فاتركه لخوف انتتاف الشعر كما اعتمده الرملي وتبعه ابن القاسم والزيادي والشبراملسي وهو بأصابع اليد اليمنى من أسفلها على الافضل ومثلها كل شعر يكفي غسل ظاهره (ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى أنصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء) وحرك الخاتم وخلل قبل غسلهما أصابعهما والاولى في تخليل اليد اليمنى أن يجعل بطن اليسرى على ظهر اليمنى وفي تخليل اليد اليسرى بالعكس خروجا من فعل العبادة على صورة العادة في التشبيك كذا في البجيرمي نقلا عن الشوبري

ثم ان رفع الحدث أو استباحة الصلاة ولا ينبغي أن تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا يصح وضوؤك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء الى الفلصمة الا أن تكون صائما فترفق وقل اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ۞ ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثا واستنثر ما في الانف من رطوبة وقل في الاستنشاق اللهم أرحني رائحة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض وأوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس الاذن الى زاوية الجبين أعني ما يقع منه في جبهة الوجه وأوصل الماء الى منابت الشعور الأربعة الحاجبين والشاربين والاهداب والعذارين وهما ما يوازيان الاذنين من مبتدأ اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت الشعر من اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى أنصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء

وابدأ باليمنى (وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا) وهو المسمى بحساب العرض (وعند غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك أن تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى ثم استوعب رأسك بالمسح بأن تبل يديك وتلصق رؤس أصابع يدك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس) وتضع ابهاميك على صدغيك (وتمرهما) أى اليدين (الى القفا ثم) ان انقلب شعرك (تردهما الى المقدمة) ليصل الماء لجميع الرأس (فهذه) أى الامرار والرد (مرة) لعدم تمام المسحة بالامرار الى القفا من غير رد الى المبدأ فان لم ينقلب شعرك لصغره أو لقصره أو عدمه فلا ترد لعدم الفائدة لاستعمال الماء فيما لابد منه وهو مسح البعض للواجب فلا يحسب مرة ثانية (تفعل ذلك) أى الاستيعاب (ثلاث مرات وكذلك) أى نفعل التثليث (فى سائر الاعضاء. وقبل اللهم غشنى) أى غطنى (برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الاظلك) وفى الاذكار بدل ذلك (اللهم حرم شعرى وبشرى على النار) وأظلنى تحت عرشك يوم لاظل الاظلك (ثم امسح أذنيك ظاهرهما) وهو مايلى الرأس (وباطنهما) وهو مايلى الوجه (بماء جديد) أى غير ماء بلل الرأس (وأدخل مسبحتيك) أى رأسهما (فى صماخى أذنيك) وأدرهما فى المعاطف (وامسح ظاهر أذنيك ببطن ابهاميك) والوجه أشرف الاعضاء لكن فيه منافذ فى بعضها مركوسخ الاذنين والبعض ملح كالدمع والبعض حامض كالذى فى الانف والبعض عذب كالريق وجملة منافذه ست العينان والاذنان والفم والانف كذا قال الشيخ عطية (وقل اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعنى منادى الجنة) وهو سيدنا بلال بن رباح الحبشى (فى الجنة مع الابرار) أى المطيعين لله (ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتى) أى ذاتى (من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال) قال النووى ومسح الرقبة بدعة لايسن كما نقل عن شرح الروض (ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين) ان وجدا ومع قدرهما ان فقدا (وخلل) قبل غسلهما أصابعهما باى كيفية كان والافضل أن تخلل (بخنصر) اليد (اليسرى أصابع رجلك اليمنى مبتدئا بخنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من أسفل) أى أسفل الرجلين فيكون التخليل بخنصر من خنصر الى خنصر أى بخنصر اليد اليسرى ويبتدى، بخنصر الرجل اليمنى ويختم بخنصر الرجل اليسرى وادلك أعضاءك المغسولة بعد افاضة الماء عليها وبالغ فى العقب خصوصا فى الشتاء (وقل اللهم ثبت قدمى) بكسر الميم وهو مفرد مضاف فيعم الاثنين (على الصراط المستقيم) يوم تزل الاقدام فى النار (وقل عند غسل اليسرى اللهم انى أعوذ بك أن تزل قدمى) بالافراد ولو أريد المثنى لقيل قدماى بألف بعد الميم (على الصراط فى النار يوم تزل أقدام المنافقين) والاخصر من ذلك مافى الاذكار للنووى وهو أن تقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمى على الصراط (وارفع الماء الى أنصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع أفعالك) من الغسل والمسح والتخليل والدلك والسواك وسائر الاذكار كالبسملة والتلفظ بالنية كما نقله عطية عن الشبراملسى والتشهد آخر الوضوء. وأما دعاء الاعضاء. فقال النووى لم يجى. فيه شىء عن النبى ﷺ وانما هى دعوات جاءت عن السلف الصالحين وزادوا ونقصوا فيها وقال ابن حجر ورد ذلك من طرق لاتخلو من كذب لكن المحلى والرملى الكبير والصغير اعتمدوا استحبابه لورود ذلك فى تاريخ ابن حبان وغيره وان كان ضعيفا لان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال فشرط العمل بالحديث الضعيف عدم شدة ضعفه وأن يدخل تحت أصل عام وأن يكون فى العبادات (فاذا فرغت) أى من التطهر (فارفع بصرك الى السماء) ولو كنت أعمى وارفع يديك واستقبل القبلة بصدرك لان السماء قبلة الدعاء ولان حوائج العباد فى خزانة تحت العرش فالداعى يمد يديه

وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك أن تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى ثم استوعب رأسك بالمسح بأن تبل يديك وتلصق رؤس أصابع يدك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس وتمرهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاث مرات وكذلك فى سائر الاعضاء. وقيل اللهم غشنى برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الاظلك اللهم حرم شعرى وبشرى على النار ثم امسح أذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وأدخل مسبحتيك فى صماخى أذنيك وامسح ظاهر أذنيك ببطن ابهاميك وقل اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعنى منادى الجنة فى الجنة مع الابرار اللهم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتى من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين وخلل بخنصر اليسرى أصابع رجلك اليمنى مبتدئا بخنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من أسفل وقل اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم مع أقدام عبادك الصالحين وكذلك تقول عند غسل اليسرى اللهم انى أعوذ بك أن تزل قدمى على الصراط فى النار يوم تزل أقدام المنافقين والمشركين وارفع الماء الى أنصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع أفعالك فاذا فرغت فارفع بصرك الى السماء

لحاجته ولان الكعبة أشرف الجهات (وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) كما رواه مسلم والترمذى (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت عملت سوأ) أى ذنبا (وظلمت نفسى) أى بارتكاب المعاصى (أستغفرك) أى أطلب منك المغفرة وهى ستر الذنب من غير مصاحبة عقوبة (وأتوب اليك) أى آتى بصورة التائب الخاضع الذليل أو المعنى أسألك أن تتوب على كما رواه الحاكم الا قوله عملت سوأ وظلمت نفسى فليس فيه (فاغفر لى وتب على) أى أنقذنى من المعاصى (انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين) من الذنوب والراجعين عن العيوب (واجعلنى من المتطهرين) أى بالاخلاص عن تبعات الذنوب السابقة وعن التلطخ بالسيآت اللاحقة أو من المتطهرين من الاخلاق الذميمة فيكون فيه اشارة الى أن طهارة الاعضاء الظاهرة لما كانت بيدنا طهرناها وأما طهارة الاعضاء الباطنة فانما هى بيدك فأنت تطهرها بفضلك وهاتان الكلمتان رواهما الترمذى (واجعلنى من عبادك الصالحين) أى القائمين بما عليهم من حقوق الله وحقوق عباده (واجعلنى) عبدا (صبورا شكورا) أى كثير الصبر وكثير الشكر لك والصبر هو تعظيم الله تعالى تعظيما يمنع عن الجزع فيما أصابه ويحمل الصبر على الشكر وهو تعظيم المنعم وهو يمنع عن الكفران ويحمل على الصبر فاحدهما لا ينفك عن الآخر لان الباعثة عليهما واحدة وهى الاستقامة (واجعلنى أذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا) أى عشيا وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب كما فى المصباح وقل عقب ذلك وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد وأصحابه ويستحب أن يكرر ذلك ثلاثا (فمن قرأ هذه الدعوات) التى رواها مسلم والترمذى والحاكم (فى وضوئه) أى بعده (خرجت) جميع (خطاياه) أى ذنوبه (من جميع أعضائه) وكتب هذا اللفظ فى جلد (وختم) أى طبع (على وضوئه) أى ثوابه (بخاتم) بفتح التاء ويصان صاحبه من تعاطى مبطل ثوابه بأن يرتد والعياذ بالله تعالى وفى ذلك بشرى بأن من قال تلك الدعوات لا يرتد وأنه يموت على الايمان (ورفع له) أى الوضوء (تحت العرش فلم يزل) أى الوضوء (يسبح الله تعالى) أى ينزهه عما يقول الجاحدون (ويقدسه) أى يطهره عن كل نقص وما خطر بالبال (ويكتب له) أى للتوضىء (ثواب ذلك) أى التسبيح والتقديس (الى يوم القيامة) ويتجدد ذلك بتعدد الوضوء لان الفضل لا امتناع عليه فاذا قال تلك الدعوات ثلاثا عقب الوضوء كتب ثلاث مرات وما ذلك على الله بممتنع وقرأ انا أنزلناه ثلاثا فان من قرأها مرة واحدة فى أثر وضوئه كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ومن قرأها ثلاثا حشره الله محشر الانبياء كما فى الحديث ويسن بعد قراءة تلك السورة أن تقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى ولا تفتنى بما زويت عنى ﴿تنبيه﴾ يندب ادامة الوضوء لما ورد فى الحديث القدسى يا موسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ولقوله ﷺ دم على الطهارة يوسع عليك الرزق كما أفاد ذلك البجيرمى نقلا عن سيدى مصطفى البكرى (واجتنب فى وضوئك سبعا) من الخصال (لا تنفض يديك فتر ش الماء) لان النفض كالتبرى من العبادة فهو خلاف الاولى وكذا التنشيف بلا عذر وهو أخذ الماء بخرقة أما اذا كان لعذر فيسن وتقدم حينئذ اليسار على اليمين لانه يزيل أثر العبادة فينبغى البداءة فيه باليسرى ليبقى أثرها على الاشرف كأن خرجت بعد وضوئك فى هبوب ريح ينجس أو آلمك شدة حر أو برد والاولى أن لا يكون بذيلك ولا بطرف ثوبك ونحوهما كما نقله الونائى عن الذخائر ويسن تنشيف الميت بعد غسله (ولا تلطم وجهك ولا رأسك بالماء لطما) بل تأخذ الماء بكفيك وتغسل وجهك بهما معا وتمسح بهما رأسك (ولا تتكلم فى أثناء الوضوء) بلا عذر ولا يكره الكلام له ولو من عار لانه ﷺ كلم أم هانى يوم فتح مكة وهو يغتسل كما أفاده ابن حجر (ولا تزد فى الغسل) أى والمسح (على ثلاث مرات) ولا تنقص عنها فان ذلك مكروه الا لعذر كأن ضاق الوقت بحيث لو اشتغل بالتثليث لخرج الوقت فحينئذ يحرم التثليث أو قل الماء بحيث لا يكفيك الا للفرض فتحرم حينئذ

وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى أستغفرك وأتوب اليك فاغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى أذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا فمن قرأ هذه الدعوات فى وضوئه خرجت خطاياه من جميع أعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة واجتنب فى وضوئك سبعا لا تنفض يديك فتر ش الماء ولا تلطم وجهك ولا رأسك بالماء لطما ولا تتكلم فى أثناء الوضوء ولا تزد فى الغسل على ثلاث مرات

الزيادة عليه أو احتجت الى الفاضل عن الماء لعطش فيحرم عليك التثليث وادراك الجماعة أفضل من تثليث الوضوء وسائر آدابه التي لم يقل المخالف بوجوبها كمسح جميع الرأس والدلك للاعضاء والاقدم على الجماعة (ولا تكثر صب الماء) بحيث يزيد على ما يكفي العضو وان لم يزد على الثلاث (من غير حاجة) ولو على شط نهر فذلك مكروه اذا كان (بمجرد الوسوسة) وكان الماء مملوكا له أو مباحا فان كان موقوفا حرم الاسراف (فللموسوسين شيطان يضحك) وفي بعض النسخ يلعب (بهم) أي يهزأ بهم (يقال له الولهان) بسكون اللام وهو الذي يوله الناس بكثرة استعمال الماء. وذكر بعضهم أن لابليس تسعة من الولد لكل منهم اسم وعمل فمنهم خنزب وهو الموسوس في الصلاة والولهان وهو الموسوس في الطهارة والثالث زلنبور بزاي مفتوحة ولام مشددة بعدها نون فوحدة وآخره راء. وهو في كل سوق يزين للبائعين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والميزان والرابع الاعور وهو شيطان الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجر المرأة والخامس الوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ونونين بينهما ألف وهو شيطان النوم يثقل الرأس والاجفان عن القيام الى الصلاة ونحوها ويوقظ الى القبيح من زنا ونحوه والسادس تبر بفوقية فوحدة فراء وهو اسم شيطان المصيبة يزين الصياح ولطم الخدود ونحوه والسابع داسم بدال وسين مهملتين بينهما ألف وهو اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل ان لم يسم عند طعامه ودخوله وينام على الفراش ويلبس الثياب ان لم تكن مطوية وذكر اسم الله عليها وقيل انه يسعى في اثارة الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما والثامن مطون بميم مفتوحة فطاء مهملة وآخره نون ويقال مسوط بسين مهملة مضمومة وآخره طاء مهملة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها على ألسنة الناس ثم لا يوجد لها أصل والتاسع الابيض بموحدة فتحتية فضاد معجمة موكل بالانبياء والاولياء. أما الانبياء فسلموا منه وأما الاولياء فهم مجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن أغواه الله غوى كذا أفاده حسين بن سليمان الرشيدي (ولا تتوضأ بالماء المشمس) أي ما أثرت فيه الشمس بحيث قويت على أن تفصل بحدتها زهومة من الاناء الذي يقبل المطرقة غير النقدين ولو مغطى لكن كراهة المكشوف أشد لما روى عن عائشة أنها سخنت ماء في الشمس لرسول الله ﷺ فقال لا تفعلي يا حميراء. فانه يورث البرص وهذا الحديث وان كان ضعيفا لضعف سنده يقويه خبر عمر رضي الله عنه انه كان يكره الاغتسال بالمشمس وروى انه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص ولا تخللوا بالقصب فانه يورث الاكلة وهذا مشتهر بين الصحابة فصار اجماعا سكوتيا وقيس بالاغتسال باقي أنواع الاستعمالات في البدن ظاهرا وباطنا بأن يشرب ذلك الماء (ولا) تتوضأ (من الاواني الصفرية) بل من الخزفية أو الجلدية أو الخشبية لما قد روي عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما من كراهية انا. الصفر (فهذه السبعة مكروهة في الوضوء) أي مشتملة على خلاف الاولى كما في النفض والتكلم (وفي الخبر) الذي رواه عبد الرزاق عن الحسن الكوفي (ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء) قال علي بن أحمد العزيزي في معنى هذا الحديث أي من سمى الله أول الوضوء طهر الله جسده الظاهر والباطن فان لم يذكر اسم الله عنده لم يطهر منه الا الظاهر دون الباطن ﴿تتمة﴾ يسن الوضوء في مواضع نظمها بعضهم من بحر الطويل بقوله

ويندب للمرء الوضوء فخذ لدى ۞ مواضع تأتي وهي ذات تعدد ۞ قراءة قرآن سماع رواية
ودرس لعلم والدخول لمسجد ۞ وذكر وسعي مع وقوف بعرفة ۞ زيارة خير العالمين محمد
وبعضهم عند القبور جميعها ۞ وخطبة غير الجمعة اضمم لما بدى ۞ ونوم وتأذين وغسل جنابة
اقامة أيضا والعبادة فاعدد ۞ وان جنبا يختار أكلا ونومة ۞ وشربا وعودا للجماع المجدد
ومن بعد فصد أو حجامة حاجم ۞ وقيء وحمل الميت واللمس باليد ۞ له أو لخنثى أو لمس لفرجه
ومس ولمس فيه خلف كامرد ۞ وأكل جزور غيبة ونميمة ۞ وفحش وقذف قول زور مجرد

وقهقهة

ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يضحك بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا من الاواني الصفرية فهذه السبعة مكروهة في الوضوء. وفي الخبر أن من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء

وقهقهة تأتي المصلي وقصنا ، لشارسنا والحلق والغضب الردى ، بلوغ بسن مس فرج بهيمة خروج لشئ من فتوح ومرتد ، ورفع لصوق لم يكن قط يندمل ، ومس للانفتاح ان كان من معد وحمل لتفسير اذا كان أكثر ، من المصحف الرسمي صل وجدد

وشرح هذه الأبيات أن الوضوء الشرعي لا اللغوي الذي هو مجرد غسل اليدين يطلب في مواضع كثيرة في قراءة قرآن أي ارادته وفي سماع للقرآن وللحديث وفي رواية الحديث غير الموضوع يقينا أي تحمله رواية عن الشيخ وفي تعلم علم شرعي من تفسير وحديث وفقه وتعليمه للطلبة أما آلاته فلا يسن لها الوضوء وفي دخول المسجد ولو مارا ولو لجنب وفي ذكر الله تعالى وفي سعي بين الصفا والمروة وفي وقوف عرفة وفي زيارة قبر النبي ﷺ وزيارة سائر القبور وفي خطبة غير الجمعة وفي نوم ليلا أو نهارا ولو قليلا قاعدا متمكنا وفي أذان وفي غسل جنابة وغيرها من غسل واجب ومندوب وفي اقامة الصلاة وفي العبادة ككتابة الفقه وكرمي الجمار وعند ارادة الجنب أكلا ولو محرما كمغصوب أو شربا كذلك أو نوما أو وطأ جائزا بأن أراد وطء حليلته ثانيا وان كانت الجنابة الاولى من غير وطء أما المحرم كالزنا فلا يسن له الوضوء وفي فصد وحجامة وقيء أي بعدها وفي حمل ميت أي قبله وبعده وفي مس جزء ميت وان لم ينقض الوضوء كالشعر والظفر فيسن بعده الوضوء وفي لمس الرجل أو المرأة بدن الخنثى وفي مس أحد قبليه ومحل سنية الوضوء بعد ذلك اذا مس كل من الرجل والمرأة غير ماله وفي مس الأمرد الحسن للخلاف في نقضه الوضوء وفي أكل لحم ابل وفي غيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره فيسن الوضوء بعدها ولو كنت متوضئا ونميمة وهي السعي بين الناس بالافساد وفي فحش كسخرية ويمين غموس وشهادة زور وفي قذف زنا وفي قول كذب لغير مصلحة وفي قهقهة في الصلاة فان القهقهة داخل الصلاة تبطل الوضوء عند أبي حنيفة أما القهقهة خارجها فلا تبطل الوضوء عنده كما قرره شيخنا عبد الحميد والشيخ يوسف السنبلاوني وفي قص شارب وسبال وفي حلق الرأس وفي الغضب ولو لله تعالى لقوله ﷺ ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وفي البلوغ بالسن فيسن له الوضوء مع استحباب الغسل أيضا لان الوضوء يطلب له استقلالا بدون الغسل لان حكمة الغسل احتمال نزول المني من حيث لا يشعر ولذا ينوى به رفع الجنابة وهذا لا يظهر في الوضوء وفي مس فرج البهيمة فيسن الوضوء بعده لان مس المشقوق منه ينقض الوضوء على القول القديم أما دبر البهيمة فلا ينقض بلا خلاف كما أفاده الدميري وفي خروج شيء من المنفتح مطلقا أي في أي موضع كان وفي الردة وكذا في قطع النية بعد فراغ الوضوء وفي رفع لصوق الجرح عند توهم الاندمال فرآه لم يندمل وفي مس المنفتح تحت المعدة مع انفتاح الاصلي وفي حمل كتب التفسير اذا كان التفسير أكثر من القرآن وهذا باعتبار رسم مصحف سيدنا عثمان الذي اختص به نفسه المسمى بالامام وأما التفسير فباعتبار رسمه على قواعد علم الخط هذا ما اعتمده ابن حجر وفي تجديد الوضوء بعد كل صلاة ولو كان الوضوء المجدد مكملا بالتيمم سواء كان الوضوء الاول كله بالماء أو مكملا بالتيمم أيضا فتطلب اعادة الوضوء وهذه الامور بعضها يطلب الوضوء قبله وبعضها بعده كما لا يخفى وفي جميعها يأتي بنية من نيات الوضوء ولا يكفي نية السبب عنها كأن نوى الوضوء لقراءة القرآن ونحو كأن نوى سنة الوضوء للغضب بخلاف الاغسال المسنونة فانها تصح نية أسبابها والفرق أن أكثر مقصودها النظافة ومقصود هذا الوضوء العبادة واذا توضأ بنية سجود تلاوة أو شكر جاز له أن يصلي بها الفرض ولو توضأ بنية قراءة القرآن أو اللبث في المسجد لم يجز له أن يصلي به الفرض والفرق أن الطهارة لا تشترط للقراءة فانها تباح مع الحدث بخلاف سجود التلاوة فان من شرط صحته الطهارة فلهذا جاز له أن يصلي به الفريضة

﴿آداب الغسل﴾

أي الواجب والمسنون (فاذا أصابتك جنابة من احتلام) أي امناء (أو وقاع) أي جماع (فخذ الاناء)

﴿آداب الغسل﴾ فاذا أصابتك جنابة من احتلام أو وقاع فخذ الاناء.

وفى نسخة فاحمل الاناء (الى المغتسل) وضعه عن يمينك ان كنت تغترف منه وعن يسارك ان كنت تصب منه وسم الله تعالى أولا (واغسل يديك أولا ثلاثا) ثم استنج كما مر (وأزل ما على بدنك) أى جسدك (من قذر) كمنى ومخاط ومن نجاسة ان كانت (وتوضأ كما سبق فى وضوئك للصلاة مع جميع الدعوات. وأخر غسل قدميك) وفى نسخة رجليك (كيلا يضيع الماء) فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان مثل اضاعة الماء والافضل أن تقدم الوضوء جميعه على الغسل ولك أن تؤخره كله أو بعضه عنه وتنوى بالوضوء فى صورة التأخير الفرضية ان أردت الخروج من الخلاف والا نويت السنة بأن تقول نويت الوضوء لسنة الغسل وكذا فى صورة التقديم ان تجردت جنابتك عن الحدث والا فانوية معتبرة فى الوضوء (فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك) والمعتمد أن الافضل بعد فراغ الوضوء أن تتعهد معاطفك ثم تخلل رأسك ولو كنت محرما لكن برفق ان كان عليه شعر بأن تدخل أصابعك العشرة فيه فتشرب بها أصوله كما قاله ابن حجر ثم تدلكه ثلاثا كما قاله شيخ الاسلام فى التحرير ثم تصب الماء على رأسك (ثلاثا وأنت) فى أول ما تغسل من بدنك (ناو رفع الحدث من الجنابة) أو نحوه (ثم) صب الماء (على شقك الأيمن ثلاثا ثم على) شقك (الأيسر ثلاثا) وهذه الكيفية تحصل أصل السنة كما قاله البجيرمى والكيفية الأخرى أن يغسل الرأس ثلاثا ثم شقه الأيمن من مقدمه ثلاثا ثم من مؤخره ثلاثا ثم مقدم الأيسر ثلاثا ثم مؤخره ثلاثا فلا ينتقل الى مؤخر ولا الى أيسر الا بعد تثليث مقدم وأيمن (وادلك ما أقبل من بدنك وما أدبر) وظاهر كلام المصنف أن المغتسل لا ينتقل الى الأيسر حتى يثلث الأيمن وصريح كلامه فى الاحياء أن الدلك يكون بعد تمام الشقين (ثلاثا ثلاثا) لكن قال ابن حجر والشربينى فالأكمل أن يغسل ويدلك شقه الايمن المقدم ثم المؤخر ثم الأيسر كذلك فهذه مرة ثم ثانية كذلك ثم ثالثة كذلك (وخلل شعر رأسك ولحيتك) سواء كان كثيفا أو خفيفا ولا يجب على المرأة نقض الضفائر الا اذا علمت أن الماء لا يصل الى خلال الشعور (وأوصل الماء الى) كل معطف من (معاطف البدن) وهو ما فيه انعطاف والتواء كطبقات البطن والموق واللحاظ والابط والاذن وداخل السرة وتحت المقبل من الانف فان ذلك مما يغفل عنه ويتأكد التعهد فى الاذن خصوصا فى حق الصائم بأن يأخذ كفا من ماء ويضع الاذن عليه برفق مميلا لها ليصل لمعاطفها من غير نزول لصماخها فيضر به (ومنابت الشعر ما خف منه وما كثف) وانما وجب غسل الكثيف هنا دون الوضوء لقلة المشقة هنا لعدم تكرره فى كل صلاة بخلاف الوضوء فانه يتكرر كل وقت فخفف فيه. واعلم أن المضمضة والاستنشاق سنتان مستقلتان فى الغسل كما أنهما سنتان فى الوضوء ومحلهما قبل الوضوء كما فى فتح الجواد وكره تركهما كترك الوضوء ويسن تداركهما ولو بعد الفراغ من الغسل لان سنن الغسل لا تفوت بالفراغ منه لعدم اشتراط الترتيب فى أفعاله وهما عند مالك سنتان فى الغسل والوضوء كما عندنا وواجبان فيهما عند أحمد وفرضان فى الغسل سنتان فى الوضوء عند أبى حنيفة (واحذر أن تمس ذكرك بعد الوضوء) أى وقبل تمام الغسل كما فى الاحياء (فان أصابته يدك فأعد الوضوء) وهذا موافق لابن حجر وهذا ظاهر لاجل الخروج من الخلاف فى عدم اندراج الأصغر فى الأكبر وقال البجيرمى ولو أحدث بعد الوضوء وقبل الغسل لا تندب له اعادته على المعتمد عند الرملى لان هذا الوضوء لا يبطله الحدث وانما يبطله الجماع وبه يلغز فيقال لنا وضوء لا يبطله الحدث وقد نظم السيوطى ذلك من بحر الكامل المجزو المرفل فقال

قل للفقيه وللفهيد ٭ ولكل ذى باع مديد ماقلت فى متوضىء ٭ قد جاء بالأمر السديد
لا ينقضون وضوأه ٭ مهما تغوط أو يزيد ووضوؤه لم ينتقض ٭ الا بايلاج جديد

ونظم الجواب بعضهم من ذلك أيضا فقال

يامبدى اللغز السديد ٭ ياواحد العصر الفريد ٭ هذا الوضوء هو الذى
للغسل سن كما تفيد ٭ وهو الذى لم ينتقض ٭ الا بايلاج جديد

الى المغتسل واغسل يديك أولا ثلاثا وأزل ما على بدنك من قذر وتوضأ كما سبق فى وضوئك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل قدميك كيلا يضيع الماء. فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثا وأنت ناو رفع الحدث من الجنابة ثم على شقك الأيمن ثلاثا ثم على الأيسر ثلاثا وادلك ما أقبل من بدنك وما أدبر ثلاثا ثلاثا وخلل شعر رأسك ولحيتك وأوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منه وما كثف واحذر أن تمس ذكرك بعد الوضوء. فان أصابته يدك فأعد الوضوء

والفريضة

(والفريضة من جملة ذلك كله) أى المذكور من الافعال المطلوبة فى الغسل سواء كان واجبا أو مندوبا شيآن (النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن) حتى الشعور والاظفار (بالغسل) وأما ازالة النجاسة التى لا تزول أوصافها بغسلة واحدة فهى شرط لصحة الغسل فيجب قبله وأما ان زالت بذلك فازالتها قبل الغسل سنة اذا وصل الماء الى البشرة بغير تغير والا وجبت ثم استطرد المصنف بيان أركان الوضوء فقال (وفرض الوضوء) ستة (غسل الوجه) ولو بفعل غيره بلا اذنه ان كان ذاكرا للنية (واليدين مع المرفقين) ان وجدتا ومع قدرها ان فقدتا وأما ان وجدتا فى غير محلهما المعتاد فيحتمل اعتبار الغالب واعتبار وجودهما (ومسح بعض الرأس) من بشرته وان خرجت عن حده أو من شعره الذى فى حده (وغسل الرجلين الى الكعبين) كما فى المرفقين (مرة مرة) فى الأعضاء الأربعة (مع النية) المقرونة بأول مغسول من الوجه (والترتيب) مابين الأعضاء الأربعة (وما عداها) أى الستة من أفعال الوضوء (سنن مؤكدة فضلها) أى تلك السنن (كثير وثوابها) أى جزاؤها عند الله تعالى (جزيل) أى عظيم (والمتهاون بها) أى المستحقر للسنن (خاسر بل هو) أى المتهاون (بأصل فرائضه مخاطر) أى مشرف على فساده لان التهاون بالسنن يؤدى الى التهاون بالفرائض (فان النوافل جوابر للفرائض) أى فان مات شخص ولم يفعل الفرائض من الصلوات يقوم كل سبعين من النوافل مقام ركعة من الفرض وكذلك يقوم كل سبعين ريالا من صدقة التطوع مقام ريال واحد من الزكاة أما فى الدنيا فلا يجبر ترك الفرائض بالنوافل بل لابد من فعلها وأما الوضوء فهو مكفر للصغائر فان لم يكن عليه شىء من الصغائر حتت من الكبائر ثم الفرائض هنا بالنسبة للوضوء هى اجتناب المعاصى وذلك ان كان المراد بالنوافل سنن الوضوء صار معنى قوله فان النوافل جوابر للفرائض أن اتيان سنن الوضوء جابر للفرائض التى هى ترك الذنوب المتعلقة بحقوق الله تعالى بمعنى أنها مكفرة لتلك الذنوب زيادة على تكفير الوضوء بدون سننه لها وأما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة أو الحج المبرور وكذلك الذنوب المتعلقة بحقوق الآدميين فلابد من التوبة والا فالقصاص عليه ان لم يجد فضلا من الله تعالى والله أعلم

﴿آداب التيمم﴾

وهو رخصة مطلقا سواء كان الفقد حسيا أو شرعيا وقيل عزيمة والرخصة انما هى اسقاط القضاء وقيل ان كان الفقد حسيا فعزيمة والا فرخصة بدليل صحة تيمم العاصى بالسفر قبل التوبة ان فقد الماء حسا وبطلان تيممه قبلها ان فقده شرعا كأن تيمم لنحو مرض (فان عجزت عن استعمال الماء) لاحد ستة أسباب فيحل لك التيمم وهى اما (لفقده) أى الماء (بعد الطلب) للماء فى وقت الصلاة (أو لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه) أى الماء (من سبع أو حبس) أى بغير حق وهذا داخل فى الفقد الحسى كما قاله عطية (أو كان الماء الحاضر) أى الموجود (تحتاج اليه لعطشك أو لعطش رفيقك) غير المرتد وتارك الصلاة والحربى والخنزير ولو كان لحاجة اليه فى المستقبل فيجب عليك أن تدخره ويجرم الوضوء به صونا للروح أو العضو أو المنفعة من التلف (أو كان) الماء (ملكا لغيرك ولم يبع الا بأكثر) أى بأزيد (من ثمن المثل) أى اللائق به فى ذلك الزمان والمكان ولو كان الزائد على اللائق مما يتسامح بمثله عادة (أو كان بك جراحة) أو كسر وخفت من استعمال الماء فساد العضو مثلا وروى الحاكم أن رجلا أصابه جرح على عهد رسول الله ﷺ ثم أصابه احتلام فأمروه بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال قتلوه ألم يكن شفاء العى السؤال والعى بالعين المهملة الجهل (أو مرض تخاف منه على نفسك) الهلاك أو شدة الضنى وهو على وجه لا يحتمل عادة أو طول مدة البرء وهو مقدار وقت المغرب فاذا أردت التيمم (فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة) لان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل الوقت (ثم اقصد صعيدا) أى وجه الأرض (طيبا) أى حلالا (عليه تراب) أى على أى صفة كان (خالص) بان لم يختلط بنحو جص ورمل ناعم يلصق بالعضو (طاهر) بأن لم يكن متنجسا ولا مستعملا (لين)

والفريضة من جملة ذلك كله النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن بالغسل وفرض الوضوء غسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداها سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو بأصل فرائضه بخاطر فان النوافل جوابر للفرائض

آداب التيمم

فان عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب أو لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه من سبع أو حبس أو كان الماء الحاضر تحتاج اليه لعطشك أو لعطش رفيقك أو كان ملكا لغيرك ولم يبع الا بأكثر من ثمن المثل أو كان بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين

أى بحيث يرتفع منه غبار (فاضرب عليه) أى التراب (بكفيك ضاما بين أصابعك) لان الضربة الاولى مقصودة للوجه فما فضل لليدين منها لا يعتد به وهذا كما فى الاحياء خلافا لما قاله النووى والمحلى وشيخ الاسلام حيث قالوا ويندب تفريق أصابعه فى كل ضربة لانه أبلغ فى اثارة الغبار فلا يحتاج الى زيادة على الضربتين (وانو استباحة فرض الصلاة) أو استباحة نحوه لارفع الحدث لان التيمم لا يرفعه ويجب قرن النية باول النقل وأول مسح الوجه ولا يضر عزوبها بينهما (وامسح بهما) أى كفيك (وجهك كله مرة واحدة) فان تكرير المسح لكل عضو مكروه (ولا تتكلف) أى لا تتجشم على مشقة (ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف) فانه لا يسن لعسره مع عدم طلب الازالة فى غير لحية المرأة أما تحت الاظفار فيجب ايصال التراب اليه كالوضوء لان الاظافر مأمور بازالتها (ثم انزع خاتمك) بفتح التاء فان نزع الخاتم فى الضربة الثانية واجب ليصل التراب الى محله ولا يكفى تحريكه لان التراب لا يدخل تحته لكثافته بخلاف الماء فايجاب نزعه انما هو عند المسح لا عند النقل كذا أفاده أحمد الميهى وأما فى الاولى فندوب ليكون مسح جميع الوجه باليد كما أفاده المحلى (واضرب ضربة ثانية مفرجا) أى مفرقا كما فى نسخة (بين أصابعك) وان لم تفرق أصابعك فى هذه الضربة وجب عليك التخليل لانها المقصودة لليدين ولتستغنى الاصابع بالتراب الواصل عن المسح بما على الكف (وامسح بهما) أى بكفيك (يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما) أى اليدين بتلك الضربة (فاضرب ضربة أخرى) أى ثالثة (الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح مابين أصابعك بالتخليل) ويسن أن يأتى بمسح اليدين على هيئته المشهورة وهى أن يضع بطون أصابع اليسرى سوى الابهام تحت أطراف أنامل اليمنى بحيث لا تخرج أنامل اليمنى عن مسبحة اليسرى ولا مسبحة اليمنى عن أنامل اليسرى ويمرها على ظهر كفه اليمنى فاذا بلغ الكوع ضم أطراف أصابعه الى حرف الذراع ويمرها الى المرفق ثم يدير بطن كفه الى بطن الذراع فيمرها عليه رافعا ابهامه فاذا بلغ الكوع أمر ابهام اليسرى على ظهر ابهام اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم يمسح احدى الراحتين بالاخرى وانما لم يجب لان فرضهما حصل بضربهما بعد مسح وجهه وجاز مسح ذراعيه بترابهما لعدم انفصاله مع الحاجة اذ لا يمكن مسح الذراع بكفها فصار كنقل الماء من بعض العضو الى بعضه لان اليدين كعضو واحد كما أفاده البجيرمى (وصل به) أى بالتيمم الذى استبحت به الفرض (فرضا واحدا وما شئت من النوافل) أى ومن صلاة الجنازة (فان أردت فرضا ثانيا) أى عينيا ولو منذورا (فاستأنف له تيمما آخر) وان لم تحدث وهكذا تفرد كل فريضة بتيمم نعم ان كانت الصلاة الثانية معادة جاز أن تجمعها مع أصلها بتيمم لان المعادة تقع نفلا وان كنت تنوى فيها الفرض ويجوز أن تجمع أيضا الظهر مع الجمعة بتيمم واحد

﴿ آداب الخروج الى المسجد ﴾

أى للصلاة أو لنحو طلب علم (فاذا فرغت من طهارتك) أى من الحدثين (فصل فى بيتك ركعتى الصبح ان كان الفجر قد طلع) واقرأ فيهما سورة الكافرون والاخلاص أو اقرأ ألم نشرح لك وألم تر كيف فمن قرأ فى ركعتى الفجر ألم نشرح لك وألم تر كيف قصرت عنه يد كل عدو ولم يجعل لهم عليه سبيل وهذا صحيح مجرب بلا شك هكذا نقله البجيرمى عن الغزالى (كذلك أى أداء الصلاة ركعتى الفجر فى البيت (كان يفعل رسول الله ﷺ) يسن أن يفصل بين سنة الفجر والفريضة بالاضطجاع على شقه الايمن أو الايسر واليمين أفضل ولو فى المسجد ولو أخرهما على الفريضة كما قاله الونائى وحكمة ذلك تذكر ضجعة القبر أول النهار ليكون باعثا له على أعمال الآخرة أو لاظهار العجز فى أول النهار ويقول فى حال اضطجاعه اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورب محمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار ثلاثا (ثم توجه الى المسجد) لقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فى بعض الكتب ان بيوتى فى أرضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى لحق على المزور أن يكرم زائره (ولا تدع الصلاة فى الجماعة) لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى

فاضرب عليه بكفيك ضاما بين أصابعك وانو استباحة فرض الصلاة وامسح بهما وجهك كله مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرجا بين أصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة أخرى الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح مابين أصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شئت من النوافل فان أردت فرضا ثانيا فاستأنف له تيمما آخر

﴿ آداب الخروج الى المسجد ﴾

فاذا فرغت من طهارتك فصل فى بيتك ركعتى الصبح ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة فى الجماعة

أربعين يوما الصلوات فى جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار (لاسيما الصبح) فان الجماعة فيها أفضل من الجماعة فى العشاء والجماعة فى هذه أفضل منها فى سائر الصلوات وأما أفضل الصلوات فهى صلاة العصر وفى الحديث من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة ثم علل المصنف نهى ترك الجماعة بقوله (فصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ) بفاء وذال معجمة أى المنفرد (بسبع وعشرين درجة) أى صلاة كما فى الحديث (فان كنت تتساهل) أى تتسامح (فى مثل هذا الربح) وهو فضيلة الجماعة (فأى فائدة لك فى طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت) أى ذهبت على أى وجه كنت وفى نسخة مشيت (الى المسجد فامش على هينة) أى برفق من غير عجلة (وتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة أى تأن وتثبت (وسكينة) كما فى نسخة (ولا تعجل) وهذا تفسير لما قبله (وقل فى طريقك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاى) أى سيرى (هذا) أى الذى أنا فيه (اليك) أى الى بيتك أى الى البيت الذى يعبد ونك فيه وهو المسجد (فانى لم أخرج) أى من بيتى الى ذلك المحل (أشرا) بفتح الشين أى كفرانا للنعمة (ولا بطرا) أى شدة مرح (ولا رياء) أى نفعا دنيويا (ولا سمعة) أى ذكرا جميلا عند الناس (بل خرجت) من بيتى (اتقاء سخطك) أى اجتناب غضبك (وابتغاء) أى طلب (مرضاتك فأسألك أن تنقذنى) أى تنجينى وفى الاذكار للنووى أن تعيذنى أى تمنعنى (من النار وأن تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) وفى كتاب ابن حجر بعد ذلك زيادة يا أرحم الراحمين يا أكرم الاكرمين

﴿ آداب دخول المسجد ﴾

أى وبيان جملة الاذكار (فاذا أردت الدخول الى المسجد) ووصلت بابه فانزع نعلك اليسرى أولا وحط رجلك اليسرى على ظهره ثم انزع نعلك اليمنى (فقدم رجلك اليمنى) ومثل المسجد كل محل شريف وكذا ما جهل حاله ولو خرج من مسجد الى مسجد قدم يمينه وفى الكعبة يقدم يمينه دخولا وخروجا كذا أفاده الونائى (وقل) عند ارادة الدخول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله كما فى الاذكار ثم قل (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك) ثم قل بسم الله ثم ادخل واذا خرجت فقدم رجلك اليسرى وقل ذلك الا انك تقول وافتح لى أبواب فضلك وحكمة ذكر الرحمة فى الدخول والفضل فى الخروج أن المساجد محال رحمة الله تعالى لعباده رحمة تناسب العبادة وأما الخروج منها فهو الى محل الأسباب التى تحصل بها الارزاق والغنى عن الناس فهذا من مظاهر الفضل التى تفضل الله بها على عباده كما أفاده ابن حجر (ومهما رأيت فى المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد) بضم الشين أى يطلب (ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذلك أمر رسول الله ﷺ) كما روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك وعنه أيضا قال قال رسول الله ﷺ من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا (فاذا دخلت المسجد) ولو مشاعا أو مظنونا (فلا تجلس حتى تصلى ركعتى التحية) لكن اذا دخلت المسجد الحرام وأردت الطواف فالأفضل أن تبدأ بالطواف ثم تنوى بالركعتين سنة الطواف وتحية المسجد معا فان نويت أحدهما اندرج الآخر وان لم تنوه لان تحية المسجد الحرام لا تفوت بالطواف كما نقله الونائى عن ابن قاسم وتكره التحية اذا رجد المكتوبة تقام بالكلمات المعروفة وتكره أيضا اذا توهم فوت الصلاة فرضا كانت أو نفلا أما اذا تحقق فوتها فان كانت فرضا حرمت التحية أو نفلا كرهت ويندب لمن لم يأت بالتحية لحدث أو غيره كأن لم يرد هاوان كان متطهرا أو اشتغل بشىء آخر أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانها تعدل ركعتين فى الفضل فتدفع الكراهة بذلك وهذا حيث لم يتيسر له الوضوء فى المسجد قبل طول الفصل والا فلا يكفى ذلك لتقصيره بترك الوضوء

لاسيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل فى مثل هذا الربح فأى فائدة لك فى طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت الى المسجد فامش على هينة وتؤدة وسكينة ولا تعجل وقل فى طريقك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت

(آداب دخول المسجد)

فاذا أردت الدخول الى المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ومهما رأيت فى المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذلك أمر رسول الله ﷺ فاذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلى ركعتى التحية

مع نيسره (فان لم تكن صليت فى بيتك) أى مثلا (ركعتى الفجر فيجزئك أداؤهما) أى ركعتى الفجر (عن التحية) لانها تحصل بكل نفل و بمكتوبة وان لم تنو مع ذلك لان المقصود وجود صلاة قبل الجلوس وقد وجدت بذلك قال البجيرمى اذا نوى التحية مع فرض مثلا حصل ثوابها اتفاقا واذا نفاها فلا يحصل اتفاقا وان أطلق حصل الثواب على المعتمد (فاذا فرغت من الركعتين) اللتين صليتهما لسنة الفجر أو للتحية (فانو الاعتكاف) وهو اللبث فى المسجد بنية الاعتكاف لانه سنة مؤكدة كل وقت فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال من اعتكف فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة وفواق بضم الفاء وآخره قاف أى مقدار زمن حلب ناقة والمراد بالنسمة هنا الرقيق (وادع بما دعا به رسول الله ﷺ بعد ركعتى الفجر) كما رواه ابن عباس لكن روى الترمذى وغيره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ دعا بهذا بعد فراغه من صلاته ليلة الجمعة (فقل اللهم انى أسألك رحمة من عندك) أى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى وفى رواية بسقوط لفظ من عندك (تهدى بها قلبى) أى تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها شملى) أى ما تشتت من أمرى وفى الشفاء والجامع الصغير بدل ذلك أمرى أى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعثى) بفتحتين أى تصلح بها ما تفرق من أمورى وفى شرح الشفاء أى تجمع بها تفرق خاطرى وتضم بها تشتت أمرى (وترد) أى تجمع (بها ألفتى) بضم الهمزة وقد تكسر أى مألوفى أى ما كنت آلفه (وتصلح بها دينى وتحفظ بها غائبى) أى باطنى بكمال الايمان والاخلاق الحسان (وترفع بها شاهدى) أى ظاهرى بالاعمال الصالحة والهيئة السنية أو يراد بالغائب والشاهد الاتباع الغائبون والحاضرون (وتزكى بها عملى) أى تزيد ثوابه أو تطهره من الرياء والسمعة والعجب (وتبيض بها وجهى) أى يوم القيامة (وتلهمنى بها رشدى) أى صلاح حالى فى الحال والمآل (وتقضى لى بها حاجتى وتعصمنى) أى تحفظنى (بها من كل سوء) بضم السين وقد تفتح وهو الضرر الحسى والمعنوى بأن تعرفنى عنه وتصرفه عنى (اللهم انى أسألك ايمانا دائما) وفى نسخة خالصا وفى الاحياء عدم ذكر ذلك الوصف (يباشر قلبى) أى يخالطه (ويقينا صادقا حتى أعلم أنه) أى الشأن وفى نسخة أن (لن يصيبنى الا ما كتبته على) أى قدرته على فى العلم الازلى أو فى اللوح المحفوظ (ورضنى بما قسمته لى) أى وأسألك أن ترزقنى رضا بما قسمته لى من الرزق والمعيشة وهذا الدعاء لم يذكر فى الاحياء ولا فى الشفاء ولا فى الجامع لكن هذا الموضع بل ذكر فى الاحياء أن هذا دعاء آدم والدعاء الذى قبل هذا وبعده ملتصقان فى الاحياء وفى الجامع (اللهم انى أسألك) وفى الاحياء والجامع اللهم أعطنى (ايمانا صادقا ويقينا) أى فى الله تعالى (ليس بعده كفر وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة) وفى الجامع شرف الدنيا والآخرة أى علو القدر فيهما (اللهم انى أسألك الفوز عند اللقاء) أى لقاء الله بالموت ثم البعث أو عند لقاء الكفار (والصبر عند القضاء) أى حين حلول ضيق القضاء وفى الشفاء والجامع بدل الكلمتين أسألك الفوز فى القضاء أى النجاة فيما قضيته أى قدرته على من البلاء أو الفوز باللطف فى القضاء وفى الاحياء بدلهما أسألك الفوز عند القضاء أى حين حلول القضاء بتوفيق الرضا (ومنازل الشهداء) وفى الشفاء والجامع ونزل الشهداء بضم النون والزاى وقد تسكن الزاى أى منزلتهم فى الجنة أو درجتهم فى القرب منك (وعيش السعداء) أى الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير تعب كذا فى شرح الشفاء وقال العزيزى أى الذين قدرت لهم السعادة الأخروية (والنصر على الاعداء) أى من النفس والشياطين وسائر الكافرين (ومرافقة الانبياء) وفى الجامع والشفاء عدم هذه الكلمة وفى نسخة تقديمها على ما قبلها (اللهم انى أنزل) بضم الهمزة (بك حاجتى) أى أسألك قضاء ما أحتاجه من أمر الدارين (وان ضعف رأيى) أى عجز عن ادراك ما هو أنجح وأصلح (وقصر) بالتشديد (عملى) أى عبادتى فلا تبلغ مراتب الكمال وفى الجامع وان قصر رأيى وضعف عملى (وافتقرت) فى بلوغ ذلك (الى رحمتك) وفى الجامع اسقاط الواو

فان لم تكن صليت فى بيتك ركعتى الفجر فيجزئك أداؤهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف وادع بما دعا به رسول الله ﷺ بعد ركعتى الفجر فقل اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى وترد بها ألفتى وتصلح بها دينى وتحفظ بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى بها رشدى وتقضى لى بها حاجتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى أسألك ايمانا خالصا دائما يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبته على ورضنى بما قسمته لى اللهم انى أسألك ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك الفوز عند اللقاء والصبر عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم انى أنزل بك حاجتى وان ضعف رأيى وقصر عملى وافتقرت الى رحمتك فاسالك

ما تقدم من الحسن والقبح وبجاز شيخنا عبادة بجوزه

(فأسألك ياقاضي الأمور) أي يامقدرها أو يامبلغها (ويا شافي الصدور) أي القلوب من أمراضها كالحقد والحسد والكبر (كما تجير بين البحور) أي تمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر مع الاتصال (أن تجيرني) أي تنقذني مفعول ثاني لأسألك (من عذاب السعير) أي النار (ومن دعوة الثبور) أي من النداء بالهلاك والخسران في المحشر (ومن فتنة القبور) أي عند سؤال الملكين منكر ونكير (اللهم ماقصر عنه رأيي) أي عجز عنه عقلي (وضعف عنه عملي) أي كسبي (ولم تبلغه) أي تصله (نيتي وأمنيتي) وفي الجامع بدل هذا الاخير ولم تبلغه مسألتي (من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فاني أرغب اليك) أي أتوجه اليك وأطلب منك (فيه) أي في حصوله منك لي (وأسألك اياه) أي زيادة على ذلك فان رحمتك لانهاية لسعتها كما أفاده العزيزي (ياربّ العالمين اللهم اجعلنا هادين) أي دالين الخلق على مايوصلهم الى الحق (مهتدين) أي الى اصابة الصواب قولا وعملا (غير ضالين) أي عن الحق (ولا مضلين) أحدا من الخلق (حربا) أي مقاتلة (لأعدائك سلما) بكسر فسكون أي صلحا (لأوليائك) وفي الجامع تقديم هذا على ماقبله (نحب بحبك) أي بسبب حبنا لك (الناس) وفي الاحياء بدل هذه الكلمة من أطاعك من خلقك وفي الجامع بدلها أيضا من أحبك (ونعادي بعداوتك) أي بسببها (من خالفك) تنازعه نعادي وعداوتك (من خلقك) وهذه الكلمة لم تذكر في الجامع (اللهم هذا الدعاء) أي ماأمكننا منه قد أتينا به (وعليك الاجابة) أي فضلا منك اذ لايجب على الله تعالى شيء (وهذا الجهد) بضم الجيم أي الطاقة (وعليك التكلان) بضم التاء أي الاعتماد (وانا لله وانا اليه راجعون) أي بالموت ثم البعث (ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد) الحبل بموحدة المراد به هنا القرآن أو الدين ثم الشدة في الدين هي الثبات والاستقامة وروى الحيل بمثناة تحتية بمعنى القوة كما أفاده العزيزي (والأمر الرشيد) أي الموافق لغاية الصواب (أسألك الأمن) أي من الفزع الاكبر والأهوال (يوم الوعيد) أي يوم التهديد وهو يوم القيامة (والجنة يوم الخلود) أي خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (مع المقربين الشهود) أي الناظرين لربهم (الركع السجود) أي المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود في الدنيا (الموفين لك بالعهود) أي بما عاهدوا الله عليه (انك رحيم) أي موصوف بكمال الاحسان لدقائق النعم (ودود) أي شديد الحب لمن والاك (وانك تفعل ماتريد سبحان من تعطف) أي اتصف (بالعز) بأن يغلب كل شيء ولا يغالبه شيء (وقال) أي غلب (به) كل عزيز (سبحان من لبس المجد) أي الذي اتصف بالعظمة والكبرياء (وتكرم به) أي تفضل وأنعم به على عباده (سبحان من لاينبغي التسبيح) أي التنزيه المطلق (الا له) أي لجلاله المقدس (سبحان ذي الفضل) أي الزيادة في العطاء (والنعم) جمع نعمة بمعنى الانعام (سبحان ذي الجود) أي العطاء وفي الاحياء ذي العزة وفي الجامع ذي المجد أي الشرف (والكرم) أي التفضل بالعطاء من غير سؤال (سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي) أي يسعى أمامي (ونورا من خلفي) أي ورائي (ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا وأجعل لي نورا) بجرياء المتكلم (نورا برحمتك ياأرحم الراحمين) هذا من عطف العام على الخاص أي اجعل لي نورا شاملا للانوار السابقة ولغيرها قال القرطبي والتحقيق في معنى النور أنه مظهر لما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات وقال النووي

فأسألك ياقاضي الأمور
ويا شافي الصدور كما تجير
بين البحور أن تجيرني
من عذاب السعير ومن
دعوة الثبور ومن فتنة
القبور اللهم ماقصر عنه
رأيي وضعف عنه عملي
ولم تبلغه نيتي وأمنيتي
من خير وعدته أحدا
من عبادك أو خير
أنت معطيه أحدا من
خلقك فاني أرغب اليك
فيه وأسألك اياه ياربّ
العالمين اللهم اجعلنا
هادين مهتدين غير
ضالين ولا مضلين حربا
لأعدائك سلما
لأوليائك نحب بحبك
الناس ونعادي بعداوتك
من خالفك من
خلقك اللهم هذا الدعاء
وعليك الاجابة وهذا
الجهد وعليك التكلان
وانا لله وانا اليه راجعون
ولاحول ولاقوة
الا بالله العلي العظيم اللهم
ذا الحبل الشديد والأمر
الرشيد أسألك الأمن
يوم الوعيد والجنة يوم
الخلود مع المقربين
الشهود الركع السجود
الموفين لك بالعهود انك
رحيم ودود وانك تفعل
ماتريد سبحان من
تعطف بالعز وقال به
سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان من لاينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا وأجعل لي نورا برحمتك ياأرحم الراحمين

نقلا عن العلماء طلب النور فى أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحلالاته وجملته فى جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه انتهى وهذا الدعاء موافق لما فى الاحياء من غير زيادة ولا نقص ومخالف لما فى الجامع (فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الى وقت الفرض الا بفكر أو تسبيح أو قراءة قرآن) أو غير ذلك كتحميد واستغفار كما روى عن أنس عن النبى ﷺ قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروى عن أم رافع رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لها يا أم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحى الله عشرا وهللیه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لى واذا هللت قال هذا لى واذا حمدت قال هذا لى واذا كبرت قال هذا لى واذا استغفرت قال قد فعلت كذا فى الاذكار للنووى وفى الحديث من قال بين طلوع الفجر وصلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه سبحان من يجير ولا يجار عليه سبحان من لا يبرأ من الحول والقوة الا اليه سبحان من التسبيح منة منه على من اعتمد عليه سبحان من يسبح كل شيء بحمده سبحانك لا اله الا أنت يا من يسبح له الجميع تدارکنى بعفوك فانى جزوع ثم يستغفر الله مائة مرة فانه لا يأتى عليه أربعون يوما الا وقد أتته الدنيا بحذافيرها أى بأسرها وذلك بشرط التقوى كذا نقله البجيرمى عن سيدى أحمد زروق (فاذا سمعت الأذان فى أثناء ذلك) أى المذكور من الاوراد (فاقطع ما أنت فيه) واستمع الأذان لأن استماعه فى وقته أفضل من استماع القرآن وان كان القرآن أفضل منه كذا أفاده الونائى نقلا عن الزيادى (واشتغل بجواب المؤذن) ولو كنت طائفا او مدرسا أو جنبا أو نحو ذلك لا ان كنت مصليا ولو نفلا ولا ان كنت قاضى الحاجة أو مجامعا أو مستمع الخطيب بل اذا سلمت من الصلاة أجبته كما يجيبه من لا يصلى فلو أجبته فى الصلاة كره ذلك الجواب ولم تبطل صلاتك الا اذا قلت صدقت وبررت فتبطل وكذا اذا خرجت من الخلاء فأجبه (فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقل) عقب كل كلمة (مثل ذلك) ولك المقارنة على خلاف فيها (وكذلك) أى أن تقول مثل قول المؤذن (فى كل كلمة الا فى الحيعلتين فقل فيهما) أى دبر كل لفظة منهما (لا حول) أى لا تحول عن المعصية (ولا قوة) أى على الطاعة (الا بالله العلى العظيم) ويسن أن تقول بعد قولك وأشهد أن محمدا رسول الله فى الجواب وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ثم تقول رضيت بالله ربا وبمحمد ﷺ رسولا وبالاسلام دينا ويسن أيضا اذا سمعت المؤذن يقول حى على الفلاح أن تقول اللهم اجعلنا مفلحين (فاذا قال) أى المؤذن (الصلاة خير من النوم) أى اليقظة الى الصلاة خير من راحة النوم (فقل) فى الجواب (صدقت وبررت) وزاد فى الاحياء بعد ذلك نصحت وزاد بعضهم وبالحق نطقت (وأنا على ذلك من الشاهدين) مرتين وبررت بكسر الراء وفتحها أى صرت ذا بر أى خير كثير وقيل يقول المجيب فى ذلك صدق رسول الله ﷺ (فاذا سمعت الاقامة فقل) فى الجواب (مثل ما يقول) أى المقيم (الا فى قوله قد قامت الصلاة فقل) فى جواب كل من المرتين (أقامها الله وأدامها مادامت السموات والارض) ويسن أن يزيد بعد ذلك وجعلنى من صالحى أهلها (فاذا فرغت من جواب المؤذن) فى الأذان أى ومن جواب المقيم فى الاقامة أو فرغت من الأذان والاقامة ان كنت مؤذنا مقيما فصل وسلم على النبى ﷺ (فقل اللهم انى أسالك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك) بضم الدال وبالتاء فى آخره جمع داع (وادبار ليلك واقبال نهارك أن تؤتى محمدا الوسيلة) أى المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له ﷺ (والفضيلة) أى المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين كما أفاده القسطلانى (والدرجة الرفيعة وابعثه المقام) أى أعطه المقام مفعول به لابعثه لتضمنه معنى أعطه أو مفعول فيه أى أقمه فى المقام كما أفاده البجيرمى (المحمود الذى وعدته) بقولك تبارك وتعاليت عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (انك لا تخلف الميعاد يا أرحم الراحمين) وهذا

فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الى وقت الفرض الا بفكر أو تسبيح أو قراءة قرآن فاذا سمعت الأذان فى أثناء ذلك فاقطع ما أنت فيه واشتغل بجواب المؤذن فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقل مثل ذلك وكذلك فى كل كلمة الا فى الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا قال الصلاة خير من النوم فقل صدقت وبررت وأنا على ذلك من الشاهدين فاذا سمعت الاقامة فقل مثل ما يقول الا فى قوله قد قامت الصلاة فقل أقامها الله وأدامها مادامت السموات والأرض فاذا فرغت من جواب المؤذن فقل اللهم انى أسالك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك وادبار ليلك واقبال نهارك أن تؤتى محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد يا أرحم الراحمين

الدعاء مخصوص فى وقت الصبح أما الدعاء الذى يسن للمؤذن والمقيم وسامعهما فى كل وقت فهو الدعاء المشهور وهو اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته أى يسن بعد فراغ الأذان والاقامة لكل من المؤذن والسامع والمستمع غير امام الجمعة فى الاقامة أن يدعو بهذا الدعاء بعد الصلاة والسلام على النبى ﷺ كما أفاده الونائى فمعنى هذه الدعوة التامة هى الأذان سمى بذلك لجمعه العقائد بتمامها ومعنى القائمة أى الدائمة التى لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة ومعنى وابعثه مقاما أى أعطه مقاما أو أقمه فى مقام أو ابعثه ذا مقام محمود وهو هنا اتفاقا مقام الشفاعة العظمى فى فصل القضاء يحمده فيه الأولون والآخرون لانه المتصدى له بسجوده له أربع سجدات تحت العرش حتى أجيب لما فزعوا اليه بعد فزعهم لآدم ثم لأولى العزم نوح فابراهيم فموسى فعيسى واعتذار كل منهم والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة أو صفة لها على رأى الأخفش لانها وصفت أو عطف بيان ويجوز القطع للرفع أو النصب وانما نكر مقاما محمودا لانه أفخم وأجزل كأنه قيل مقام وأى مقام يغبطه فيه الأولون والآخرون محمودا تكل عن أوصافه ألسنة الحامدين ويشرف به على جميع العالمين يسأل فيعطى ويشفع فيشفع وليس أحد الا تحت لوائه كما أفاده القسطلانى وابن حجر وأما لفظ والدرجة الرفيعة ولفظ يا أرحم الراحمين فكلاهما لا أصل لهما من الحديث على ما قاله ابن حجر (فاذا سمعت الأذان) أى أو الاقامة (وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة) ولا تجبه فان الجواب حينئذ مكروه (ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه) أى طريقه وترتيبه وكذا ان كنت خارج الصلاة ولم تتابع الجواب حتى فرغ المؤذن من الأذان أو الاقامة فيستحب أن تتدارك متابعة الجواب ولو لغير عذر ان لم يطل الفصل عرفا وضبطه بعضهم بركعتين بأقل ممكن ولو لم تسمع الا آخر الأذان أو الاقامة أجبت من الأول فتجيب فى الجميع وتجيب أيضا فى الترجيع وان لم تسمعه على ما قاله الونائى (فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك) الكاف بمعنى على أى على الوجه الذى سيذكر ويبين لك (فى) فصل (كيفية الصلاة وآدابها) بعد الفصل الذى ذكر كيفية النوم فالكيفية هى العلة الصورية فالاضافة من اضافة العلة الصورية لمعلولها والعلة الصورية جزء من الصلاة فان كل شىء له علل أربع علة صورية وعلة مادية وعلة فاعلية وعلة غائية فالعلة المادية سبب فى العلة الصورية فالعلة الفاعلية فى الصلاة المصلى والمادية الأركان والغائية لحصول الثواب فقد وجدت العلل الأربع فى الصلاة والعلة الصورية هى القائمة من هذا المركب كذا أفاده الشيخ عطية الاجهورى (فاذا فرغت) أى من ركعتى الفرض (فقل) بعد الاستغفار ثلاثا كما رواه مسلم عن ثوبان عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام) أى السالم من كل ما لا يليق بجلال الربوبية وكمال الألوهية (ومنك السلام) أى السلامة من كل مكروه (واليك يعود السلام) أى السلام منا فى آخر الصلاة (فحينا) أى أكرمنا (ربنا بالسلام) أى بالأمن مما جنيناه وبالعفو عما اقترفناه (وأدخلنا الجنة) وفى نسخة بدل الجنة دارك وفى الاحياء سقوطهما (دار السلام) أى السلامة من التباغض والآفات أو لأن الملائكة يقولون لأهلها سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (تباركت) أى تقدست كما قاله العزيزى وفى نسخة بعد ذلك وتعاليت أى تنزهت وفى الاحياء سقوطه (ياذا الجلال) أى الشرف والكمال فلا شرف ولا كمال الا له (والاكرام) فلا مكرمة الا وهى منه تعالى ثم يفتتح الدعاء عقب الصلاة بقوله (سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب) أى كثير النعم دائم العطاء روى سلمة بن الاكوع أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستفتح دعاءه بقوله سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب ثلاثا (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير) أى بقدرته وتدبيره (وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) هذا كما فى الاحياء وقال النووى فى الاذكار روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله ابن الزبير أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على

فاذا سمعت الأذان وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك فى كيفية الصلاة وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون (ثم ادع بعد ذلك بالجوامع) أي بجوامع الكلم كما قاله المناوي (الكوامل) أي كوامل الأدعية (وهو ما علمه رسول الله ﷺ عائشة) الصديقة (رضي الله عنها فقل اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد) وقوله ونية واعتقاد في الموضعين لم يذكر في الاحياء ولا في الجامع وقوله وعمل بالواو في الموضعين كما في الاحياء وبأو كما في الجامع (وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ) قوله من خير بالتنكير موافق للجامع وأما الذي في الاحياء فبالتعريف فما مفعول ثان ومن خير بيان ان قرئ بالتنكير أو التعريف وأما ان قرئ باضافة خير الى ما فهو مفعول ثان ومن اما زائدة أو تبعيضية وقوله ونبيك موافق للجامع وفي الاحياء ورسولك بدله كما في بعض النسخ لهذا الكتاب وعبارة الجامع وأعوذ بك من شر ما عاذ به وعبارة الاحياء وأستعيذك بما استعاذك منه كما في بعض نسخ هذا الكتاب وأما كلمة منه في الموضع الأول فساقطة في الاحياء والجامع (اللهم وما قضيت علي من أمر فاجعل عاقبته رشدا) أي اصابة للخير كما قاله الرملي وفي الجامع وهو رواية عن ابن ماجه عن عائشة بدل ذلك وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا (ثم ادع بما أوصى به رسول الله ﷺ) سيدتنا (فاطمة رضي الله عنها فقل ياحي ياقيوم) أي قائم بنفسه ومقيم لغيره (ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث) والمعنى اكشف شدتي (ومن عذابك أستجير لا تكلني الى نفسي ولا الى أحد من خلقك طرفة عين) والمعنى قم بأمري ولا تترك اعانتي ولو قدر تحرك العين (وأصلح لي شأني كله) أي اجعل أمري كله صوابا وخيرا وهذا مثل ما في الاحياء الا قوله ولا الى أحد من خلقك فهو ساقط فيه وقد يوجد في بعض النسخ زيادة على ذلك فلعله من النساخ (ثم قل ما قاله) سيدنا (عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اليك ولا غني أغنى منك عني) وهذه الجملة الأخيرة مع قوله اليك ساقطة في الاحياء كما في نسخة (اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي) بفتح الصاد ومعنى الجملتين يا الله لا تنزل بي بلية تفرح عدوي ولا مصيبة تحزن الصادق في ودي وتشمت بضم التاء وسكون الشين وكسر الميم بمعنى تفرح وتسؤ بفتح التاء وضم السين بمعنى تحزن فهو متعد بنفسه كما في الصحاح (ولا تجعل مصيبتي في ديني فان مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا) (ولا تجعل الدنيا أكبر همي) بفتح الهاء أي مرادي (ولا مبلغ علمي) أي ولا تجعل الدنيا محل وصول علمي بل اجعل علمي واصلا اليك وهذه الكلمة ساقطة في الاحياء (ولا تسلط على بذنبي من لا يرحمني) أي لا تجعل من لا يعطف علي قاهرا علي بسبب ذنبي عندك وفي بعض النسخ بذنوبي بالجمع وفي الاحياء سقوطه كما في نسخة (ثم ادع بما بدا) أي ظهر (لك من الدعوات المشهورات) والأولى أن تأتي بسيد الاستغفار وهو اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت وروى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه فان كان قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار وعن أم سلمة قالت

ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهو ما علمه رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها فقل اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ اللهم وما قضيت علي من أمر فاجعل عاقبته رشدا ثم ادع بما أوصى به رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقل ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث ومن عذابك أستجير لا تكلني الى نفسي ولا الى أحد من خلقك طرفة عين وأصلح لي شأني كله بما أصلحت به الصالحين ثم قل ما قاله عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اليك ولا غني أغنى منك عني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي بذنبي من لا يرحمني ثم ادع بما بدا لك من الدعوات المشهورات

كان رسول الله ﷺ اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا هكذا فى الاذكار للنووى رحمه الله تعالى وقال الغزالى لبعض تلامذته واقرأ هذا الدعاء فى أوقاتك خصوصا أعقاب صلواتك اللهم انى أسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الوقت أطيبه ومن الاحسان أتمه ومن الانعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه ومن الرزق أوسعه اللهم كن لنا ياجبار ولا تكن علينا اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة أعمالنا وأقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل الى مغفرتك ورحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفى دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا وثبتنا على نهج الاستقامة وأعذنا فى الدنيا والآخرة من موجبات الندامة يوم القيامة اللهم خفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا معيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار وأعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا واخواننا وأخواتنا من النار برحمتك ياعزيز ياغفار ياكريم ياستار ياحليم ياجبار ياالله ياالله ياالله يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين (واحفظها) أى الدعوات (مما أوردناه) أى أحضرناه وذكرناه (فى كتاب الدعوات من كتاب احياء علوم الدين) فادع بجميعها ان قدرت عليه أو احفظ منها ماتراه أوفق بحالك وأرق لقلبك وأخف على لسانك كما قاله الشيخ الغزالى ومن الدعوات المذكورة فى الاحياء دعاء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ومن دعا بذلك اذا أصبح فقد أدى شكر يومه وهو اللهم هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لى بمغفرتك ورضوانك وارزقنى فيه حسنة تقبلها منى وزكها وضعفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور رحيم ودود كريم ومنها دعاء عتبة الغلام وقد رؤى فى المنام فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم ياهادى المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يارب العالمين (ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة) أى مقسومة (على أربع وظائف) أى أوراد (وظيفة فى الدعوات) فليبدأها بذكر الله كما مر ذكره ولا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء الا استفتحه بقوله سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب وليبدأها بالصلاة على النبى ﷺ ثم اسأل حاجتك ثم اختم بالصلاة على النبى ﷺ فان الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما كذا فى الاحياء (ووظيفة فى الاذكار والتسبيحات) وهى كلمات ورد فى تكرارها فضائل وستأتى فى كلامه (وتكررها فى سبحة) بضم السين وهى خرزات منظومة وتسمى أيضا مذكرة أو فى يدك (ووظيفة فى قراءة القرآن) فان القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء اذا كان بتدبير فيستحب لك قراءة جملة من الآيات التى وردت الاخبار بفضلها وهو أن تقرأ سورة الفاتحة وآية الكرسى وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاثا من آخر سورة الحشر هكذا فى الاحياء (ووظيفة فى التفكر) فهما تيسر لك الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثانى زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله تعالى الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة (فتفكر) بضم التاء وفتحها وسكون الفاء وكسر الكاف مضارع أفكر بالهمزة وفكر من باب ضرب كما فى الصحاح والمصباح (فى) ماينفعك فى المعاملة مع الله بأن تحاسب نفسك فيما سبق من (ذنوبك وخطاياك وتقصيرك) أى توانيك (فى عبادة مولاك) وتفكر فيما ينفعك فى علم المكاشفة (و) ذلك بأن تفكر مرة فى (تعرضك) أى اقبالك

واحفظها مما أوردناه فى كتاب الدعوات من كتاب احياء علوم الدين ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة على أربع وظائف وظيفة فى الدعوات ووظيفة فى الاذكار والتسبيحات وتكررها فى سبحة ووظيفة فى قراءة القرآن ووظيفة فى التفكر فتفكر فى ذنوبك وخطاياك وتقصيرك فى عبادة مولاك وتعرضك

(لعقابه الأليم وسخطه العظيم) أو فى نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة (وترتب) بصيغة المضارع المفيد للخطاب معطوف على تفكر (بتدبيرك) أى فكرك (أورادك فى جميع يومك لتتدارك به مافرط) أى سبق (من تقصيرك) ولتصلحه (وتحترز من التعرض لسخط الله الأليم فى يومك) وتزيد معرفتك بقدرة الاله ويزيد خوفك منه ولتزيد معرفتك بالآلاء. ويكثر شكرك عليها فقوله لتتدارك علة لقوله تفكر فى ذنوبك وقوله وتحترز علة لقوله تعرضك (وتنوى الخير) معطوف أيضا على تفكر أى تحضر فى قلبك نية أداء الخير فى أعمالك لنفسك وفى معاملتك (لجميع المسلمين) فنية المرء خير من عمله (وتعزم على أن لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتقصد) وفى بعض النسخ وتفصل (فى قلبك الطاعات التى تقدر عليها وتختار) أى بخلدك (أفضلها) أى الطاعات (وتتأمل) أى تترقب (تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر فى قرب الأجل وحلول الموت القاطع للأمل) قال رسول الله ﷺ أكثروا من ذكر هادم اللذات معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقالت عائشة يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة (وخروج الأمر عن الاختيار) وهو خلاف الاضطرار وهذا معطوف على قرب الأجل (وحصول الحسرة) بالحاء المهملة أى الحزن (والندامة) فى الآخرة (بطول الاعتذار) أى الغفلة عن الموت فى الدنيا فانها تدعو الى الانهماك فى شهوات الدنيا (وليكن من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات احداهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير الثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين) فمعنى الملك ذو الملك والمراد به القدرة على الايجاد ومعنى المبين المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته كما قاله العزيزى (الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) فمعنى الواحد الذى لا ينقسم ولا مشابهة بينه وبين غيره ومعنى القهار هو الذى لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومعنى العزيز الغالب ومعنى الغفار هو الذى يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها فى العقبى ويصون العبد من أوزارها كذا فى شرح الجامع (الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وهذه الكلمة الى قوله والله أكبر تسمى الباقيات الصالحات وقيل هى الى قوله الا بالله قال رسول الله ﷺ لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس (الخامسة سبوح قدوس) وهما اسمان من أسماء الله تعالى قال ثعلب كل اسم جاء على فعول فهو مفتوح الأول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما أكثر وقد يفتحان وقرأهما سيبويه بالفتح والفرق بين التسبيح والتقديس أن التسبيح يكون بالطاعات والعبادات والتقديس يكون بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أى فيكون التقديس التفكر فى ذلك (رب الملائكة والروح) وفى الحديث الذى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن السنى عن الزبير ما من صباح يصبح العباد فيه الا وصارخ يصرخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس رب الملائكة والروح قال الشربينى الروح هو جبريل عليه السلام وقال الروح ملك رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواههم بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن تحرقهم أنوار أفواههم اه (السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ومعنى العظيم البالغ فى أقصى مراتب العظمة وهو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقال جابر قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة (السابعة أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة) أى المغفرة والانقاذ من المعاصى وفى بعض النسخ بعد ذلك زيادة والمغفرة وفى الاحياء عدمها (الثامنة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى

لعقابه الأليم وسخطه العظيم وترتب بتدبيرك أورادك فى جميع يومك لتتدارك به مافرط من تقصيرك وتحترز من التعرض لسخط الله تعالى الأليم فى يومك وتنوى الخير لجميع المسلمين وتعزم أن لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتقصد فى قلبك الطاعات التى تقدر عليها وتختار أفضلها وتتأمل تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر فى قرب الأجل وحلول الموت القاطع للأمل وخروج الأمر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار وليكن من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات احداهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير الثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الخامسة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم السابعة أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة والمغفرة الثامنة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى

لما منعت ولا راد لما قضيت) هذه الأخيرة ساقطة فى الاحياء. (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك ومعنى منك عندك (التاسعة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم) (العاشرة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم) وهذه الكلمات مخالفة لما فى الاحياء من الترتيب وبعض الكلمات ونوفيه وهذه الكلمات عشرة الأولى قوله لا اله الا الله الى آخرها بلا مخالفة الثانية قوله سبحان الله والحمد لله الى آخرها لكن باسقاط العلى العظيم الثالثة قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح بلا مخالفة الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة قوله أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنة قوله بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ۞ ثم قال المصنف وان قرأت المسبعات العشرة التى أهداها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمى فقد استكمل لك الفضل وجمع لك ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة وهى أن تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسى كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبعا وتصلى على النبى ﷺ سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وتقول اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبع مرات ولا تدع ذلك غدوة وعشية (تكرر) بصيغة المضارع الذى للخطاب (كل واحدة من هذه الكلمات اما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر مرات وهو) أى العشرة (أقله) أى التكرير (ليكون المجموع مائة) مرة فهو أفضل من أن تكرر واحدة مائة مرة لان لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا بانفراده وللقلب بكل واحدة نوع تنبه وتلذذ وللنفس فى الانتقال من كلمة الى كلمة استراحة وأمن من الملل كذا قال المصنف فى الاحياء. (ولازم هذه الأوراد) وفى بعض النسخ هذه الأذكار وقال فى الاحياء. وأقل ما ينبغى أن تكرر كل واحدة من هذه الكلمات ثلاثا أو سبعا وأكثره مائة أو سبعون وأوسطه عشر وفضل الاكثر أكثر والاوسط أن تكررها عشر مرات فهو أجدر بأن تداوم عليه وخير الأمور أدومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا فى القلب من كثيرها مع الفترة (ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففى الخبر ان ذلك) أى عدم الكلام قبل طلوع الشمس (أفضل من اعتاق ثمان رقاب) ثمان بحذف الياء (من ولد اسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام) أى لو فرض أن ولد اسماعيل عبد وهو لم يكن كذلك بل هو من أفضل الناس وانما دل هذا الحديث على زيادة فضيلة صاحب هذا العمل (أعنى) باسم الاشارة (الاشتغال بالذكر) أى بأى ذكر كان لا بخصوص هذه الكلمات (الى طلوع الشمس من غير أن يتخلله) أى الذكر (كلام) فقد قال ﷺ لأن أقعد فى مجلسى أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعتق اربع رقاب وروى أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى قال يا ابن آدم اذكرنى بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما كذا فى الاحياء. وروى عن أنس أنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة كذا فى الأذكار

﴿آداب ما بين طلوع الشمس الى الزوال﴾

(فاذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح) أو قدر نصفه كما فى الاحياء. (فصل ركعتين) اما بنية صلاة

لما منعت ولا راد لما قضيت
ولا ينفع ذا الجد منك
الجد ۞ التاسعة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
وصحبه وسلم ۞ العاشرة
بسم الله الذى لا يضر
مع اسمه شىء فى الأرض
ولا فى السماء وهو السميع
العليم تكرر كل واحدة
من هذه الكلمات إما
مائة مرة أو سبعين مرة
أو عشر مرات وهو أقله
ليكون المجموع مائة
ولازم هذه الأوراد
ولا تتكلم قبل طلوع
الشمس ففى الخبر أن
ذلك أفضل من اعتاق
ثمان رقاب من ولد
اسماعيل على نبينا
وعليه الصلاة والسلام
أعنى الاشتغال بالذكر
الى طلوع الشمس من
غير أن يتخلله كلام
﴿آداب ما بين طلوع
الشمس الى الزوال﴾
فاذا طلعت الشمس
وارتفعت قدر رمح
فصل ركعتين

الاشراق بناء على القول بأنها غير صلاة الضحى أو بنية الضحى بناء على أنها هى وهو المعتمد فقد روى على رضى الله عنه أنه ﷺ كان يصلى الضحى ست ركعات فى وقتين اذا أشرقت الشمس وارتفعت قام صلى ركعتين واذا انبسطت الشمس وكانت فى ربع السماء من جانب الشرق صلى أربعا (وذلك) أى فعل ركعتين (عند زوال وقت الكراهة) أى كراهة التحريم (للصلاة فانها) أى الصلاة (مكروهة) مع صحتها (من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس) وهو ظهور تمام نورها (فاذا أضحى) أى علا (النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا) وهى أفضلها وأكثرها على المعتمد (مثنى مثنى) أى سلم من كل ركعتين وهو افضل وذكر السيوطى أن الأفضل أن يقرأ الانسان فى الركعة الأولى منها بعد الفاتحة سورة والشمس بتمامها وفى الثانية الفاتحة وسورة والضحى وتبعه على ذلك ابن حجر لكن الرملى اعتمد أنه يقرأ فى الركعة الأولى الكافرون وفى الثانية الاخلاص ويفعل ذلك فى كل ركعتين منها (فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله ﷺ) كما قالت أم هانئ صلى النبى ﷺ سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين رواه أبو داود (والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقل) كما فى الحديث الذى رواه الطبرانى عن أبى هريرة الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر أى الصلاة أفضل ما وضعه الله أى ما شرعه لعباده من العبادة فمن استطاع أن يكثر فعلها فليكثره فانها أفضل العبادات البدنية بعد الايمان (فليس بين طلوع الشمس والزوال راتبة من الصلاة الاهذه) أى صلاة الضحى وفى بعض النسخ فليس بين الطلوع والزوال راتبة الاهذه الصلوات (فما فضل عنها من أوقاتك فلك فيه اربع حالات الحالة الاولى وهى الأفضل أن تصرفه) أى فاضل الاوقات فى نفع الناس بعلمك فى فتوى وتدريس أو تصنيف أو مطالعة للكتب فان أمكنك استغراق الاوقات فى ذلك وهو أفضل ما تشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها لان فى ذلك منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعا هذا ان كنت عالما وأما ان كنت متعلما فالأفضل أن تصرف أوقاتك (فى طلب العلم النافع فى الدين) حيث يشتغل العالم بالافادة وفى نسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وكذا لو لم تكن متعلما بأن تتعلق بأن تحصل لتصير عالما بل لو كنت من العوام فحضورك مجالس الوعظ والعلم أفضل من اشتغالك بالاوراد والنوافل كما فى حديث أبى ذر رضى الله عنه أن حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض (دون الفضول) أى الذى لا ينفع (الذى أكب) أى لازم (الناس عليه وسموه علما) وذلك كعلم السحر والنجوم (والعلم النافع) المقدم على العبادة (هو ما يزيد فى خوفك من الله تعالى ويزيد فى بصيرتك) أى علمك (بعيوب نفسك ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك فى الدنيا ويزيد فى رغبتك فى الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها) ويعينك على سلوك طريق الآخرة اذا تعلمت ذلك العلم على قصد الاستعانة به على السلوك (ويطلعك) أى يعلمك (على مكايد الشيطان) أى مكره (وغروره) أى خديعته (وكيفية تلبيسه) أى تدليسه وخيانته (على علماء السوء) وهم الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه (حتى عرضهم) أى وجههم (لمقت الله تعالى) أى بغضه (وسخطه) أى غضبه (حيث أكلوا) أى أخذوا (الدنيا بالدين) فقوله حيث أكلوا الى آخره تعليل لتسميتهم علماء السوء أى وانما سموا علماء السوء لانهم أكلوا (واتخذوا) أى جعلوا (العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ أموال السلاطين وأكل أموال الأوقاف) أى التى وقفت على العلماء (واليتامى والمساكين وصرف) أى أمال الشيطان بالافراد معطوف على عرضهم وفى بعض النسخ وصرفوا بالجمع عطفا على أكلوا (همتهم) بكسر الهاء اى عزمهم القوى (طول نهارهم الى طلب الجاه) أى الرتبة فهو مطلوب من الوجه (والمنزلة) أى العظم والارتفاع (فى قلوب الخلق

وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا مثنى مثنى فقد نقلت هذه الأعداد كلها عن رسول الله ﷺ والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقل فليس بين طلوع الشمس والزوال راتبة من الصلاة الاهذه فما فضل عنها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات الحالة الاولى وهى الأفضل أن تصرفه فى طلب العلم النافع فى الدين دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع هو ما يزيد فى خوفك من الله تعالى ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك فى الدنيا ويزيد فى رغبتك فى الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث أكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ واضطرهم اموال السلاطين وأكل أموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الخلق

واضطرهم) أى ألجأهم وأكرههم (ذلك) أى صرف الهمة الى ما ذكر والمناسب أن يقول فاضطرهم بالفاء ليكون تفريعا على قوله وصرف همتهم (الى المراآة) أى اظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها ليحمدوهم (والمماراة) أى المجادلة (والمناقشة) بالقاف والشين المعجمة أى الاستقصاء (فى الكلام) وفى بعض النسخ والمنافسة بالفاء والسين المهملة مع اسقاط قوله فى الكلام فمعناها الرغبة فى العلم والعمل على وجه المماراة أى المعارضة (والمباهاة) أى التعاظم والتكبر (وهذا الفن) أى النوع الذى هو (من العلم النافع قد جمعناه فى كتاب احياء علوم الدين) وأذكر تلخيص مافيه وهو أن العلم النافع قسمان قسم محمود قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه فالأول هو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته فى خلقه وحكمته فى ترتيب الآخرة على الدنيا والثانى ينقسم الى أربعة أقسام أصول وفروع ومقدمات ومتممات فالاصول هى أربعة كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع الامة وآثار الصحابة فهذان أصلان من حيث انهما يدلان على السنة والفروع على قسمين أحدهما مايتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه وثانيهما ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه والمقدمات هى التى تجرى مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وليست اللغة والنحو من العلوم الشريفة فى أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتاب الخط والمتممات هى فى علم القرآن فانه ينقسم الى ثلاثة أنواع قسم يتعلق باللفظ كتعلم القرآن ومخارج الحروف وقسم يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به وقسم يتعلق بأحكام القرآن كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض هو العلم الذى يسمى أصول الفقه وأما المتممات فى الآثار والاخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة فى الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوى والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند فهذه هى العلوم الشرعية وكلها من فروض الكفايات (فان كنت من أهله) أى العلم النافع المذكور كله (فحصله) أى اطلبه بتعلمه من أهله (واعمل به) أى بذلك العلم (ثم علمه) للناس (وادع اليه) أى العلم المذكور (فمن علم ذلك) أى العلم النافع (وعمل به ثم علمه ودعا اليه فذلك) أى الشخص المتصف بذلك المذكور (يدعى) أى يسمى (عظيما فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام) أى لان سيدنا عيسى قال من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السموات وقال النبى ﷺ من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا (فاذا فرغت من ذلك) أى العلم النافع (كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شىء من أوقاتك فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب فى الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم) أى اقبالهم (على الشهوات) أى جميع اشتياق النفس (فذلك) أى الاشتغال بعلم المذهب (أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات) أى الامور اللازمة (من جملة فروض الكفايات) ومن فروض الكفايات تعلم الطب وقال الزيادى وطلب العلم الشرعى على ثلاثة أقسام فرض عين وهو تعلم مالابد منه وفرض كفاية وهو تعلم مايصل به الى درجة الافتاء وسنة وهو مازاد على ذلك اه وقال الغزالى فكن أحد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل صلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذى هو فرض عليك بحسب مايقتضيه حالك ومايتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وانما الأهم علم صفات القلب ومايحمد منها ومايذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخواتها (فان دعتك نفسك)

واضطرهم ذلك الى المراآة والمماراة والمناقشة فى الكلام والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه فى كتاب احياء علوم الدين فان كنت من أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل به ثم علمه ودعا اليه فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شىء من أوقاتك فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب فى الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم على الشهوات فذلك أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك

أى الامارة اللوامة (الى ترك ماذكرناه من الاوراد والاذكار استثقالا لذلك) أى معتقدا ثقل ذلك المذكور (فاعلم أن الشيطان اللعين) أى البعيد عن الخير (قد دس) أى أخفى (فى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه) أى القدر (فاياك) أى احذر تلافيك (أن تغتر به) أى تظن الأمن من الشيطان فلم تتحفظ منه (فتكون ضحكة) بضم الضاد ٧ وفتح الحاء أى كثير الضحك (له) أى الشيطان (فيهلكك ويسخر) أى يهزأ (منك) وفى بعض النسخ بك فان السخر يتعدى بمن والباء (فان جربت نفسك مدة) أى زمانا طويلا (فى الاوراد والعبادات) أى النافلة (فكانت لا تستثقلها كسلا) بفتح السين أى تثاقلا فهو مفعول مطلق (عنها لكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك) أى تحصيل العلم (أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية) بان لا تقصد فى تعلم العلم الا القيام باحياء الشريعة ونشرها فهذا العمل مع هذه النية أفضل من صيام النهار وقيام الليل ومن الخلوة والرياضة ومن كل شىء غيره ولو اقتصر صاحبه على الفرائض مع هذه النية الصالحة كان أفضل من غيره باضعاف مضاعفة لان النفع المتعدى أعظم من النفع القاصر (ولكن الشأن) أى الامر المعتد به (فى صحة النية فان لم تصح) أى النية (فهو) أى تحصيل العلم (معدن) أى موضع (غرور الجهال) والغرور بفتح الغين معناه الدنيا أو الشيطان وبضمها معناه الاباطيل كما فى القاموس (ومزلة أقدام الرجال) أى العلماء (الحالة الثانية أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع فى الدين) فى التدريس للطلبة والاستفادة من العالم (ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك) أى الاشتغال بالعبادات (من درجات العابدين) المتجردين للعبادة (وسير الصالحين) أى طريقتهم فالسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة بسكون الياء بمعنى الطريقة والحالة والهيئة (وتكون أيضا بذلك) أى الاشتغال (من الفائزين) فقد كان فى الصحابة من ورده فى اليوم اثنا عشر الف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة الى ستمائة والى ألف ركعة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختمه الواحد منهم فى اليوم مرة وكان بعضهم يقضى اليوم أو الليلة فى التفكر فى آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة يطوف فى كل يوم سبعين اسبوعا وفى كل ليلة سبعين اسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن فى اليوم والليلة مرتين ۞ واعلم ان قراءة القرآن فى الصلاة قائما مع التدبر يجمع الخير ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تطهير القلب بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فاذا أحس بملالة منه فلينتقل الى غيره لان الملال هو الغالب على الطبع هكذا فى الاحياء. (الحالة الثالثة أن تشتغل بما يصل منه خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين) من قضاء حاجة لهم ومعاونة معهم على بر وتقوى وقد ورد فى الخبر ان أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمنين (أو) تشتغل بما (يتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد فى أشغالهم) جمع شغل بضم الشين والغين وباسكان الغين وبه مع فتح الشين وبفتحتين ففيه أربع لغات (والسعى) أى التصرف (فى اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى) جمع مريض (بالعيادة) أى الزيارة (وعلى الجنائز بالتشييع) أى الاتباع الى المقابر (فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات) الفاء للتعليل كما فى نسخة (وفيها رفق) أى نفع (للمسلمين) كما قال الجيلانى ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر (الحالة الرابعة أن لا تقدر) أى لا تقوى (على ذلك) أى على الحالة الثالثة أو على المذكور من الحالات الثلاث المتقدمة (فاشتغل بحاجاتك اكتسابا على نفسك أو عيالك) أى أهل بيتك ومن تمونه لانه ليس لك أن تضيع العيال

٧ لعله وسكون الحاء اى مضحوكا منه

من الاوراد والاذكار استثقالا لذلك فاعلم أن الشيطان اللعين قد دس فى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه فاياك أن تغتر به فتكون ضحكة له فيهلكك ويسخر منك فان جربت نفسك مدة فى الاوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلا عنها لكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشأن فى صحة النية فان لم تصح فهو معدن غرور الجهال ومزلة أقدام الرجال ۞ الحالة الثانية أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع فى الدين ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون أيضا بذلك من الفائزين ۞ الحالة الثالثة أن تشتغل بما يصل منه خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين أو يتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد فى أشغالهم والسعى فى اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق للمسلمين ۞ الحالة الرابعة أن لا تقوى على ذلك فاشتغل بحاجاتك اكتسابا على نفسك أو على عيالك

٨ كذا فى نسخة

وتستغرق الاوقات فى العبادات وكان وردك حضور السوق والاشتغال بالكسب (وقد سلم المسلمون منك) الواو للحال (وأمنوا من لسانك ويدك) وهذا عطف تفسير على ماقبله (وسلم لك دينك اذ لم ترتكب) أى لم تأت (معصية) فى حال اكتسابك وفى غيره (فتنال بذلك) أى الاكتساب (درجة أصحاب اليمين) وهم المقتصدون فى العبادات (ان لم تكن من أهل الترقى الى مقامات السابقين) وهم المسارعون فى العبادة مع ضم التعليم والتعلم (فهذا) أى الكسب بتلك الصفة (أقل الدرجات فى مقامات الدين) أما اذا داومت على الكسب ولم تنس ذكر الله تعالى فى صناعتك بان تواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن وتتصدق بما فضل عن حاجتك فذلك أفضل من سائر الاذكار التى ذكرت هنا لان العبادة المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والكسب على هذه النية عبادة لك فى نفسك تقربك الى الله تعالى ثم يحصل فائدة الغير وينجذب اليك بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (ومابعد هذا) أى المذكور من الحالة الرابعة (فهو من مراتع الشياطين) أى من محال تنعمهم واتساعهم (وذلك) أى مابعد المرتبة الرابعة (بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك) أى من إتيان الذنوب فى حق الله تعالى (أو تؤذى عبدا من عباد الله تعالى) بقول أو فعل (فهذه رتبة الهالكين فاياك) أى احذر (أن تكون فى هذه الطبقة) أى الحالة والمرتبة وقد قيل الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والنفس ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (واعلم أن العبد فى حق دينه على ثلاث درجات) أى طبقات من المراتب (اما سالم) من الاثم (وهو المقتصر على أداء الفرائض) أى المكتفى به (وترك المعاصى اورائح) للآخرة (وهو المتطوع) أى المتبرع (بالقربات) وهى اسم لما يتقرب بها الى الله تعالى (والنوافل أو خاسر) أى هالك آثم (وهو المقصر) أى المتوانى (عن اللوازم) أى فى الواجبات فعن بمعنى فى قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أى فى التقصير بالعمل ومنهم مقتصد أى يعمل فى أغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات وهو من يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل وقال أبو بكر الوراق أحوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حياز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى أعداد السابقين (فان لم تقدر أن تكون رابحا) أى بالنوافل (فاجتهد أن تكون سالما) بادائك الواجبات واجتنابك للمخالفات (واياك) أى احذر (ثم اياك) توكيد للاول (أن تكون خاسرا) بعدم الاعتناء فى الفرائض وان كان العبد يدخل الجنة بفضل الله ولكن بعد أن يستعد بطاعته لان رحمة الله قريب من المحسنين كما حكى أن رجلا فى بنى اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله اليه ملكا يخبره بانه مع تلك العبادة لا يليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى لنا أن نعبده فلما رجع الملك قال الهى أنت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذهب لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت له (والعبد فى حق سائر العباد له) أى العبد (ثلاث درجات) أى مراتب (الاولى أن ينزل) أى العبد أى يقام (فى حقهم) أى سائر العباد (منزلة) أى موضع (الكرام) أى على الله تعالى (البررة) أى الصادقين المطيعين وهو جمع بار (من الملائكة وهو) أى العبد المنزل منزلة الملائكة (أن يسعى) أى يعمل (فى أغراضهم) أى مقاصدهم (رفقا) أى نفعا واعانة (بهم وادخالا للسرور على قلوبهم) كما روى فى الحديث ما عبد الله بشىء أفضل من جبر الخاطر (الثانية أن ينزل) أى العبد (فى حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره) أى العبد لخير فاعل وفى نسخة فلا ينيلهم وعلى هذه النسخة لخيره مفعول ثان (ولكن يكف) أى العبد (عنهم شره) أى لا يفعل مايؤذيهم بقول وفعل (الثالثة ان ينزل) أى العبد (فى حقهم منزلة العقارب والحيات) أى الافاعى (والسباع الضاريات) أى المجترئات ويقع السبع على كل ماله ناب يعدو به ويفترس كالذئب والفهد والنمر (لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر) بكسر الدال وضمها كما فى المصباح وفتحها فى لغة قليلة فى الصحاح (على أن تلتحق) أى تتشبه (بافق الملائكة) أى بكرامهم وفواضلهم

وقد سلم المسلمون منك
وأمنوا من لسانك ويدك
وسلم لك دينك اذ لم
ترتكب معصية فتنال
بذلك درجة أصحاب
اليمين ان لم تكن من أهل
الترقى الى مقامات
السابقين فهذا أقل
الدرجات فى مقامات
الدين وما بعد هذا فهو
من مراتع الشياطين
وذلك بان تشتغل
والعياذ بالله بما يهدم
دينك أو تؤذى عبدا
من عباد الله تعالى فهذه
رتبة الهالكين فاياك
أن تكون فى هذه
الطبقة ● واعلم أن العبد
فى حق دينه على ثلاث
درجات اما سالم وهو
المقتصر على أداء
الفرائض وترك
المعاصى اورائح وهو
المتطوع بالقربات
والنوافل أو خاسر وهو
المقصر عن اللوازم فان لم
تقدر أن تكون رابحا
فاجتهد أن تكون سالما
واياك ثم اياك أن تكون
خاسرا والعبد فى حق
سائر العباد له ثلاث
درجات ● الاولى أن
ينزل فى حقهم منزلة
الكرام البررة من
الملائكة وهو أن يسعى
فى أغراضهم رفقا بهم
وادخالا للسرور على قلوبهم ● الثانية أن ينزل فى حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره ● الثالثة أن ينزل فى حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر على أن تلتحق بافق الملائكة

(فاحذر أن تنزل) أى تحط (عن درجة) العبد المتوسط وهى مرتبة (البهائم والجمادات الى مراتب) العباد السافلين وهى مراتب (العقارب والحيات والسباع الضاريات) أى العادية (فان رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين) وهى درجة الملائكة الى درجة المتوسطين (فلا ترض لها) أى لنفسك (بالهوى) بضم الهاء وفتحها مع كسر الواو وتشديد الياء أى السقوط (الى أسفل سافلين) وهى درجة الحيوانات الفواسق (فلعلك تنجو كفافا) بفتح الكاف أى مقدار حاجتك من غير نقص ولا زيادة كما بين المصنف معنى الكفاف بقوله (لالك ولا عليك) أى لا ينفعك أحد كما لا تنفعه ولا يضرك أحد كما لا تضره (فعليك فى بياض) أى أوقات (نهارك أن لا تشتغل الا بما ينفعك فى معادك) أى مرجعك وهو الآخرة (أو معاشك) أى مكتسبك الذى تعيش بسببه (الذى لا تستغنى عن الاستعانة به) أى المعاش (على معادك) فان كنت تاجرا فينبغى أن تتجر بصدق وأمانة وان كنت صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا تنس ذكر الله تعالى فى جميع أشغالك واقتصر من الكسب على قدر حاجتك ليومك مهما قدرت على أن تكتسب فى كل يوم لقوتك فاذا حصلت كفاية يومك فلترجع الى بيت ربك ولتتزود لآخرتك فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا فى ثلاث مواطن مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد منها (فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم) من المعاصى الأربعة التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وتسلم منها بالخلوة وهى الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التى يوجبها الحرص على الدنيا (فالعزلة أولى) أى أحق لك (فعليك) أى الزم (بها) أى العزلة (ففيها) أى لان فى العزلة (النجاة) أى الخلاص مما مر ومن الفتن والخصومات ومن شر الناس ومن مشاهدة الثقلاء (والسلامة) من طمع الناس فيك ومن طمعك فى الناس فان انقطاع طمع الناس عنك فيه فوائد فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى وان انقطاع طمعك عنهم فيه فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع (فان كانت الوساوس) أى أحاديث النفس حال كونك (فى العزلة تجاذبك) أى تنازعك (الى مالا يرضى الله تعالى ولم تقدر على قمعها) أى قهرها واذلالها (بوظائف العبادات فعليك) أى الزم وتمسك (بالنوم فهو) أى النوم (أحسن أحوالك وأحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة) وهو مانيل من أهل الشرك عنوة (رضينا بالسلامة) من الهلاك (فى الهزيمة) أى الغلبة والمعنى اذا لم تقدر على اتيان الاعمال الصالحة فلا تأت الاعمال الفاسدة (فأخس) بكسر الخاء المعجمة وتشديد السين (بحال من سلامة دينه فى تعطيل حياته) أى من العبادات وقوله أخس فعل تعجب ماض ومجيئه على صورة الامر وقوله بحال فاعل والباء زائدة لتحسين اللفظ لان مجىء المرفوع بعد صورة الامر قبيح ويدل على ذلك ما فى بعض النسخ فما أخس حال من سلامة دينه فى تعطيل حياته أى خسة حال من ذكر أمر يتعجب منه وعلى هذه النسخة فقوله حال مفعول وحمل شيخنا يوسف السنبلا وبنى على ان قوله فى النسخة الاولى فاخس فعل أمر فكان قوله بحال مفعول له فالباء للملابسة والمعنى ارض بالامر الخسيس أى الحقير متلبسا بحال من ذكر (اذ النوم أخو الموت وهو) أى النوم (تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات) وذكر أبو طالب المكى خلافا فى اليقظة المجردة عن سائر العبادات من الذكر وغيره والنوم الذى ليس للتقوى على طاعة الله تعالى وليس لاجل ترك معصية فقيل اليقظة أفضل من ذلك النوم لانه نقص وقيل النوم أولى لانه قديرى فيه الله تعالى أو النبى أو الصالحين وأما النوم الذى على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل فهو قربة

﴿آداب الاستعداد﴾

(أى التهيؤ (لسائر الصلوات ينبغى) أى يطلب (أن تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال فتقدم القيلولة)

فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات فان رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين فلا ترض لها بالهوى الى أسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك فعليك فى بياض نهارك أن لا تشتغل الا بما ينفعك فى معادك أو معاشك الذى لا تستغنى عن الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى فعليك بها ففيها النجاة والسلامة فان كانت الوساوس فى العزلة تجاذبك الى مالا يرضى الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة فى الهزيمة فاخس بحال من سلامة دينه فى تعطيل حياته اذ النوم أخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات

﴿آداب الاستعداد لسائر الصلوات﴾

ينبغى أن تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال فتقدم القيلولة

أى النوم فى نصف النهار وهى سنة فى غير يوم الجمعة (ان كان لك قيام فى الليل) أى صلاة التهجد وهى صلاة التطوع فى الليل بعد النوم ولا حد لعدد ركعاته لقوله ﷺ لابى ذر الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل رواه ابن حبان والحاكم أى الصلاة أفضل شىء موضوع أى مشروع من المندوبات (أو سهر) بفتح الهاء أى أرق (فى الخير) من الذكر ومطالعة الكتب بحيث لو لم تنم لم تشتغل بخير (فان فيها) أى القيلولة (معونة على قيام الليل كما أن فى السحور معونة على صيام النهار) كما قال رسول الله ﷺ استعينوا بالقيلولة على قيام الليل وبالسحور على صيام النهار وبالتمر والزبيب على برد الشتاء رواه أبو داود (والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور) وفى بعض النسخ كالتسحر (من غير صيام بالنهار فاذا قلت) بكسر القاف أى نمت فى وقت الظهيرة (فاجتهد أن تستيقظ) أى تنتبه (قبل الزوال) بقدر الاستعداد للصلاة بما ذكره المصنف بقوله (وتتوضأ وتحضر المسجد) أى قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم تنم ولم تشتغل بالكسب واشتغلت بالصلاة والذكر فهو أفضل أوقات النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا كذا فى الاحياء (وتصلى تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه) كما تقدم بيان ذلك كله (ثم تقوم) الى الاحياء مابين الاذان والاقامة (فتصلى أربع ركعات عقب الزوال) بتسليمة واحدة ومذهب الشافعى مثنى مثنى كسائر النوافل وهو الذى صح فيه الاخبار كذا فى الاحياء (كان رسول الله ﷺ يطولهن) أى هذه الركعات (ويقول هذا) أى وقت الزوال (وقت تفتح فيه أبواب السماء فأحب أن يرفع لى فيه) أى فى هذا الوقت (عمل صالح) كما رواه أبو أيوب الانصارى (وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة) أى على قول والراجح أن الركعتين قبل الظهر آكد من جملة الاربعة كما فى الاحياء وهذا هو المعتمد (ففى الخبر) الوارد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ (أن من صلاهن) أى أربع ركعات بعد زوال الشمس (فاحسن ركوعهن وسجودهن) أى وقراءتهن (صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل) وفى الحديث عند الخطيب البغدادى عن أنس من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوب يومه ذلك وفيه عن الطبرانى عن رجل أنصارى من صلى قبل الظهر أربعا كان كعدل رقبة من بنى اسمعيل أى كان ثواب ذلك مثل ثواب عتق نسمة من بنى اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام (ثم صل الفرض مع الامام) بجماعة (ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب) المؤكدات (الثابتة) أى الواردة عن النبى ﷺ وزد بعد هما ركعتين غير مؤكدتين لحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم عن أم حبيبة من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار أى منعه من دخولها وقال الغزالى ويستحب أن يقرأ فى هذه النافلة آية الكرسى وآخر سورة البقرة (ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم) اما بالحضور عند المدرس أو بمطالعة كتب (أو اعانة مسلم) لقوله ﷺ والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه والمعنى والله معين للعبد اعانة كاملة مادام العبد معينا لاخيه (أو قراءة قرآن أو سعى فى معاش لتستعين به) أى المعاش (على دينك) أو فنون الخير وكن فى انتظار الصلاة معتكفا فمن فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف (ثم صل أربع ركعات قبل العصر) وبعد جواب المؤذن (فهى) أى هذه الاربع (سنة مؤكدة) أى من حيث رجاء الدخول فى دعوة رسول الله ﷺ الآتية فان دعوته تستجاب لا محالة لا من حيث مواظبته ﷺ عليهن فانه لم يواظب على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر كذا فى الاحياء ولذلك كانت هذه الاربعة من الرواتب غير المؤكدة عند الشافعى كما أفاده العزيزى (فقد قال رسول الله ﷺ رحم الله امرأ) وفى رواية عبدا (صلى أربعا قبل العصر) رواه الترمذى وابن حبان عن عمر (فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ) بالرحمة بادائك هذه النافلة (ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ماسبق قبله) أى العصر (ولا ينبغى) أى لا يليق (أن تكون أوقاتك

ان كان لك قيام فى الليل
أو سهر فى الخير فان فيها
معونة على قيام الليل كما
أن فى السحور معونة على
صيام النهار القيلولة
من غير قيام بالليل
كالسحور من غير صيام
بالنهار فاذا قلت فاجتهد
أن تستيقظ قبل الزوال
وتتوضأ وتحضر المسجد
وتصلى تحية المسجد
وتنتظر المؤذن فتجيبه
ثم تقوم فتصلى أربع
ركعات عقب الزوال
كان رسول الله ﷺ
يطولهن ويقول هذا
وقت تفتح فيه أبواب
السماء فأحب أن يرفع
لى فيه عمل صالح وهذه
الاربع قبل الظهر سنة
مؤكدة ففى الخبر أن
من صلاهن فاحسن
ركوعهن وسجودهن
صلى معه سبعون ألف
ملك يستغفرون له الى
الليل ثم صل الفرض مع
الامام ثم صل بعد الفرض
ركعتين فهما من الرواتب
الثابتة ولا تشتغل
الى العصر الا بتعلم علم أو
اعانة مسلم أو قراءة
قرآن أو سعى فى معاش
لتستعين به على دينك
ثم صل أربع ركعات
قبل العصر فهى سنة
مؤكدة فقد قال
رسول الله ﷺ رحم
الله امرأ صلى أربعا

قبل العصر فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ماسبق قبله ولا ينبغى أن تكون أوقاتك

مهملة) أى متروكة بلا فائدة وفى هذا الوقت يكره النوم قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار من غير سهر بالليل (فتشتغل فى كل وقت بما اتفق) أى صلح فيه (كيف اتفق) أى على أى مقدار صلح (بل ينبغى) أى يطلب لك (أن تحاسب نفسك) على الهفوات والزلات وأقل ذلك فى اليوم من بعد الظهر أو العصر الى الليل وكان بعضهم يقيد حركاته فى نهاره فى كتاب فاذا أمسى جعله بين عينيه وحاسب نفسه على مافيه وبعضهم كان يحاسبها على خواطره فى اليوم والليلة ففى تلك المحاسبة بركة عظيمة كذا أفاده عبد الله الشرقاوى فى ربيع الفؤاد (وترتب أورادك) وفى نسخة وظائفك أى أعمالك المقدرة (فى ليلك ونهارك) فأوراد النهار قد مضى ذكرها وأوراد الليل تأتى فى كلامه كأوراد ما بعد اصفرار الشمس (وتعين لكل وقت شغلا) أى وظيفة (لاتتعداه) أى لاتتجاوزه الى غيره (ولاتؤثره) أى لاتخترولاتقدم وفى نسخة ولاتودع أى تجعل (فيه) أى ذلك الوقت (سواه) أى ذلك الشغل (فبذلك) أى الترتيب أو التعيين وفى نسخة ففيه (تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت) أى جعلت فهو متعد لمفعولين (نفسك سدى) بضم السين أى لاغيا بلا أوراد (مهملا) أى متروكا (اهمال البهائم) التى (لاتدرى) أى البهائم (بماذا تشتغل) أى البهائم (فى كل وقت فينقضى) أى يذهب (أكثر أوقاتك ضائعا) أى هالكا (وأوقاتك عمرك وعمرك رأس) أى أصل (مالك وعليه) أى المال (تجارتك) أى تصرفك فى البيع والشراء (وبه) أى المال (وصولك الى نعيم دار الأبد فى جوار) بكسر الجيم (الله تعالى) أى فى الجنة (فكل نفس) بفتح الفاء وهو جزء من الهواء يخرج من باطن البدن فى جزء من الزمن (من أنفاسك جوهرة) أى مثل جوهرة أى حجر ينتفع به (لاقيمة لها) أى الجوهرة (اذ لابدل له) أى لذلك النفس (فاذا فات) أى ذهب النفس عنك (فلا عود له) فينبغى لك الأدب معه تعالى ومراقبته تعالى فى كل نفس من أنفاسك فتكون فى كل نفس سالكا طريقا اليه تعالى وهو معنى قولهم الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق قال بعضهم ان اليوم ينادى كل وقت بقوله يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا بما عملت فيه شهيد فاغتنمنى فانك لاتدركنى اذا غربت الشمس (فلا تكن كالحمقى) بالقصر وهو جمع أى كالقوم الذين فسد عقلهم (المغرورين) بالدنيا والشيطان (الذين يفرحون فى كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأى خير فى مال يزيد) كل يوم (وعمر ينقص) فى كل لحظة (ولا تفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر) ويؤنسانك فيه (حيث يتخلف) أى يتأخر (عنك أهلك) أى زوجتك كما فى المصباح (ومالك وولدك وأصدقاؤك) كقول الشاعر من بحر الطويل

تزود قرينا من فعالك انما ۞ قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل

(ثم اذا اصفرت الشمس) بان تقرب من الارض (فاجتهد أن تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل) فى ذلك الوقت (بالتسبيح والاستغفار) مثل سبحان الله العظيم وبحمده ومثل أستغفر الله الذى لااله الاهو الحى القيوم وأسأله التوبة والاستغفار على الاسماء التى فى القرآن أحسن كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فاغفرلنا وارحمنا وأنت خير الغافرين كذا فى الاحياء. (فان فضل هذا الوقت كفضل ماقبل الطلوع قال الله تعالى) فى سورة طه (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى طرفى النهار كما قاله أبو مسلم (واقرأ قبل غروب الشمس) أربع سور (والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين) بكسر الواو كما قاله القسطلانى

فمن قرأ سورة والشمس رزقه الله الفهم الذكى والفطنة فى جميع الاشياء. ومن تلا سورة والليل حفظ من هتك الستر ومن تلا سورة الفلق وقى السوء ومن تلا سورة الناس عصم من البلايا وأعيذ من الشيطان ومن داوم على قراءتها كان رزقه كالمطر (ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار) الواو

مهملة فتشتغل فى كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغى أن تحاسب نفسك وترتب أورادك فى ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لاتتعداه ولاتؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت نفسك سدى مهملا اهمال البهائم لاتدرى بماذا تشتغل فى كل وقت فينقضى أكثر أوقاتك ضائعا وأوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم دار الأبد فى جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهرة لاقيمة لها اذ لابدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون فى كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأى خير فى مال يزيد وعمر ينقص ولاتفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد أن تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ماقبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار

للحال

شمس — أى سورة — بجميع سورة — محل

للحال كذا فى أكثر النسخ كما فى الاحياء. وفى نسخة و لا تغرب عليك الشمس الا وأنت فى الاستغفار (فاذا سمعت الاذان فاجبه وقل بعده اللهم انى أسألك) أى أطلب منك (عند اقبال ليلك وإدبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك) بالتاء جمع داع اسم فاعل (أن تؤتى) أى تعطى (محمدا الوسيلة) وهى منزلة فى الجنة (الدعاء) أى اقرأ الدعاء بتمامه (كما سبق) أى فى دعاء الصبح وفى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك اغفرلى هكذا فى الاذكار وهذا موافق لما فى الاحياء. قال الغزالى فينبغى أن يلاحظ العبد أحواله فان ساوى يوم أمسه فيكون مغبونا وان كان شرا منه فيكون ملعونا فان رأى نفسه متوافرا على الخير جميع نهاره فليشكر الله تعالى على توفيقه وليشكره تعالى على صحة جسمه و بقاء عمره (ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة) أى و بعد ركعتين خفيفتين فهما قبل المغرب سنة غير مؤكدة كما صححه النووى (وصل بعده) أى الفرض (قبل أن تتكلم) وقبل أن تشتغل بشئ (ركعتين) تقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (فهما راتبا المغرب) مؤكدة (وان صليت بعدهما أربعا تطيلهن فهن أيضا سنة) وهى سنة الاوابين (وان أمكنك أن تنوى الاعتكاف الى العشاء وتحيى مابين العشاءين بالصلاة فافعل) فان غاية صلاة الاوابين عشرون ركعة وقيل ست ركعات كما أفاده البجيرمى وكما قال الغزالى فى الاحياء. ونقل من فعل رسول الله ﷺ بين العشاءين ست ركعات وقال البجيرمى نقل عن الرملى وصلاة الأوابين عشرون بين المغرب والعشاء. ورويت ستا وأربعا وركعتين فهما أقلها (فقد ورد فى فضل ذلك) أى احياء مابين العشاءين بالصلاة والقرآن كما فى الاحياء (مالا يحصى) قال الغزالى فى الاحياء من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الارض لوسعهم وقال أيضا وان كان المسجد قريبا من منزلك فلا بأس أن تصلى تلك الصلاة فى بيتك ان لم يكن عزمك العكوف فى المسجد (وهى) أى هذه الاربع أو مابين العشاءين فى بعض النسخ وهو بالتذكير (ناشئة الليل) المذكورة فى قوله تعالى ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا أى إن بدء الليل بالصلاة أشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لانقطاع الاصوات والحركات وأعظم سدادا من جهة وقعه فى القلوب لحضور القلب لان الاصوات هادئة والدنيا ساكنة وكان على بن الحسين يصلى بين المغرب والعشاء. ويقول هو ناشئة الليل كما فى السراج المنير (لانه) أى مابين العشاءين (أول نشأة) بالهمزة دون الواو أى أول ساعات الليل وأما النشوة بالواو فمعناه السكر كما علم من الصحاح والمصباح (وهى) أى ناشئة الليل (صلاة الاوابين) أى التوابين كما قد فسر ناشئة الليل فى الآية ببدء الليل عطاء وعكرمة وكما فسرها على بن الحسين بصلاة الاوابين وتسمى أيضا صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشاء أو نوم أو نحو ذلك (وسئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال) أى رسول الله ﷺ (هى الصلاة مابين العشاءين فانها) أى هذه الصلاة (تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره) وقال فى الاحياء. وروى عن الحسن أنه ﷺ سئل عن هذه الآية فقال ﷺ الصلاة بين العشاءين ثم قال ﷺ عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره بالخاء المعجمة بعد الهمزة الممدودة والضمير عائد الى النهار ومعنى تهذب أى تنقى وقال شيخنا يوسف هو بالجيم الساكنة وهو بمعنى الثواب فكان الضمير راجعا الى المصلى ومعنى تذهب أى تزيل والاول أظهر (والملاغات) بضم الميم ثم باللام المفتوحة الممدودة ثم بالغين الممدودة كما فى الجامع والاحياء (جمع ملغاة فهى) مأخوذة (من اللغو) ومعناها كلمات ذوات لغو أى لافائدة فيها وسئل أنس عمن ينام بين العشاءين قال لا تفعل فانها الساعة المرادة بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وعن ابن أبى حازم قال فى هذه الآية مابين

فاذا سمعت الأذان فاجبه
وقل بعده اللهم انى
أسألك عند اقبال ليلك
وادبار نهارك وحضور
صلاتك وأصوات
دعاتك أن تؤتى محمدا
الوسيلة الدعاء كما سبق
ثم صل الفرض بعد
جواب المؤذن والاقامة
وصل بعده قبل أن
تتكلم ركعتين فهما راتبا
المغرب وان صليت
بعدهما أربعا تطيلهن
فهن أيضا سنة وان
أمكنك أن تنوى
الاعتكاف الى العشاء
وتحيى مابين العشاءين
بالصلاة فافعل فقد ورد
فى فضل ذلك مالا يحصى
وهى ناشئة الليل لانه
أول نشأة وهى صلاة
الاوابين وسئل رسول
الله ﷺ عن قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فقال هى
الصلاة مابين العشاءين
فانها تذهب بملاغات
النهار وتهذب آخره
والملاغات جمع ملغاة
فهى من اللغو

المغرب والعشاء. صلاة الاوابين وروى ابن جرير عن ابن عباس انه يقول فى معنى تتجافى جنوبهم عن المضاجع أى تتجافى لذكر الله اما فى الصلاة واما فى قيام أو قعود أو على جنوبهم لا يزالون يذكرون الله وقال الشرقاوى فى ربيع الفؤاد ثم بعد صلاة الاوابين صل ركعتين بنية تونيس القبر وان شئت فقدمها على صلاة الاوابين تقرأ فى الاولى بعد الفاتحة الكافرون وفى الثانية اذا جاء نصر الله أو تقرأ فى الاولى اذا زلزلت وفى الثانية ألهاكم (فاذا دخل وقت العشاء. فصل أربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين) أى الاذان والاقامة للخبر بين كل أذانين صلاة وهذه الاربع لم يوجد فى خصوصها حديث كما قاله البركوى والمذكور فى التحرير أن الراتبة قبل العشاء. ركعتان لكنها غير مؤكدة ولذلك لم يذكرها النووى فى المنهاج (ففضل ذلك) أى الاحياء لما بين الاذان والاقامة (كثير وفى الخبر ان الدعاء. بين الاذان والاقامة لا يرد) وهذا الخبر ليس دليلا على الراتبة التى قبل العشاء. (ثم صل الفرض وصل الراتبة) أى بعده (ركعتين) وهما مؤكدتان ولو للحاج بمزدلفة وانما سن له ترك النفل المطلق ليستريح ويتهيأ لما بين يديه من الاعمال الشاقة يوم النحر (واقرأ فيهما) أى الركعتين (سورة السجدة) والظاهر انها سجدة الحرز كما يدل لذلك ما فى النسخة من قوله ألم السجدة وقول الاحياء. وعوارف المعارف وسجدة لقمان معناه سورة السجدة التى تلى سورة لقمان كما أفاده بعض المشايخ (وتبارك الملك أو سورة يس والدخان) فان لم تصل فلا تدع قراءة هذه السورة أو بعضها قبل النوم كذا فى الاحياء. وعن جابر قال كان النبى ﷺ لا ينام حتى يقرأ تبارك وألم تنزيل ويقول هما يفضلان على كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة ومن قرأهما كتب له سبعون حسنة ورفع له سبعون درجة وعن أبى بن كعب أن النبى ﷺ قال من قرأ سورة ألم تنزيل أعطى من الاجر كمن أحيا ليلة القدر وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة يس فى ليلة أصبح مغفورا له وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى انه ﷺ قال من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفورا له كذا فى السراج المنير (فذلك) أى المذكور من تلك السور (مأثور) أى منقول (عن رسول الله ﷺ) أى انه أكثر قراءتها فى كل ليلة وكذلك أكثر رسول الله ﷺ قراءة سورة الزمر والواقعة وبنى اسرائيل كذا فى الاحياء. (وصل بعدهما) أى الركعتين المؤكدتين (أربع ركعات) واقرأ فيها آخر البقرة وآية الكرسى وأول الحديد وآخر الحشر أو غيرها كذا فى الاحياء. وظاهر عبارة الاحياء. أن هذه الاربعة تكون بتسليمة واحدة كما هى الافضل عند أبى حنيفة وقيل ان هذه الاربعة تؤدى كلها اذا صلى العشاء. فى غير الوقت المستحب جبرا لذلك النقص واما اذا صلاها فى الوقت المستحب فهو مخير بين الاربع والركعتين كما قاله البركوى (ففى الخبر ما يدل على عظم فضلهن) كخبر مسلم أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وروى أيضا ان كل ليلة فيها ساعة إجابة كذا فى التحفة وروى عن عائشة أنها سئلت عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت ما صلى العشاء. قط فدخل بيتى الا صلى أربع ركعات أو ست ركعات رواه أبو داود ودل هذا الخبر على أن الاربع بعد العشاء. فضيلة والمؤكدة منها ركعتان كذا قاله البركوى والظاهر أن هذه الاربعة هى النفل المطلق فى الليل وقال الشرقاوى واذا صلى سنة العشاء. سن له أن يصلى ركعتين قبل الوتر بنية بقاء. الايمان يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة اذا زلزلت وفى الثانية ألهاكم (ثم صل الوتر بعدها) أى هذه الاربع (ثلاثا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة) والفصل بين ركعة وكل ركعتين بالسلام أفضل من الوصل (وكان رسول الله ﷺ يقرأ فيها) أى الثلاث (بسورة سبح اسم ربك الاعلى) فى الاولى (وقل يا أيها الكافرون) فى الثانية (والاخلاص والمعوذتين) فى الثالثة واذا أوتر بثلاث مفصولة عما قبلها

فاذا دخل وقت العشاء. فصل أربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين ففضل ذلك كثير وفى الخبر ان الدعاء. بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيهما سورة ألم السجدة وتبارك الملك أو سورة يس والدخان فذلك مأثور عن رسول الله ﷺ وصل بعدهما اربع ركعات ففى الخبر ما يدل على عظم فضلهن ثم صل الوتر بعدها ثلاثا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة وكان رسول الله ﷺ يقرأ فيها سورة سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص والمعوذتين

كثمان أوست أو أربع قرأ ذلك فى الثلاثة الاخيرة واذا أوتر باكثر من ثلاث موصولة كخمس مثلا قرأ المطففين والانشقاق فى الاولى والبروج والطارق فى الثانية لئلا يلزم خلو ماقبل الثلاث عن سورة أو تطويلها على ماقبلها ويسن أن يقول بعد الوتر سبحان الملك القدوس ثلاث مرات كما رواه النسائى وابن السنى ويرفع صوته بالثلاثة كما فى رواية أحمد والنسائى ثم يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كما رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن على قوله وأعوذ بك منك قيل معناه أعوذ بك من شر ماقضيت وقيل هو اشارة الى التوحيد وذلك انه ﷺ استعاذ أولا بالضد من الضد فاستعاذ بالرضا من السخط وبالمعافاة من العقوبة ولما كان الله تعالى لاضد له فلا يصح أن يقول أعوذ بك من غيرك لانتفاء المثل والشريك فرجع ﷺ اليه تعالى فقال أعوذ بك منك قوله لا أحصى ثناء عليك أى لا أطيقه فى مقابلة نعمة واحدة وقيل معناه لا أحصى نعمتك والثناء بها عليك وان اجتهدت فى الثناء عليك وقوله أنت كما أثنيت على نفسك أى بقولك فلله الحمد الآية وغير ذلك (فان كنت عازما على قيام الليل) أى صلاته بعد النوم وثقت بيقظتك (فاخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا) لحديث الشيخين اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترا ولحديث مسلم من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل (ثم اشتغل بعد ذلك) أى الوتر (بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب) فان ذلك فى ذلك الوقت سبب للفتوح كما قاله بعضهم وقال الشاعر:

من حاز العلم وذاكره ۞ صلحت دنياه وآخرته فادم للعلم مذاكرة ۞ فحياة العلم مذاكرته

(ولا تشتغل باللهو) أى الشىء الذى تفرح به فيلهيك أى يشغلك عما ينفعك ثم ينقضى كلهو الفتيان (واللعب) أى الباطل الذى لا ثمرة له كلعب الصبيان (فيكون ذلك) أى المذاكرة والمطالعة (خاتمة أعمالك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها) أى عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا فى بعض الاشخاص وفى بعض الاحوال وأما بالنسبة الى علمه تعالى وارادته فالاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم

﴿آداب النوم﴾

هذه الترجمة ساقطة فى بعض النسخ (فاذا أردت النوم) فعليك بآدابه الثمانية الاول الاستقبال كما قال (فابسط فراشك مستقبل القبلة) والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقى على قفاه فاستقباله ان يكون وجهه وأخمصاه الى القبلة وهذا الاستلقاء مباح للرجال ومكروه للنساء وثانيهما وهو سنة ماذكره بقوله (ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده) ويكون وجهك مع قبالة بدنك الى القبلة وأما النوم على الوجوه فهو نوم الشياطين وهو مكروه وأما النوم على اليسار فهو مستحب عند الاطباء لانه يسرع هضم الطعام وينبغى من جهة الطب أن يضطجع على الجانب الايمن قليلا بعد الاكل ثم ينقلب على الجانب الايسر والثانى مذكور بقوله (واعلم) أى تذكر عند ارادة النوم (أن النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث) أى النشر (ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك فكن مستعدا) أى متهيئا (للقائه بان تنام على طهارة) وهذا ثالث الآداب (و) الرابع أن (تكون وصيتك مكتوبة تحت وسادتك) بكسر الواو أى مخدتك وفى نسخة تحت رأسك أى فانك لا تأمن القبض من النوم فان من مات بغير وصية لا يتكلم فى مدة البرزخ وان الاموات يتزاورون فى قبورهم سواء فيقول بعضهم لبعض مابال هذا المسكين فيقال انه مات بغير وصية كذا نقل عن ابن الصلاح وقال البجيرمى يمكن حمل ذلك على ما اذا مات من غير وصية واجبة بأن نذرها أو خرج مخرج الزجر عن ترك الوصية (و) الخامس أن (تنام تائبا من الذنوب مستغفرا) كما روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه (عازما على ان لا تعود الى معصية)

فان كنت عازما على قيام الليل فأخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها

﴿آداب النوم﴾

فاذا أردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده واعلم أن النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك فكن مستعدا للقائه بأن تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك وتنام تائبا من الذنوب مستغفرا عازما على أن لا تعود الى معصية

اذا استيقظت (واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى) أى أيقظك من نومك قال النبى صلى الله عليه وسلم من آوى الى فراشه لاينوى ظلم أحد ولايحقد على أحد غفرله ما اجترم (وتذكر أنك ستضجع فى اللحد كذلك) أى كنومك (وحيدا) بنفسك (فريدا) عن الناس (ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك) أى بعملك من خير وشر قال تعالى وأن سعيه سوف يرى أى فى ميزانه من غير شك يوم القيامة بوعد لاخلف فيه وان طال المدى (و) السادس مذكور بقوله أن (لاتستجلب النوم تكلفا) بان لاتنام اذا لم يغلبك النوم الا اذا قصدت به الاستعانة على القيام فى آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولاتتنعم (بتمهيد الفرش الوطيئة) أى ببسط الفرش الناعمة وتهيئتها بل اترك ذلك أو اقتصد فيه (فان النوم تعطيل للحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا) أى سوأ فى العاقبة (عليك فنومك سلامة لدينك) فاستجلب النوم حينئذ كما مر ويسن للانسان اذا فارق فراشه وعاد اليه أن ينفضه قبل أن ينام فيه لقوله ﷺ اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ماخلفه عليه رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات) فان نمت فى الليل هذا القدر فلا معنى للنوم فى النهار (فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك و) السابع مذكور فى قوله و (أعد) أى هيىء (عند) ارادة (النوم) عند رأسك (سواكك وطهورك) أى ماتتطهر به من الماء كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان يستاك فى كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر لك الطهارة استحب لك مسح الاعضاء بالماء فان لم تجد فلتقعد ولتستقبل القبلة ولتشتغل بالذكر والدعاء والتفكر فى آلاء الله تعالى وقدرته (واعزم على قيام الليل) أى عند التيقظ (أو على القيام قبل الصبح فركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك) أى حاجتك وهو فى القبر وفى القيامة (فلن تغنى عنك كنوز الدنيا اذا مت) وقال ﷺ من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له مانوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى والثامن الدعاء عند النوم وعند التنبه كما قال (وقل عند نومك) أى اضطجاعك (باسمك) الباء للاستعانة وهذا متعلق بوضعت (ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه فاغفر لى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك) وفى نسخة يوم تجمع كما فى الاحياء (اللهم باسمك أحيا وأموت وأعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم أنت الاول) أى السابق على الاشياء كلها (فليس قبلك شىء وأنت الآخر) أى الباقى بعد فناء الخلق (فليس بعدك شىء وأنت الظاهر) أى العالى كما قاله العزيزى وهو المناسب هنا (فليس فوقك شىء وأنت الباطن) أى المحتجب عن الحواس بحجب كبريائه (فليس دونك) أى فى قربك (شىء اقض عنى الدين وأغنى من الفقر) فقوله أنت الاول الى هنا موافق للاحياء وللاذكار وذلك رواية أبى داود وأما رواية مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه فكذلك الا لفظ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر فهو بنون العظمة (اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها) بالتاءين كما فى الاحياء والاذكار وبحذف احدى التاءين كما فى الجامع (لك مماتها ومحياها) أى أنت المالك لاماتتها ولاحيائها أى وقت شئت لامالك لهما غيرك (ان أمتها فاغفر لها) أى ذنوبها فانه لايغفر الذنوب الا أنت (وان أحييتها فاحفظها) أى صنها عن الوقوع فيما لايرضيك (بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى أسألك العفو والعافية) أى أطلب منك السلامة (فى الدين) أى من

واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكر أنك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطيئة فان النوم تعطيل للحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك وأعد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح فركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغنى عنك كنوز الدنيا اذا مت وقل عند نومك باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه فاغفر لى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أحيا وأموت وأعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم أنت الاول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنى الدين وأغننى من الفقر اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أمتها فاغفر لها وان أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدين

الافتتان وكيد الشيطان (والدنيا) اى من الآلام والاسقام (والآخرة) اى من الفزع الاكبر ومن جهنم وهذا أى قولهم اللهم أنت مارواه مسلم عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ (اللهم ايقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى بأحب الاعمال اليك لتقربنى) بلام التعليل وفى نسخة حتى تقربنى وفى الاحياء سقوط ذلك (اليك زلفى) أى قربة أو منزلة وهى مفعول مطلق أو تمييز (وتبعدنى عن سخطك بعدا) مفعول مطلق (أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفر لى وأدعوك فتستجيب لى ثم اقرأ آية الكرسى) وروى البيهقى أن من قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله كذا فى السراج المنير (وآمن الرسول الى آخر السورة) وروى عنه ﷺ أنه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قال الشربينى أى عن قيام الليل أو عن كل مايسوؤه أى يحزنه وروى أبو بكر عن على أنه قال ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة أى وهى من قوله تعالى لله مافى السموات (والاخلاص) أى قل هو الله أحد ثلاث مرات كما ذكره النووى فى الاذكار وليس المراد بالاخلاص هنا سورة الكافرون فانها تسمى بالاخلاص أيضا (والمعوذتين) وانفث فى يديك عند قراءتهما وامسح بهما رأسك ووجهك وسائر جسدك وافعل ذلك ثلاث مرات والنفث نفخ لطيف بلا ريق (وتبارك الملك) للاتباع كما مر وقل فى تيقظاتك وتقلباتك مهما تنبهت لااله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار كما رواه ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها (وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله تعالى (وليكن أول مايرد على قلبك عند التيقظ ذكر الله تعالى فذلك علامة الحب لله تعالى وعلامة تكشف عن باطن القلب (وعلى الطهارة) أى من الحدثين (فمن فعل ذلك) أى الطهارة عند النوم كما فى الاحياء (عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى أن يستيقظ) وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة فتلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق وهذا أريد به طهارة الباطن والظاهر جميعا وطهارة الباطن هى المؤثرة فى انكشاف حجب الغيب (فاذا استيقظت) لتقوم (فارجع الى ماعرفتك أولا) أى فى باب آداب الاستيقاظ بان تقول الحمد لله الذى أحيانا الى آخر ماذكره المصنف من أدعية التيقظ (وداوم على هذا الترتيب) أى المثبت فى هذا الكتاب من الوظائف وليس المراد بالترتيب هنا خصوص تقديم الشىء على غيره (بقية عمرك فان شقت عليك المداومة) على الاشتغال بالوظائف المذكورة (فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء. وتفكر فى قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة) ان غاية (فهى) أى المائة (قليلة بالاضافة) أى بالنسبة (الى مقامك) بضم الميم أى اقامتك (فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد) أى لانهاية لها قوله وهى فى محل التعليل كقوله سابقا فهى قليلة (وتأمل أنك كيف تتحمل المشقة والذل فى طلب الدنيا) أى من الاموال (شهرا أو سنة رجاء أن تستريح بها) أى الدنيا (عشرين سنة مثلا فكيف لاتتحمل ذلك أياما قلائل) أى مدة حياتك فى الدنيا (رجاء الاستراحة أبد الآباد) فالدنيا ومافيها بالنسبة لثواب الآخرة أقل قليل (ولا تطول أملك) فى أنك تعيش شهرا مثلا (فيثقل عليك عملك) وتسوف بالعمل نفسك (وقد قرب الموت) لان ذكر الموت يوجب التجافى عن دار المغرور ويقتضى الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك فى شهوات الدنيا (وقل فى نفسك انى أتحمل المشقة اليوم) أى فى اشتغال الاوراد (فلعلى أموت الليلة) فتكون الاوراد ذخيرة لى (وأصبر الليلة) على تحمل مرارة السهر فى العبادة (فلعلى أموت غدا) فتكون العبادة زادا لى فى الآخرة (فان الموت لايهجم) بضم الجيم أى لايدخل (فى وقت مخصوص) بل يدخل فى كل وقت (وحال مخصوص) بل فى كل حال من الصحة والمرض

والدنيا والآخرة
اللهم أيقظنى فى أحب
الساعات اليك واستعملنى
بأحب الأعمال اليك
لتقربنى اليك زلفى
وتبعدنى عن سخطك
بعدا أسألك فتعطينى
وأستغفرك فتغفر لى
وأدعوك فتستجيب لى
ثم اقرأ آية الكرسى
وآمن الرسول الى آخر
السورة والاخلاص
والمعوذتين وتبارك
الملك وليأخذك النوم
وأنت على ذكر الله تعالى
وعلى الطهارة فمن فعل
ذلك عرج بروحه الى
العرش وكتب مصليا
الى أن يستيقظ فاذا
استيقظت فارجع الى
ماعرفتك أولا وداوم
على هذا الترتيب بقية
عمرك فان شقت عليك
المداومة فاصبر صبر
المريض على مرارة
الدواء انتظارا للشفاء
وتفكر فى قصر عمرك
وان عشت مثلا مائة سنة
فهى قليلة بالاضافة الى
مقامك فى الدار الآخرة
وهى أبد الآباد وتأمل
أنك كيف تتحمل المشقة
والذل فى طلب الدنيا
شهرا أو سنة رجاء أن تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لاتتحمل ذلك أياما قلائل رجاء الاستراحة أبد
الآباد ولا تطول أملك فيثقل عليك عملك وقد قرب الموت وقل فى نفسك انى أتحمل المشقة اليوم فلعلى أموت
الليلة فلعلى أموت غدا فان الموت لايهجم فى وقت مخصوص وحال مخصوص

والغفلة والذكر (وسن مخصوص) بل يدخل فى الصبيان والشبان والشيوخ (فلابد من هجومه) أى الموت على كل حال (فالاستعداد) أى التهيؤ (له) أى الموت (أولى) أى أحق (من الاستعداد للدنيا) والمراد بالدنيا هنا الزائد على قدر الحاجة (وأنت تعلم) علم اليقين (أنك لا تبقى فيها) أى فى دار الدنيا (الا مدة يسيرة) أى قليلة (ولعله لم يبق من أجلك) أى مدة حياتك (الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا) أى هجوم الموت فى لحظتك أو فى وقتك (فى قلبك كل يوم) قال ﷺ تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها فى تعب من تحمل مشقة نفسه وكسر شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة أى هدية فى حقه وكان الربيع بن خثيم يقول لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة لفسد (وكلف) أى احمل على مشقة (نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما) أى وقتا بعد وقت فقوله نفسك مفعول أول والصبر مفعول ثان لان كلف يتعدى لاثنين كما هو مفهوم من المصباح (فانك لو) لم تقدر دخول الموت عليك بغتة بل (قدرت البقاء) فى الدنيا (خمسين سنة) أى مثلا (وألزمتها الصبر على طاعة الله نفرت) أى تلك النفس أى جزعت (واستعصت) بتقديم العين على الصاد أى خالفت وفى بعض النسخ واستصعبت بالصاد فالعين فالموحدة وهذا أحسن أى وجدت النفس صعبا (عليك) لانك قدرت بعد الموت (فان فعلت ذلك) أى تكليف نفسك الصبر على الطاعة (فرحت عند الموت فرحا لا آخر له) برؤيتك محلك فى الجنة لانك قد استعددت للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (وان سوفت) بالطاعة (وتساهلت) لها (جاءك الموت) بغتة (فى وقت لا تحتسبه) أى لا تعرف أن الموت جاءك فى ذلك الوقت (وتحسرت) بالحاء المهملة أى حزنت (تحسرا لا آخر له) لانها كك فى الدنيا ولاتباعك شهواتك (وعند الصباح يحمد القوم السرى) بضم السين وفتح الراء ومعناه فى الاصل السير أول الليل وأوسطه وآخره كما فى المصباح والمراد بذلك الطاعة فى ذلك الوقت وقوله يحمد بضم الياء والحاء الساكنة وكسر الميم كما ضبطه بذلك شيخنا يوسف السنبلاوينى وهو موافق للصحاح والمصباح والمعنى أن العباد الذين اشتغلوا بالعبادة فى الليل صارت عبادتهم الى الحمد ووجدوها محمودة كما أن السائرين فى الليل صار سيرهم الى الحمد ووجدوه محمودا عندهم حالة الصباح لان السير فى الليل يطوى الارض (وعند الموت يأتيك الخبر اليقين) أى الواضح أى فى انك تفرح بحصول رضا رب العالمين أو تحزن بوجدان سخطه (ولتعلمن نبأه) أى خبر المذكور من الفرح والحزن (بعد حين) أى انقضاء عمرك (واذ أرشدناك) أى دللناك (الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما) فى فصلين (وآداب الامامة والقدوة) فى فصل واحد (والجمعة) فى فصل واحد

﴿آداب الصلاة﴾

أى المطلوبات فيها (فاذا فرغت من طهارة الحدث) أى الاصغر والاكبر (و) من (طهارة الخبث) بفتحتين أى النجس الذى لا يعفى عنه (فى البدن) حتى داخل الفم والانف والعين والاذن (والثياب) وغيرها من كل محمول ملاق له (والمكان) الذى يصلى فيه (ومن ستر العورة من السرة الى الركبة) كما هى للرجل حرا كان أو عبدا (فاستقبل) أى بصدرك (القبلة) أى عينها مطلقا فى القرب يقينا وفى البعد ظنا وعند الامام أبى حنيفة التوجه يكون بجزء من قاعدة مثلث وعند الامام مالك القبلة هى الجهة مطلقا فى القرب والبعد وعند الامام أحمد هى العين فى القرب والجهة فى البعد فمذهب أبى حنيفة أوسع فى أمر القبلة وبعده مذهب مالك وبعده مذهب الامام أحمد وهو المتوسط وبعده مذهب الامام الشافعى وهو أضيق لانه لابد من العين عنده مطلقا اى فى القرب والبعد كذا فى فتاوى الخليلى ثم رأيت نصا فى فقه مذهب أبى حنيفة وهو قوله فلو انحرف عن العين انحرافا لا تزول منه المقابلة بالكلية جاز فيجوز اليمين أو اليسار لان وجه الانسان مقوس لانه يبقى شىء من جوانب وجهه مقابلا للقبلة وذلك عند زيادة البعد منها ولو جعل الكعبة عن يمينه أو يساره فلا يجوز بالاتفاق إذ لا شك حينئذ فى خروجه عن الجهة بالكلية لانه لم يقع فيما بين خطين من قاعدة مثلث وهذه صورته

فاستقبل القبلة

فاذا

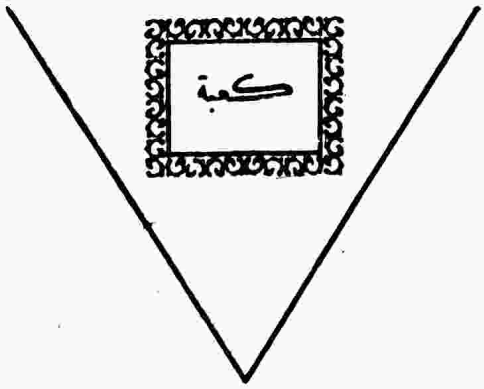

فاذا أراد معرفة الجهة فلينظر فى مغرب الصيف فى أطول أيامه ومغرب الشتاء فى أقصر أيامه فليدع الثلثين فى الجانب الأيمن والثلث فى الأيسر والقبلة عندذلك ولو لم يفعل هكذا وصلى فيما بين المغرب جاز اه ثم اذا أراد معرفة عين القبلة لأهل جاوه فليعلم أولا خط الاستواء فى المشرق الى المغرب ثم ليجعل عليه أشياء متساوية كالفلوس مصفوفة من جهة المغرب الى جهة المشرق بأربعة وستين شيئا وهو مقدار فضل الطول بين مكة وجاوه ثم ليجعل من جهة المغرب الى جهة اليمين مصفوفا بواحد وعشرين وهو عرض مكة من خط الاستواء وليجعل جهة المشرق الى جهة اليسار مصفوفا بستة وهو مقدار عرض جاوه ثم خط من آخر الستة الى آخر الواحد والعشرين فذلك ميل القبلة وهذه صورته

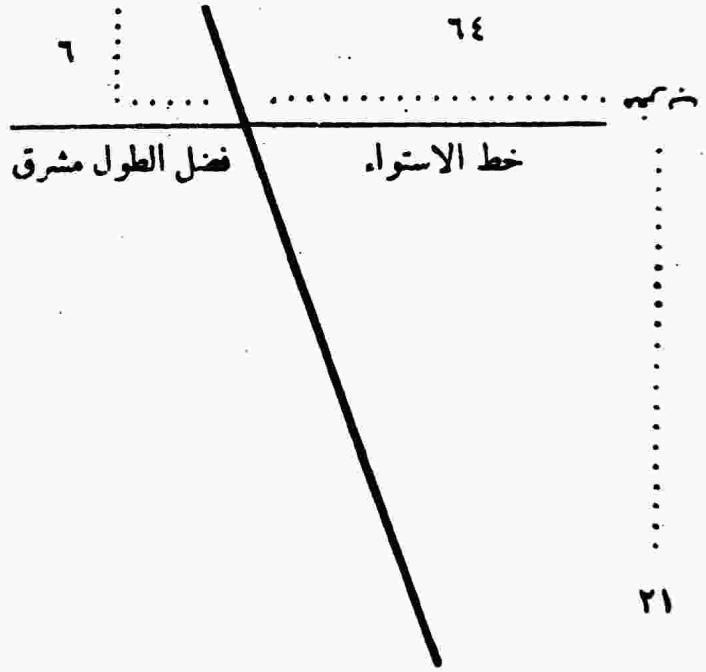

(قائما) بالاعتماد على القدمين أو أحدهما (مزاوجا بين قدميك) بالزاى فالألف ثم الجيم كما فى الاحياء أى جاعلا لهما مسامتا لا تتقدم احداهما على الأخرى ولا تسترخ عنها أو بالحاء المهملة فى آخره وهذا هو الأنسب أى مبعدا بينهما بقدر شبر (بحيث لا تضمهما) وقد نهى رسول الله ﷺ عن الصفن والصفد فى الصلاة فالصفد هو اقتران القدمين مما والصفن هو رفع احدى الرجلين (واستو) بنصب النقار (قائما) وأما الرأس فالأفضل اطراقه لانه أقرب للخشوع وأغض للبصر (و) بعد استواء القيام (اقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا) أى تحفظا (بها) أى بهذه السورة (من الشيطان الرجيم وأحضر قلبك ما أنت فيه) وهذا هو المسمى بالخشوع (وفرغه) أى القلب (من الوسواس) أى حديث النفس لان التفريغ أعون على الخشوع (وانظر) أى تأمل (بين يدى من تقوم ومن تناجى) فى الصلاة

وكيف تناجي وبماذا تناجي وعظم في نفسك قدر المناجاة (واستح أن تناجي مولاك بقلب غافل) عما أنت فيه (وصدر مشحون) أي مملوء (بوساوس الدنيا) أو بتفكر في أمور الآخرة كالجنة والنار فهذا مكروه أيضا على ما أفاده الرملي (وخبائث الشهوات واعلم) في الحال أنك قائم بين يدي الله تعالى و (أنه تعالى) أي مولاك (مطلع) أي عالم (على سريرتك) وهو ما تكتم في قلبك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان (وناظر الى قلبك) ومثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك فان القلب اذا اشتغل بذكر الآخرة ينقطع عنه الوسواس فيكون هذا التمثيل تداويا لدفع الوسوسة كذا في عوارف المعارف (فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك) أي حضور قلبك (وخضوعك) أي سكون جوارحك (وتواضعك) أي تذللك (وتضرعك) أي خلوصك في الدعاء. وقيل للصلاة أربع شعب حضور القلب وشهود العقل وخضوع النفس وخضوع الاركان فحضور القلب رفع الحجاب وشهود العقل رفع العتاب وخضوع النفس فتح الأبواب وخضوع الاركان وجود الثواب فمن أتى الصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن أتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن أتاها بلا خضوع النفس فهو مصل خاطئ. ومن أتاها بلا خضوع الاركان فهو مصل جاف ومن أتاها كما وصف فهو مصل واف كذا في عوارف المعارف ۞ وروي في الخبر ليس للمرء من صلاته الا ما عقل وقد روي في الخبر أن من خشع في صلاته وجبت له الجنة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واعبده) أي مولاك (في صلاتك كأنك تراه) أي اعبده تعالى حال كونك في صلاتك مثل حال كونك رائيا له فانك لو قدرت انك قمت في عبادة ربك وأنت تعاينه لم تترك شيئا مما تقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعك بظاهرك وباطنك الا أتيت به كما أفاده ابراهيم الشبر خيتي (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك) اذ هو المشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه (فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك لقصور) أي نقص (معرفتك بجلال الله تعالى فقدر) في دوام قيامك في صلاتك (أن رجلا صالحا من وجوه) أي أشراف (أهل بيتك ينظر اليك) بعين كالئة (ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك) خيفة أن ينسبك ذلك الرجل العاجز الى قلة الخشوع (ثم) بعد احساسك من نفسك ذلك (ارجع الى نفسك) بالمعاتبة (وقل يا نفس السوء) انك تدعين معرفة الله وحبه (ألا تستحين من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عبده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك) ولا عقاب ولا ثواب (خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك) بكسر الهمزة (تعلمين انه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك أقل) أي أصغر وأحقر (من عبد من عباده فما أشد طغيانك) أي عصيانك (وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك لانك وقرت عبدا ذليلا ولا توقرين الله تعالى وتخشين الناس ولا تخشين الله تعالى وهو أحق أن تخشيه (وعالج) أي زاول وداو (قلبك بهذه الحيل) بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيلة وهي الحذق في تدبير الامور (فعساه) أي قلبك (أن يحضر معك في صلاتك فانه) أي الشأن (ليس لك من صلاتك الا ما عقلت) أي تدبرت (منها وأما ما أتيت به) أي في صلاتك من القراءة والاذكار (مع الغفلة والسهو) عما أنت فيه بان لم يحضر قلبك (فهو الى الاستغفار والتكفير) أي فعل الكفارة من صدقة ونحوها (أحوج) لان في صلاتك خللا لعدم حضور قلبك فالخشوع في الصلاة ولو في جزء منها واجب لكنه ليس شرطا لصحة الصلاة كما أفاده شيخنا أحمد النحراوي (فاذا حضر قلبك) أي بان لم يكن غافلا (فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك) لانها لافتتاح الصلاة وتطلب للفائتة المفروضة أيضا (وان انتظرت) أي رجوت (حضور جماعة) يصلون معك (فأذن ثم أقم) وهذا الكلام من أن الاذان لا يندب للمنفرد مبني على

واستح أن تناجي مولاك بقلب غافل
وصدر مشحون
بوساوس الدنيا
وخبائث الشهوات
واعلم أنه تعالى مطلع على
سريرتك وناظر الى
قلبك فانما يتقبل الله
من صلاتك بقدر
خشوعك وخضوعك
وتواضعك وتضرعك
واعبده في صلاتك كأنك
تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك فان لم يحضر
قلبك ولم تسكن
جوارحك لقصور
معرفتك بجلال الله
تعالى فقدر أن رجلا
صالحا من وجوه أهل
بيتك ينظر اليك ليعلم
كيف صلاتك فعند ذلك
يحضر قلبك وتسكن
جوارحك ثم ارجع الى
نفسك وقل يا نفس
السوء ألا تستحين من
خالقك ومولاك اذ
قدرت اطلاع عبد ذليل
من عباده عليك وليس
بيده ضرك ولا نفعك
خشعت جوارحك
وحسنت صلاتك ثم
انك تعلمين أنه مطلع
عليك ولا تخشعين
لعظمته أهو تعالى عندك
أقل من عبد من عباده
فما أشد طغيانك وجهلك
وما أعظم عداوتك
لنفسك وعالج قلبك بهذه
الحيل فعساه أن يحضر معك في صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة
والسهو فهو الى الاستغفار والتفكير أحوج فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك وان انتظرت حضور جماعة فأذن ثم أقم

القول

القول القديم لان المقصود من الاذان الاعلام وهو منف للمنفرد وهو ضعيف والجديد ندبه للمنفرد مع رفع الصوت بعمران أو صحراء وان بلغه أذان غيره لكن يكفى فى أذانه إسماع نفسه بخلاف أذان الاعلام (فاذا أقمت فانو) أى استحضر النية أى كل معتبر فيها من قصد ايقاع الصلاة وتعيين ذات وقت أو سبب ونية فرض ان كانت الصلاة فرضا ونية القصر للقاصر ونية القدوة مثلا للأموم مع استحضار صورة الصلاة المركبة من الاركان ۞ واعلم أن الاستحضار نوعان استحضار حقيقى واستحضار عرفى فالحقيق أن يستحضر صورة الصلاة تفصيلا بان يستحضر ذات الصلاة جزأ بعد جزء والعرفى أن يستحضر صورة الصلاة جملة واحدة ثم المقارنة نوعان حقيقية وعرفية فالحقيقية أن يقصد ايقاع الصلاة المتصفة بانها ظهر مثلا ولا يغفل عن ذلك من أول التكبير الى آخره والعرفية أن يكون القصد كما مر مقترنا بجزء من التكبير فلا تضر الغفلة عنه فى أثنائه ونقل العلماء عن الامام الشافعى أن الواجب عنده الاستحضار العرفى مع المقارنة الحقيقية واختار النووى تبعا لامام الحرمين الاكتفاء بالمقارنة العرفية مع الاستحضار العرفى هذا تلخيص ما فى كشف النقاب للشيخ على بن عبد البر الونائى (وقل فى قلبك أؤدى فرض الظهر لله تعالى) لتميز بقولك أؤدى الأداء عن القضاء وبالفرض عن النفل وبالظهر عن غيره (وليكن ذلك) أى معانى هذه الالفاظ (حاضرا فى قلبك عند تكبيرك) فانه هو النية والالفاظ أسباب لحضورها (و) اجتهد أن تستديم ذلك الى آخر التكبير بحيث (لا تعزب) أى لا تغيب (عنك النية) أى ذكرها (قبل الفراغ من التكبير) لانه الواجب عند الشافعى والاكمل عند امام الحرمين (و) اذا حضر فى قلبك ذلك (ارفع يديك عند) ارادة (التكبير بعد ارسالهما أولا الى حذو منكبيك وهما) أى اليدان (مبسوطتان وأصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها) أى الاصابع (ولا تفريجها) بل اتركها على مقتضى طبعها كذا فى الاحياء لكن قال ابن حجر كشيخ الاسلام ويسن كشف الكفين ونشر الاصابع وتفريقها تفريقا وسطا (بحيث تحاذى بابهاميك شحمتى أذنيك وبرؤس أصابعك أعلى أذنيك وبكفيك منكبيك فاذا استقرتا) أى اليدان (فى مقرهما) كما ذكر (فكبر) أى ابتدىء التكبير مع احضار النية المتقدمة كذا فى الاحياء قال ابن حجر مع النووى والاصح ان الافضل فى وقت الرفع أن يكون مع ابتداء التكبير وقال الونائى ويستحب انتهاء التكبير مع وضع اليدين (ثم ارسلهما) أى اليدين (برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا) أى عند انتهاء التكبير (ولا تنفضهما) بضم الفاء (يمينا ولا شمالا) أى اذا فرغت من التكبير (فاذا أرسلتهما) بعد التكبير (فاستأنف رفعهما الى صدرك) بعد الارسال واذا أردت قراءة الفاتحة وهو الافضل كما قال ابن حجر ويسن ارسالهما الى ما تحت الصدر أى مائلا الى جهة اليسار (وأكرم اليمنى بوضعها على اليسرى وانشر أصابع اليمنى) التى هى المسبحة والوسطى (على طول ذراعك اليسرى واقبض بها) أى بأصابع اليمنى التى هى الابهام والخنصر والبنصر (على كوعها) أى اليسرى كما قاله فى الاحياء أى فتقبض كوعك بابهامك وكرسوعك بخنصرك وبنصرك وترسل السبابة والوسطى جهة الساعد (وقل بعد التكبير) أى وبعد سكتة لطيفة بقدر سبحان الله سرا سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهى) أى أقبلت بذاتى (للذى فطر السموات والارض) أى خلقهما على غير مثال سابق (حنيفا) أى مائلا عن كل دين الى دين الاسلام (مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى) أى عبادتى (ومحياى ومماتى) أى احيائى وإماتتى منسوبان (لله رب العالمين لا شريك له وبذلك) أى بالتوحيد والصلاة والنسك (أمرت وأنا من المسلمين) وان كنت خلف الامام فاختصر فى دعاء الاستفتاح لخوف عدم ادراك الفاتحة قبل ركوع الامام (ثم) بعد سكتة لطيفة من ذلك (قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) سرا فى كل ركعة لان التعوذ مطلوب عند ارادة القراءة (ثم) بعد سكتة لطيفة

فاذا أقمت فانو وقل فى قلبك أؤدى فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا فى قلبك عند تكبيرك ولا تعزب عنك النية قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالهما أولا الى حذو منكبيك وهما مبسوطتان وأصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها ولا تفريجها بحيث تحاذى بابهاميك شحمتى أذنيك وبرؤس أصابعك أعلى أذنيك وبكفيك منكبيك فاذا استقرتا فى مقرهما فكبر ثم أرسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا ولا تنفضهما يمينا ولا شمالا فاذا أرسلتهما فاستأنف رفعهما الى صدرك وأكرم اليمنى بوضعها على اليسرى وانشر أصابع اليمنى على طول ذراعك اليسرى واقبض بها على كوعها وقل بعد التكبير الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم

(اقرأ الفاتحة بتشديداتها) أى الأربع عشرة فاذا خففت مشددا فقد أسقطت منها حرفا (واجتهد فى الفرق بين الضاد والظاء فى قراءتك فى الصلاة) فانك لو أبدلت حرفا بحرف آخر كضاد بظاء وحاء بهاء لم تصح قراءتك لتلك الكلمة وكذا لو أبدلت ذال الذين المعجمة بالمهملة خلافا للزركشى ومن تبعه وان كنت متعمدا فى اتيان مايغير المعنى كابدال ضاد الضالين ظاء بطلت صلاتك وان كنت ساهيا فى ذلك بطلت قراءتك لاصلاتك ان أعدت القراءة على الصواب ويسن لك السجود للسهو حينئذ أما لو أتيت بما لم يغير المعنى كابدال ياء العالمين واوا بطلت قراءتك لاصلاتك ان أعدت الكلمة على الصواب (وقل آمين) بعد قراءة الفاتحة لان نصفها دعاء فاستحب ان يسأل الله إجابته سواء كان فى الصلاة أم خارجا منها لكنه فيها أشد استحبابا (ولا تصله) أى آمين (بقولك ولا الضالين وصلا) بل افصل بينهما بسكتة لطيفة تميز الذكر عن القرآن ويسن فى تلك السكتة أن تقول رب اغفر لى لوروده فى الخبر (واجهر بالقراءة فى الصبح والمغرب والعشاء أعنى فى الركعتين الأوليين الا أن تكون مأموما) فلا تجهر (واجهر بالتأمين) فى الجهرية ولو كنت منفردا (واقرأ فى الصبح بعد الفاتحة من السور الطوال) بضم الطاء وكسرها (من المفصل) وأول المفصل الحجرات وآخره النبأ وطواله كسورة والمرسلات (وفى المغرب من قصاره) وهى من والضحى الى آخر القرآن (وفى الظهر والعصر والعشاء من أوساطه نحو والسماء ذات البروج وما قاربها من السور) وفى صبح الجمعة اذا اتسع الوقت ألم تنزيل فى الاولى وهل أتى فى الثانية بكاملها (وفى الصبح فى السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) وهما يسميان سورتى الاخلاص فسورة الكافرون لاخلاص العبادة والدين وقل هو الله أحد لاخلاص التوحيد وكذلك فى ركعتى الفجر والطواف والتحية وقراءة سورة تندب لامام ومنفرد ومأموم لم يسمع قراءة امامه (ولا تصل آخر السورة بتكبير الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار) قولك (سبحان الله) وتسن سكتة لطيفة أيضا بين آمين والسورة ان قرأها فان لم يقرأها فبين آمين والركوع ويسن للامام أن يسكت بعد تأمينه فى الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة ان علم أنه يقرؤها فى سكتته وأن يشتغل فيها سرا بدعاء أو ذكر أوقراءة وهى أولى (وكن فى جميع قيامك مطرقا) أى مرخيا عينيك (قاصرا نظرك على مصلاك) أى محل سجودك لو سجدت ولو كنت تصلى فى الكعبة أوخلف نبى أوعلى جنازة وذلك من ابتداء التحرم الى آخر الصلاة (فذلك أجمع لهمك) أى لقلبك (وأجدر) أى أقرب (لحضور قلبك) نعم السنة أن يقصر نظره على مسبحته مادامت مرتفعة بعد أن يشير بها عند قوله الا الله فى التشهد ولو مستورة ولتكن منحنية متوجهة للقبلة ويستمر ذلك الى القيام من التشهد الاول أو السلام فى التشهد الاخير (وإياك أن تلتفت) بوجهك بلا حاجة (يمينا وشمالا فى صلاتك) ولو قصدت اللعب بالتفاتك بطلت صلاتك (ثم كبر للركوع وارفع يديك) مع ابتداء التكبير ولا تدم الرفع الى انتهائه (كما سبق) فى تكبير التحرم من أنه يسن رفع اليدين فيه (ومد التكبير الى انتهاء الركوع) الى وصول حده لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر (ثم ضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة) أى متفرقة وسطا موجهة لجهة القبلة على طول الساق بان لا تحرف شيئا منها عن جهتها يمنة ويسرة (وانصب ركبتيك) مفرقتين بقدر شبر (ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا كالصفيحة) بالفاء ثم الحاء أى اللوح (الواحدة) فلا يكون رأسك أخفض ولا أرفع (وجاف مرفقيك عن جنبيك) وبطنك عن فخذيك (والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها الى بعض) فتلصق مرفقيها بجنبيها (وقل سبحان ربى العظيم) أى الكامل ذاتا وصفة (ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة) من الثلاث (الى سبع وعشرين حسن) والاتيان بتسبيحة واحدة يحصل السنة لكنه مكروه (ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما وارفع يديك) مع ابتداء رفع

اقرأ الفاتحة بتشديداتها
واجتهد فى الفرق بين
الضاد والظاء فى قراءتك
فى الصلاة وقل آمين
ولا تصله بقولك
ولا الضالين وصلا
واجهر بالقراءة
فى الصبح والمغرب
والعشاء أعنى فى الركعتين
الأوليين الا أن تكون
مأموما واجهر بالتأمين
واقرأ فى الصبح بعد
الفاتحة من السور
الطوال من المفصل وفى
المغرب من قصاره وفى
الظهر والعصر والعشاء
من أوساطه نحو والسماء
ذات البروج وما قاربها
من السور وفى الصبح
فى السفر قل يا أيها
الكافرون وقل هو الله
أحد ولا تصل آخر
السورة بتكبير كالركوع
ولكن افصل بينهما
بمقدار سبحان الله
وكن فى جميع قيامك
مطرقا قاصرا نظرك على
مصلاك فذلك أجمع
لهمك وأجدر لحضور
قلبك وإياك أن تلتفت
يمينا وشمالا فى صلاتك
ثم كبر للركوع وارفع
يديك كما سبق ومد
التكبير الى انتهاء
الركوع ثم ضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد ظهرك
وعنقك ورأسك مستويا كالصفيحة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها الى بعض وقل
سبحان ربى العظيم ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة الى سبع وعشرين حسن ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما وارفع يديك

رأسك (قائلا سمع الله لمن حمده) اللام زائدة للتأكيد (فاذا استويت قائما) فأرسل يديك (فقل ربنا لك الحمد) حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه (ملء السموات وملء الارض) وملء مابينهما (وملء ماشئت من شيء بعد) ولا تطول الاعتدال الا فى صلاة التسبيح (وان كنت فى فريضة الصبح فاقرأ القنوت فى الركعة الثانية فى اعتدالك من الركوع) ويحصل القنوت بكل كلمة تضمنت دعاء وثناء كاللهم اغفر لى يا غفور لكن الافضل قنوت النبى ﷺ وهو اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ويستحب أن يقول عقب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم هكذا فى الاذكار (ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين) وابتدىء التكبير مع ابتداء الهوى واختمه مع ختمه (وضع اولا على الارض ركبتيك) مفرقتين بقدر شبر (ثم يديك) أى كفيك مكشوفتين ناشرا أصابعك مضمومة موجهة للقبلة لانها أشرف الجهات (ثم جبهتك مكشوفة وضع أنفك) مكشوفا (مع الجبهة) وكشف الجبهة الملتصقة بالمصلى واجب وكشف غيرها مندوب وكشف الركبتين مكروه وترك الترتيب فى وضع هذه الاعضاء مكروه (وجاف مرفقيك عن جنبيك وأقل) أى ارفع (بطنك عن فخذيك) لان ذلك أبلغ فى تمكين الجبهة والانف من محل سجوده وأبعد من هيئة الكسالى (والمرأة لا تفعل ذلك) ومثلها الخنثى لانه أستر لها وأحوط وكذلك الرجل العارى (وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش) بضم الراء ويجوز كسرها (ذراعيك على الارض) كما يفترش الكلب (وقل سبحان ربى الاعلى) والاعلى أبلغ من العظيم لجعل فى السجود الذى هو أشرف من الركوع وأبلغ منه فى التواضع والخضوع (ثلاثا أو سبعا أو عشرا ان كنت منفردا) وكذا اذا كنت مقتديا وأطال الامام السجود لان الصلاة لا سكوت فيها أما لو كنت اماما فلا تزد على الثلاث (ثم ارفع رأسك من السجود) بلا رفع ليديك (مكبرا حتى تعتدل) أى تستوى (جالسا) مطمئنا (واجلس على) كعب (رجلك اليسرى) بحيث يلى ظهرها الارض (وانصب قدمك اليمنى وضع يديك) أى كفيك ندبا (على فخذيك) قريبا من ركبتيك بحيث تسامتهما رؤس الأصابع (والاصابع منشورة) ولا تتكلف ضمها ولا تفريجها ولا يضر ادامة وضع الكفين على الارض الى السجدة الثانية (وقل رب اغفر لى وارحمنى وارزقنى) أى أعطنى من خزائن فضلك ماقسمته لى فى الازل حلالا (واهدنى واجبرنى) أى من الذل أو أغننى (وعافنى) أى ادفع عنى كل ما أكره من بلاء الدنيا والآخرة (واعف عنى) وفى الاذكار روى البيهقى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لى وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وفى رواية أبى داود وعافنى انتهى ولا تطول هذه الجلسة الا فى صلاة التسبيح (ثم اسجد سجدة ثانية كذلك) أى كالاولى فى جميع مامر (ثم اعتدل) أى استو (جالسا) جلسة خفيفة ولو كنت فى نفل وان كنت قويا (للاستراحة فى كل ركعة لا تشهد عقبها) باعتبار ارادتك ولا يضر تخلف المأموم لاجل هذا الجلوس لانه يسير بل اتيانه به حينئذ سنة وهذا فاصل ليس من الاولى ولا من الثانية ولا يسن هذا بعد سجود تلاوة (ثم تقوم) من السجود وقعود الاستراحة (وتضع اليدين على الارض) معتمدا على بطن راحتيهما وأصابعهما (ولا تقدم احدى رجليك فى حالة الارتفاع) أى على الاخرى (وابتدىء بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها) أى التكبيرة (الى انتصاف ارتفاعك الى قيامك) بان تستغرق مابين وسط ارتفاعك من القعود الى وسط ارتفاعك الى القيام بحيث يكون هاء الله عند استوائك جالسا وكاف أكبر عند اعتمادك على اليد للقيام وراء أكبر فى وسط ارتفاعك الى القيام وتبتدىء التكبيرة فى وسط ارتفاعك الى القيام حتى تقف التكبيرة فى وسط انتقالك ولا يخلو عنها الاطراف وهو أقرب الى التعظيم ولا تمدها مدا يزيد على سبع ألفات فان ذلك مضر لان المد لا يزيد على ذلك (ولتكن هذه الجلسة جلسة

قائلا سمع الله لمن حمده
فاذا استويت قائما فقل
ربنا لك الحمد ملء
السموات وملء الارض
وملء ماشئت من شيء
بعد وان كنت فى فريضة
الصبح فاقرأ القنوت
فى الركعة الثانية فى
اعتدالك من الركوع
ثم اسجد مكبرا غير رافع
اليدين وضع أولا على
الارض ركبتيك
ثم يديك ثم جبهتك
مكشوفة وضع أنفك
مع الجبهة وجاف
مرفقيك عن جنبيك
وأقل بطنك عن فخذيك
والمرأة لا تفعل ذلك
وضع يديك على الارض
حذو منكبيك ولا
تفرش ذراعيك على
الارض وقل سبحان
ربى الاعلى ثلاثا أو سبعا
أو عشرا ان كنت
منفردا ثم ارفع رأسك
من السجود مكبرا حتى
تعتدل جالسا واجلس
على رجلك اليسرى
وانصب قدمك اليمنى
وضع يديك على فخذيك
والاصابع منشورة وقل
رب اغفر لى وارحمنى
وارزقنى واهدنى
واجبرنى وعافنى واعف
عنى ثم اسجد سجدة
ثانية كذلك ثم اعتدل
جالسا للاستراحة فى كل
ركعة لا تشهد عقبها ثم

تقوم وتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى رجليك فى حالة الارتفاع وابتدىء بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها الى انتصاف ارتفاعك الى قيامك ولتكن هذه الجلسة

خفيفة) أى قليلة (مختطفة) أى سريعة فلا يجوز تطويلها كالجلوس بين السجدتين كما قاله ابن حجر ثم قال عمر البصرى وتطويلها يحصل بقدر زمن يسع أقل التشهد فقط اذلا ذكر هنا حتى يعتبر أو بزيادة على قدر الجلوس بين السجدتين ولعل الحكمة فى عدم مشروعية الذكر فيها كون القصد بها الاستراحة فخفف على المصلى بعدم أمره بتحريك شىء من الاعضاء أو كون مشروعية مد التكبير مسقطا للذكر انتهى ولا تسن هذه الجلسة لقاعد كما قاله ابن حجر والرملى (وصل الركعة الثانية كالأولى) أى فى وضع اليدين تحت الصدر وفى قراءة الفاتحة والسورة وفى قصر النظر على موضع السجود (وأعد التعوذ فى الابتداء) أى ابتداء القيام لانه يسن للقراءة ولا تعد الاستفتاح (ثم) بعد تمام السجدة الثانية (اجلس فى الركعة الثانية للتشهد الأول وضع اليد اليمنى فى جلوس التشهد) أى مطلقا (على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع) بعد وضعها عند الركبة أولا منشورة (الا المسبحة والابهام فترسلهما) وعبارة الاحياء ولا بأس بارسال الابهام ايضا (وانشر مسبحة يمناك) وحدها مع إمالتها قليلا لئلا تخرج عن سمت القبلة (عند) همزة (قولك الا الله لا عند) لام (قولك لا إله) قاصدا من ابتدائك بهمزة الا الله أن المعبود واحد فتجمع فى توحيدك بين اعتقادك وقولك وفعلك (وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع) بضمها حتى الابهام بان لا تفرج بينها لتوجه كلها الى القبلة (على الفخذ اليسرى) بحيث تسامت رؤسها أول الركبة (واجلس على) كعب (رجلك اليسرى) بعد أن تضجعها بحيث يلى ظهرها الارض وانصب قدمك اليمنى وضع بطون أطراف أصابعها على الارض متوجهة للقبلة ولو كنت فى الكعبة (فى هذا التشهد كما بين السجدتين) وكالجلوس للاستراحة (وفى التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف) أى المشهور بين الناس فقوله فى التشهد الاخير متعلق بقوله استكمل (المأثور) أى المنقول عن رسول الله ﷺ (بعد الصلاة على النبى ﷺ) نحو اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا كبيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم (واجلس فيه) أى التشهد الاخير (على وركك الايسر) بان تلصقه بالارض لانك لست مستوفزا للقيام بل أنت مستقر (وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك) أى من جهة يمناك (وانصب القدم اليمنى) وضع رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليك ومحل ندب التورك فى الجلوس الاخير اذا لم يعقبه سجود سهو أريد فعله (ثم قل بعد الفراغ) من الادعية التى تطلب فى التشهد (السلام عليكم ورحمة الله) ولا يستحب أن تقول معه وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله ﷺ وان كان قد جاء فى رواية لابى داود كذا فى الاذكار تقول ذلك (مرتين من الجانبين) وافصل بينهما (والتفت) فيهما بوجهك فقط الى الجانبين (بحيث يرى بياض) أى صورة (خديك من جانبيك) بان تلتفت فى المرة الاولى حتى يرى من ورائك خدك الايمن وفى المرة الثانية حتى يرى من خلفك خدك الايسر ولو سلمت الأولى شمالا سلمت الثانية يمينا عند ابن قاسم وشمالا أيضا عند الشبراملسى ويسن ابتداء السلام فى كل مستقبلا للقبلة وانهاؤه مع تمام الالتفات (وانو الخروج من الصلاة) أى لقصد التحلل منها بالتسليمة الاولى فان نويت قبلها بطلت الصلاة ومع الثانية أو أثناء الأولى فاتت السنة ولو سلم المتطوع الذى نوى عددا واقتصر على بعضه أثناء صلاته قصدا فان قصد التحلل فقد نوى الاقتصار على بعض ما نوى وان سلم عمدا ولم يقصد التحلل بطلت صلاته فلا بد من قصد التحلل أو الاقتصار على أقل مما نواه فلو نوى بالتسليمة الخروج من صلاة الظهر وهو فى العصر بطلت الصلاة ان تعمد كذا أفاده الونائى (وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين) من انس وجن فتنوى بمرة اليمين على من على يمينك وبمرة اليسار على من على يسارك وعلى من خلفك وأمامك بايهما شئت والاولى أولى ويسن الرد من

ثم اجلس فى الركعة الثانية للتشهد الأول وضع اليد اليمنى فى جلوس التشهد على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وانشر مسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند قولك لا اله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك اليسرى فى هذا التشهد كما بين السجدتين وفى التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبى ﷺ واجلس فيه على وركك الايسر وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين والتفت بحيث يرى بياض خديك من جانبيك وانو الخروج من الصلاة وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين

غير المصلى ولا يجب الرد لانصراف السلام للتحلل (وهذه هيئة صلاة المنفرد) وسيأتى قريبا صفة صلاة الجماعة زائدة على هذه الصفة (وعماد الصلاة الخشوع) بسكون الجوارح فلا يعبث بعضو منها وبحضور القلب ومما يحصله استحضاره انه بين يدى الله تعالى ملك الملوك وأنه يعلم السر وأخفى وأنه يناجيه وأنه ربما تجلى عليه بالقهر لعدم قيامه بحق ربوبيته فيرد عليه صلاته (وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهم) أى التأمل فى الجملة لا المبالغة فيه لانه يشغله عما هو بسلوكه فى طريقه (وقال الحسن البصرى) وهو من أكبر التابعين (رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة أسرع) وحكى أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء. فقال اذا دخلت الصلاة فهب لى من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فانى قريب (وقال رسول الله ﷺ ان العبد ليصلى الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ماعقل) أى تدبر (منها) وفى الحديث الذى رواه ابن ماجه عن أبى هريرة ان العبد اذا صلى فى العلانية فأحسن وصلى فى السر فأحسن قال الله تعالى هذا عبدى حقا والمعنى أن العبد اذا صلى فرضا أو نفلا حيث يراه الناس فأحسن الصلاة بأن أتى بما يطلب فيها ولم يراء بها وصلى حيث لا يراه أحد فأحسن الصلاة بأن أتى بأركانها وشروطها ومستحباتها من خشوع ونحوه وكان واقفا عند حدود الله ممتثلا أوامره مجتنبا لمناهيه أثنى الله عليه ونشر ثناءه بين الملائكة فيحبونه ثم تقع محبته فى قلوب أهل الارض فهذا هو العبد الذى يوصف بانه قائم على قدم الطاعة فهو العبد حقا

﴿ آداب الامامة والقدوة ﴾

بكسر القاف ويجوز ضمها كذا قاله الرشيدى كما فى الصحاح وعكس ذلك فى المصباح (ينبغى) أى يطلب (للامام) آداب ثمانية الأول (أن يخفف الصلاة) أى فى قراءة السورة وان روى أنه ﷺ قرأ فى الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفى العصر بنصف ذلك وفى المغرب بأواخر المفصل وروى أن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ المغرب قرأ فيها بسورة والمرسلات ماصلى بعدها حتى قبض وبالجملة فالتخفيف أولى لاسيما اذا كثر الجمع قال ﷺ اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء. (قال أنس بن مالك رضى الله عنه) وكان يخدم رسول الله ﷺ عشر سنين (ماصليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله ﷺ و) الثانى (لا يكبر) أى الامام (مالم يفرغ المؤذن من الاقامة ومالم تستو الصفوف) فيلتفت يمينا وشمالا فان رأى خللا أمر بالتسوية والمؤذن يؤخر الاقامة عن الأذان بقدر استعداد الناس للصلاة لانه ﷺ نهى عن مدافعة الاخبثين وأمر بتقديم العشاء طلبا لفراغ القلب (و) الثالث (يرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر مايسمع) بضم الياء وكسر الميم أى المأموم (نفسه وينوى الامام الامامة لينال الفضل) أى فضل الجماعة (فاذا لم ينو) الامامة (صحت) صلاته منفردا وصحت (صلاة القوم) المأمومين (اذا نووا الاقتداء به) أى بذلك الامام (ونالوا فضل القدوة) فان ترك المأموم هذه النية أو شك فيها وتابعه فى فعل أو سلام بعد انتظار كثير للمتابعة بطلت صلاته لانه وقفها على صلاة غيره بلا رابطة بينهما (و) الرابع (يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد) أى وكالمأموم أيضا (ويجهر بالفاتحة والسورة) بعدها (فى جميع) ركعتى (الصبح وأولتى المغرب والعشاء. وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين فى) الصلاة (الجهرية) أى ومثله المنفرد (وكذلك المأموم) على الصحيح سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا وكذلك لقراءة امامه لا لقراءة نفسه ولا يسن التأمين للمأموم لقراءة الامام فى السرية وان جهر الامام بذلك (ويقرن) بضم الراء على الافصح وقد تكسر (المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيباله) أى لا بعده ولا قبله وليس فى الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا فى قوله آمين وأما فى باقى الاقوال فليتأخر قول المأموم عن قول الامام ويجهر الامام والمنفرد ببسم الله الرحمن الرحيم (و) الخامس (يسكت الامام سكتة) لطيفة فى السرية (عقب الفاتحة ليثوب)

بقوله آمين فى الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيباله ويسكت الامام سكتة عقب الفاتحة ليثوب

أى يرجع (اليه نفسه) بفتح الفاء بعد ذهابه وسكتة طويلة فى الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة باعتبار الوسط المعتدل (ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة) للامام وانما يسكت الامام بقدر ذلك (ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام) للسورة فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه مانقص من صلاتهم ويقرؤن الفاتحة معه لان الحالة حالة عذر والمقصر هو الامام وان لم يقرؤا الفاتحة فى سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لاعليه (ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية) فذلك مكروه (الا اذا لم يسمع صوت الامام) لبعده أو صمم أو سماع صوت غير مفهوم أو اسرار امامه ولو فى الجهرية فيقرأ ندبا سورة فاكثر الى أن يركع الامام لان الصلاة لاسكوت فيها بغير المشروع (و) السادس (لا يزيد الامام على ثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود) نعم روى أن أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميرا بالمدينة قال ماصليت وراء أحد أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الشاب وكنا نسبح وراءه عشرا عشرا وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثر الجمع أحسن فاذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات كذا فى الاحياء (و) السابع (لا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد) فان الصلاة على الآل فيه لاتسن على الصحيح فانه مبنى على التخفيف أما المأموم فيسن له أن يشتغل بالدعاء اذا فرغ من التشهد والصلاة على النبى ﷺ قبل الامام (و) الثامن (يقتصر) أى الامام (فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة) ومثله المنفرد أما المأموم فيسن له أن يقرأ السورة فى الثالثة والرابعة اذا فرغ من الفاتحة قبل الامام اذلا معنى لسكوته (ولا يطول) أى الامام (على القوم) فسر ذلك بقوله (ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله ﷺ) بل الافضل أن يكون الدعاء أقل منهما لانه تبع لهما والزيادة على قدرهما تكره على الامام ولا تضر على غيره (وينوى الامام عند التسليم) مع نية التحلل (السلام) أى ابتداءه (على القوم) ويشترط أن لايقصد غير السلام فقط (وينوى القوم بتسليمهم جوابه) أى الامام أى الرد عليه زيادة على الابتداء. فينوى رد السلام منهم من على يمينه بالتسليمة الثانية ومن على يساره بالاولى ومن خلفه بأيهما شاء. وبالاولى أفضل وينوى أيضا بعض المأمومين الرد على بعض وسن للمأموم أن لايسلم الا بعد فراغ الامام من تسليمتيه ولو ترك السنة بأن سلم قبل سلام امامه الثانية سن للامام الرد عليه (ويلبث الامام) مكانه (ساعة بعد مايفرغ من السلام) وفى الخبر انه ﷺ لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام (ويقبل على الناس بوجهه) قال شيخ الاسلام ولو مكث بعد الصلاة لذكر ودعاء فالافضل جعل يمينه اليهم ويساره الى المحراب للاتباع رواه مسلم أى فى غير مسجده ﷺ أما فيه فيجعل يمينه اليه تأدبا معه ﷺ وعند أبى حنيفة يجعل وجهه لهم كما قاله عطية والبجيرمى (ولا يلتفت) وفى نسخة ويلبث وهذا موافق للاحياء. وفتح الوهاب (ان كان خلفه نساء لينصرفن أولا) وسن لهن الانصراف عقب سلام الامام لان الاختلاط بهن مظنة الفساد (ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الامام) فقيام المأموم قبل انتقال الامام مكروه (وينصرف الامام) من مكان السلام الى مكان آخر ولو فى أثناء المسجد أو من المسجد أو الى الطريق (حيث شاء عن يمينه أو شماله والبمين أحب الى) لان جهة اليمين أفضل (ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح) فلا يقول اللهم اهدنى (بل يقول اللهم اهدنا) أى وهكذا للخبر الذى رواه الترمذى لايؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم أى انتقص ثوابهم بتفويتهم ماطلب لهم فكره ذلك أما ماورد من النص بافراد الدعاء فهو فى غير القنوت فيفرد (ويجهر) أى الامام (به) أى القنوت ولو فى السرية على الصحيح (ويؤمن القوم) بالدعاء جهرا اذا سمعوا قنوت الامام واذا لم يسمعوه قنتوا سرا (ولا يرفعون أيديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار) وهذا ضعيف بل الصحيح سن رفع اليدين فى جميع القنوت والصلاة والسلام بعده وقد روى حديث

اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ولا يزيد الامام على ثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد ويقتصر فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله ﷺ وينوى الامام عند التسليم السلام على القوم وينوى القوم بتسليمهم جوابه ويلبث الامام ساعة بعد مايفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان كان خلفه نساء لينصرفن أولا ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء عن يمينه أو شماله واليمين أحب الى ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ولا يرفعون أيديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار

فى رفع اليدين فى القنوت وفارق الدعوات فى آخر التشهد حيث لا يرفع بسببها اليدان لان لهما وظيفة فى التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما ههنا فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة فى القنوت فانه لائق بالدعاء كذا فى الاحياء والتحفة ولا يندب مسح اليدين بعده فى الصلاة ويندب خارجها (ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضى ولا يقضى عليك) سرا وهو ثنا فلا يليق به التأمين بل يقرأ مع الامام فيقول مثل قوله وهو أولى أو يقول بل وأنا على ذلك من الشاهدين أو يقول أشهد أو يسكت مستمعا لامامه ويؤمن المأموم بعد الصلاة على النبى على المعتمد لانها دعاء (ولا يقف المأموم وحده) أى منفردا عن صف من جنسه (بل يدخل فى الصف) ان وجد سعة بان كان لو دخل فيه وسعه من غير إلحاق مشقة لغيره وان لم تكن فيه فرجة (أو يجر الى نفسه غيره) أى جرا بعدا حراما لاقبل من الصف ليصطف معه خروجا من الخلاف فى بطلان الصلاة بالانفراد عن الصف قال به الامام أحمد وابن المنذر وابن خزيمة والحميدى ﴿واعلم﴾ أن شروط الامام ستة عشر الأول التمييز والثانى العقل والثالث الاسلام والرابع الذكورة فيمن أم الرجل أو الخنثى والخامس أن يكون مكلفا اذا كان امام الجمعة وكان من الاربعين والسادس عدم لزوم الاعادة فى حقه كمتيمم لنحو برد ومتيمم لعدم الماء فى محل يغلب فيه وجود الماء وفاقد الطهورين والسابع أن لا يكون هاجما بلا اجتهاد ان احتاج اليه فى الأوانى أو الثياب أو القبلة فصلاة ذلك باطلة تلزمه الاعادة والثامن معرفة كيفية الصلاة والتاسع أن لا يكون لاحنا لحنا يغير المعنى فى الفاتحة والعاشر أن لا يكون أخرس وان كان المقتدى به أخرس أيضا والحادى عشر أن لا يكون أميا وهو من لا يحسن الفاتحة والمأموم قارىء والثانى عشر أن لا يكون تابعا لغيره والثالث عشر أن لا يكون مرتكب بدعة يكفر بها والرابع عشر أن يكون ظاهر الافعال للمأموم ليتمكن من متابعته والخامس عشر اجتماع شروط الصلاة فى الامام يقينا أو ظنا من طهارة وستر عورة واجتناب نجاسة غير معفو عنها والسادس عشر نية الامامة فيما تجب فيها نيتها وهى الجمعة والمعادة والمجموعة بالمطر والمنذورة جماعة كالعيد ونحوه بأن نذر شخص أن يصلى ذلك جماعة ثم يصلى اماما فتجب نية الامامة (ولا ينبغى) أى لا يليق (للمأموم أن يتقدم على الامام فى أفعاله أو يساويه) أى يقارنه فى تلك (بل ينبغى) أى يطلب (أن يتأخر عنه ولا يهوى) بكسر الواو أى المأموم (للركوع الا اذا انتهى) أى وصل (الامام الى حد الركوع ولا يهوى للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض) ﴿واعلم﴾ أن شروط المأموم تسعة الأول المتابعة بان يتابع امامه فى الافعال فلا يسبقه بركنين فعليين ولو غير طويلين عامدا عالما بالتحريم ولا يتخلف عنه بهما بلا عذر والثانى أن ينوى الاقتداء بالامام أو الجماعة أو الائتمام فى غير الجمعة مطلقا وفيها مع التحرم لان التبعية عمل فافتقرت الى نية ومثل الجمعة كل ما وجبت فيه الجماعة والثالث موافقة المأموم إمامه فى سنن تفحش مخالفته فيها فعلا وتركا كسجدة تلاوة والرابع تيقن تقدم احرام امامه على جميع تحرمه والخامس أن يكون عالما بانتقالات الامام ليتمكن من متابعته والسادس أن لا يكون سابقا امامه فيما اعتمد عليه والسابع أن لا يعتقد بطلان صلاة امامه ولو شك الشافعى فى اتيان المخالف كحنفى بالواجبات عند المأموم لم يؤثر فى صحة الاقتداء به تحسينا للظن به فى توقى الخلاف ولو علم ترك الامام البسملة لم تصح قدوة الشافعى به ولو كان الامام المقتدى به اماما أعظم كما قاله محمد السمانودى والثامن اجتماع الامام والمأموم فى الموقف والتاسع توافق نظم صلاتى الامام والمأموم فى الافعال الظاهرة

﴿آداب الجمعة﴾

بضم الميم وهى لغة الحجاز وبفتحها وهى لغة تميم والسكون لغة عقيل وهذه اللغات اذا كان المراد بالجمعة اليوم أما اذا أريد بها الأسبوع فبالسكون لا غير كما اذا قلت صمت جمعة أى أسبوعا (اعلم ان الجمعة عيد) من أعياد (المؤمنين) وهى أفضل الصلوات ويومها أفضل أيام الأسبوع وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى أما يوم عرفة فهو أفضل منها خلافا للامام أحمد (وهو يوم شريف خص الله عز وجل به

ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضى ولا يقضى عليك ولا يقف المأموم وحده بل يدخل فى الصف أو يجر الى نفسه غيره ولا ينبغى للمأموم أن يتقدم على الامام فى أفعاله أو يساويه بل ينبغى أن يتأخر عنه ولا يهوى للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع ولا يهوى للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض

﴿آداب الجمعة﴾

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل به

هذه الامة المحمدية وفى الخبر ان الله عز وجل فى كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وقال ﷺ من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب له أجر شهيد ووقى فتنة القبر (وفيه) أى فى يوم الجمعة (ساعة مبهمة) أى أخفاها الله تعالى فيه (لا يوافقها) أى لا يصادفها (عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها) أى فى تلك الساعة (حاجة) من حوائج الدين والدنيا (الا أعطاه) الله تعالى (اياها) أى الحاجة حالا بعين المسؤل قال بعضهم ساعة الاجابة فى آخر النهار لان الله تعالى خلق آدم عليه السلام بعد العصر فى يوم الجمعة ولان اليمين تغلظ بعد عصر الجمعة وقال القاضى عياض ساعة الاجابة مختطفة أى يسيرة منحصرة فيما بين أن يجلس الامام على المنبر الى سلامه من الصلاة أى لا تخرج عن هذا الوقت وليس المراد أنها مستغرقة لما بين الجلوس وآخر الصلاة لانها لحظة لطيفة ۞ ثم ذكر المصنف من آداب الجمعة هنا سبعة الأول مذكور بقوله (فاستعد لها) أى الجمعة (من يوم الخميس بتنظيف الثياب) واستعداد الطيب ان لم يكن عندك (وبكثرة التسبيح والاستغفار) أى والدعاء (عشية الخميس) أى بعد العصر فى ذلك اليوم (فانها ساعة توازى) تقابل (فى الفضل ساعة) الاجابة المبهمة فى (يوم الجمعة) قال بعض السلف ان الله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة (وانو صوم الجمعة لكن مع الخميس أو السبت اذ جاء فى افرادها) أى يوم الجمعة بالصوم (نهى) قال ﷺ لا يصم أحد يوم الجمعة الا أن يصوم قبله أو يصوم بعده رواه الشيخان وقال ﷺ لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم والثانى مذكور بقوله (فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل) فان وقت غسل الجمعة يدخل بذلك فان لم تبكر الى المسجد فتقريبه الى ذهابك افضل لتكون اقرب عهدا بالنظافة (فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم أى) أمر (ثابت مؤكد) على كل من بلغ من بالغ الرجال وانما لم يجب الغسل للخبر الذى رواه أبو داود وغيره من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل قوله فبها أى فبالطريقة عمل ونعمت الطريقة هو الوضوء والثالث مذكور بقوله (ثم تزين بالثياب البيض) وهى أفضل الثياب فى كل زمن حيث لا عذر كما قال المصنف (فانها أحب الثياب الى الله تعالى) لقوله ﷺ البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذى (واستعمل من الطيب أطيب ما عندك) سوى الزباد لانه طيب النساء مع كون أحمد يقول بنجاسته لتغلب به الروائح الكريهة ويتوصل به الرائحة الى مشام الحاضرين فى جواره وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه (وبالغ فى تنظيف بدنك بالحلق) لنحو ابط وعانة اذا لم ترد التضحية فى عشر ذى الحجة أما حلق الرأس فيباح الا ان تأذى ببقاء شعره أو شق عليه تعهده فيندب (والقص) أى لشاربه حتى تبدو حمرة الشفة ويكره استئصاله (والتقليم) أى للاظفار والأفضل فى التقليم لليدين أن يبدأ فى اليمنى بالسبابة الى الخنصر ولاء ويختم بابهامها وفى اليسرى يبدأ بالخنصر ويختم بالابهام على التوالى وفى الرجلين أن يبدأ من خنصر اليمنى الى خنصر اليسرى على الولاء (والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة) وهو بالمسك أفضل الا ان كنت محرما فيجب الترك أو صائما فيكره لك الطيب قال الامام الشافعى رضى الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله أى فهمه والرابع مذكور بقوله (ثم بكر الى الجامع) ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وهو مندوب لغير امام وخطيب ومعذور كمن به سلس بول ولو بالقصد من فرسخين وثلاث لمن عادتهم الجلوس فى المسجد أما الامام فيسن له التأخير الى وقت الخطبة (واسع) أى امض واحضر (اليه) أى الجامع وفى نسخة اليها أى الجمعة (على الهينة) بكسر الهاء أى الرفق (والسكينة) أى التأنى فى المشى والحركات واجتناب العبث وحسن الهيئة كغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات نعم ان لم يدرك الجمعة الا بالسعى وقد أطاقه وجب وان لم يلق به (فقد قال ﷺ من راح الى الجمعة) أى ودخل فى المسجد (فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة) أى واحدا من الابل (ومن راح) أى جاء المسجد

هذه الامة وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا أعطاه اياها فاستعد لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازى فى الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع الخميس أو السبت اذ جاء فى افرادها نهى فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم أى ثابت مؤكد ثم تزين بالثياب البيض فانها أحب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ما عندك وبالغ فى تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة ثم بكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال ﷺ من راح الى الجمعة فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح

(فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة) وهى تقع على الذكر والأنثى وتاؤها للوحدة كالبدنة (ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا) وهو ذكر النعجة (أقرن) أى عظيم القرون (ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب) وفى نسخة أهدى (دجاجة) بمثلثة الدال كما قاله البجيرمى والفتح أفصح من الكسر ولم يذكر الضم فى الصحاح ولا فى المصباح والدجاجة للذكر والانثى والتاء للوحدة (ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب) ونسخة أهدى (بيضة فاذا خرج الامام) أى لصعود المنبر من نحو الخلوة (طويت الصحف ورفعت الاقلام) أى فلا تكتب الملائكة أحدا من حاضرى الجمعة (واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر) أى الخطبة وفى رواية فى الرابعة بطة وفى الخامسة دجاجة وفى رواية للنسائى وفى الخامسة كالذى يهدى عصفورا وفى السادسة بيضة قال ابن حجر والمراد أن مابين الفجر وخروج الخطيب ينقسم ستة أجزاء متساوية سواء أطال اليوم أم قصر (ويقال ان الناس) يكونون (فى قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة) قال ﷺ ثلاث لو يعلم الناس مافيهن لركضوا الابل فى طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وقال أحمد بن حنبل أفضلهن الغدو الى الجمعة وفى الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم والخامس مذكور بقوله (ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول) فان فضله كثير هذا اذا لم يكن بقرب الخطيب منكر ولم يحصل تخطى رقاب الناس قال سعيد بن عامر صليت الى جنب أبى الدرداء فجعل يتأخر فى الصفوف حتى كنا فى آخر صف فلما صليت قلت أليس يقال خير الصفوف أولها قال نعم الا أن هذه الامة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله تعالى اذا نظر الى عبد فى الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس فانما تأخرت رجاء أن يغفر لى بواحد منهم ينظر الله اليه فمن تأخر من الصف الاول مثلا على هذه النية ايثارا للغير واظهارا لحسن الخلق فهو أولى فانما الاعمال بالنيات والسادس مذكور بقوله (فاذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم) والمراد بالتخطى أن يرفع رجله بحيث يحاذى فى تخطيه أعلى منكب الجالس ومايقع من المرور بين الناس ليصل الى نحو الصف الاول مثلا ليس من التخطى بل من خرق الصفوف ان لم يكن ثم فرج فى الصفوف يمشى فيها وذلك لايضر والتخطى مكروه كراهة شديدة لانه ﷺ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له اجلس فقد آذيت وآنيت أى فقد آذيت الناس بتخطيك وأخرت المجىء وأبطأت ولم يحمل هذا النهى على الحرمة لان الايذاء هنا لغرض كما أفاده البجيرمى والسابع مذكور بقوله (ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون) قال ﷺ لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه (واجلس بقرب حائط) أى جدار (أو أسطوانة) بطم الهمزة أى عمود (حتى) للتعليل أى كى (لايمروا بين يديك) أى اذا صليت وفى بعض النسخ وحتى لايمر بين يديك أحد فان لم تجد أسطوانة فلتنصب بين يديك شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحدك (ولا تقعد حتى تصلى التحية والاحسن) وفى نسخة وحسن أى مندوب كما قاله الفاكهى (أن تصلى أربع ركعات) أى بتسليمة واحدة لان التحية لاتكون الا بتسليمة ولو مائة ركعة كما قاله الغزى (تقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة) سورة (الاخلاص خمسين مرة) فجملة سورة الاخلاص فى الاربع ركعات مائتا مرة (ففى الخبر أن من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب) لكن عليك حينئذ بالتخفيف أى بترك التطويل عرفا وقيل بالاقتصار على الواجبات ولا يزد حينئذ على ركعتين فان ذلك لايجوز كما لاتباح لاحد من الحاضرين صلاة غير تحية بعد جلوس خطيب وان لم يسمع الخطيب ولو دخل المسجد فى آخر الخطبة فان غلب على ظنه أنه ان صلى ركعتين خفيفتين فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام لم تندب له التحية بل يقف حتى تقام الصلاة ولا يقعد لئلا يكون جالسا فى المسجد قبل التحية (ومن السنة أن تقرأ فى أربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس) وفى الاحياء استحباب هذه الصلاة مع هذه السور

فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ويقال ان الناس فى قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فاذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط أو أسطوانة حتى لايمروا بين يديك ولا تقعد حتى تصلى التحية والاحسن أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص خمسين مرة ففى الخبر أن من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة أن تقرأ فى الاربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس

فى هذا اليوم أو فى ليلته (فان لم تقدر فسورة يس والدخان وألم السجدة وسورة الملك ولا تدع) أى لا تترك (قراءة هذه السور) أى الاربع كما فى الاحياء (فى ليلة الجمعة ففيها فضل كثير) قيل من تلا سورة الانعام يكون متوجها لحفظ الدين وحسن الرزق ويرزق الحظ فى دنياه وآخرته وقال ﷺ من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرؤها الى مكة وغفر له الى الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيلة وذات الجنب والجذام والبرص وفتنة الدجال والدبيلة داء فى جوف البطن أو داء أشد حرا فى البطن أو فى القلب وعن الحسن أن النبى ﷺ قال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا يس وطه وقيل متى قرأ سورة طه يحب صلاة الليل ويفعل الخير ويحب العشرة فى أهل الدين ومن تلا سورة يس يكون دينه قويا وعن أبى بن كعب أن النبى ﷺ قال من قرأ سورة ألم تنزيل أعطى من الاجر كمن أحيا ليلة القدر وقيل من تلا سورة السجدة يكون قوى التوحيد سالم اليقين وقال ﷺ من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وقيل من تلا سورة الملك أعطاه الله خيرى الدنيا والآخرة وتكثر أملاكه وخيراته (ومن لم يحسن ذلك) قرأ ما يحسن (فليكثر من قراءة سورة الاخلاص وأكثر من الصلاة على النبى ﷺ فى هذا اليوم) أى وليلته (خاصة) وأكثر قراءة سورة الكهف قال الونائى وأقل اكثار الصلاة على النبى ثلاثمائة بالليل وثلاثمائة بالنهار وأقل اكثار سورة الكهف ثلاث مرات وقراءتها نهارا آكد وأولاه بعد الصبح (ومهما خرج الامام) من نحو خلوة لصعود المنبر (فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها) وقال الونائى ويجب على كل من كان فى صلاة تخفيفها عند صعود الخطيب المنبر وجلوسه عليه فاطالتها كانشائها اه لكن انشاء الصلاة قبل جلوسه وبعد شروعه فى الصعود لا يحرم أما بعد جلوسه فيحرم ولا تنعقد الصلاة مطلقا ماعدا ركعتى التحية اجماعا كما فى حاشية الاقناع (ودع الكلام رأسا) أى بالكلية (فى) وقت (الخطبة ففى الخبر أن من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أوصه) قوله أوصه شك من الراوى وهو بمعنى اسكت (ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله أنصت كلام فينبغى أن ينهى غيره بالاشارة) أى المفهمة (لا باللفظ) والجديد لا يحرم الكلام فى وقت الخطبة بل يكره والانصات لها سنة والمراد باللغو فى الخبر المشهور مخالفة السنة كما أفاده ابن حجر وان المنفى بقوله فلا جمعة له كمال الجمعة لا صحتها نعم لو كان من الحاضرين أربعون تلزمهم الجمعة فقط حرم على بعضهم كلام فوته سماع ركن لتسببه فى ابطال الجمعة والقديم يحرم الكلام فى ذلك الوقت كالائمة الثلاثة ويجب الانصات قال البجيرمى ولا يكره الكلام قبل الخطبة وبعدها وبين الخطبتين ولو بغير حاجة (ثم اقتد بالامام كما سبق) أى فى آداب الجمعة فاذا سمعت قراءة الامام فلا تقرأ غير الفاتحة (فاذا فرغت) أى من صلاة الجمعة (وسلمت) منها (فاقرإ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا فذلك) أى المذكور من السور (يعصمك) أى يمنعك من السوء (من الجمعة الى الجمعة ويكون حرزا) أى وقاية (لك من الشيطان) كما رواه ابن السنى من حديث عائشة عن رسول الله لكن بدون الفاتحة وروى الحافظ المنذرى عن أنس أن النبى ﷺ قال من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد كل من آمن بالله ورسوله (وقل) أربع مرات كما نقل عن الدميرى عن أبى طالب (بعد ذلك) أى بعد سلام الجمعة كما فى الاحياء وكما نقله عن أبى طالب المكى (اللهم) أى يا الله (يا غنى) أى من لا يفتقر الى شىء (يا حميد) أى مستحق الثناء (يا مبدئ) أى مظهر الشىء من العدم الى الوجود (يا معيد) أى خالق الشىء بعد عدمه (يا رحيم) أى مريد الانعام (يا ودود) أى من يحب الخير لجميع الخلائق (أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك) يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (ثم صل بعد الجمعة ركعتين) كما رواه

فان لم تقدر فسورة يس والدخان وألم السجدة وسورة الملك ولا تدع قراءة هذه السور فى ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص وأكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ فى هذا اليوم خاصة ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا فى الخطبة ففى الخبر أن من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أوصه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله أنصت كلام فينبغى أن ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرإ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة ركعتين

ابن عمر (أو أربعا) كما رواه أبو هريرة (أو ستا) كما رواه علي وعبد الله بن عباس (مثنى مثنى) وهذه الكلمة لم تذكر في الاحياء. (فكل ذلك) أي المذكور من الركعتين والاربع والست (مروي عن رسول الله ﷺ في أحوال مختلفة) كما قال ﷺ من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا وفي رواية رواها مسلم اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا قال البركوي في معنى هذا الحديث من كان منكم أيها المكلفون باداء الجمعة مريدا لأن يصلي بعد أداء فريضة الجمعة فليصل أربع ركعات بتسليمة ودل هذا الحديث على أن المؤكدة من هذه الستة بعد صلاة الجمعة أربع ركعات كما قال به أبو حنيفة ومحمد وعليه الشافعي في قول وعند أبي يوسف السنة المؤكدة بعد الجمعة ست ركعات أربع ركعات سنة الجمعة وثنتان سنة الوقت والافضل أن يصلي أربعا ثم ركعتين انتهى وعلى هذا فالركعتان الزائدتان على الاربعة من النوافل المؤقتة لا من النوافل المطلقة (ثم لازم المسجد الى المغرب) وهو الافضل (أو الى العصر) يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمرة فان خاف دخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يليق فالافضل أن يرجع الى بيته ذاكرا لله مفكرا في آلائه شاكرا لله تعالى على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا (وكن حسن المراقبة) أي المرصاد (للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم) أي يوم الجمعة (فعساك أن تدركها وأنت خاشع لله تعالى) أي مقبل اليه تعالى بقلبك (متذلل) أي خاضع (متضرع) أي مخلص الدعاء (ولا تحضر في الجامع مجالس الحلق) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام أو بفتحهما على غير قياس جمع حلقة بفتح الحاء وسكون اللام وروى عبد الله ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا أن يكون فيه عالم بالله يذكر بأيام الله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه ليكون جامعا بين البكور وبين الاستماع واستماع النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل (ولا) تحضر في الجامع (مجالس القصاص) فلا خير في كلامهم (بل) احضر (مجلس العلم النافع) بكرة أو بعد العصر (وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك في الدنيا فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل أعود) فقد روى أبو ذر أن حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة (فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل أعود) أي أنفع (عليك منه) أي من ذلك العلم (فاستعذ بالله من علم لا ينفع) وقل اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع (وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة) فلا ينبغي أن تخلو في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيك الساعة الشريفة وأنت في خير ولا بأس أن تدعو بهذا الدعاء. اللهم انا نسألك فقها في الدين وزيادة في العلم وكفاية في الرزق وعافية وصحة في البدن وتوبة قبل الموت وراحة عند الموت ومغفرة بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الكريم يا أرحم الراحمين ويا خير المسؤلين (فيوشك أن تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات) فالعلماء اختلفوا فيها على أقوال فقيل أخفاها الله تعالى في اليوم وقيل هي أول النهار وقيل في آخره وهو قول الاكثرين قال النووي والصواب ما ثبت في حديث مسلم أن النبي ﷺ قال هي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يسلم من الصلاة وظاهر هذا الحديث أنه يطلب الدعاء حال التلبس بالخطبة وهو مشكل بالامر بالانصات حال الخطبة وأجاب البلقيني عن هذا الاشكال بانه ليس من شروط الدعاء التلفظ بل استحضار ذلك بقلبه كاف في ذلك وقال الحليمي ان الدعاء يكون اذا جلس الامام قبل أن يفتتح الخطبة أو بين الخطبتين أو بين الخطبة الثانية والصلاة أو في الصلاة بعد التشهد وما قاله الحليمي أظهر كذا نقله البجيرمي عن الاجهوري (واجتهد أن تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل) فان الصدقة فيه تتضاعف (فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط) أي انتظار

الصلاة بعد الصلاة أى اذا أتيت بجميع المذكور وقال بعض السلف من أطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤاخذ أحدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسالك أن تغفر لى وترحمنى وتعافينى من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له (واجعل هذا اليوم من الاسبوع) بضم الهمزة (خاصة لآخرتك) فكف فيه عن جميع أشغال الدنيا وأكثر فيه الاوراد (فعساه أن يكون) أى هذا اليوم (كفارة لبقية الاسبوع) وبالجملة ينبغى أن يزيد مريد الوصول الى الله تعالى فى أورادهوانواع خيراته فان الله تعالى اذا أحب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله فى الاوقات الفاضلة بسىء الاعمال ليكون أوجع فى عقابه وأشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمته

﴿ اداب الصيام ﴾

وهو لجام المتقين ورياض الابرار والمقربين (لا ينبغى) أى لا يليق (أن تقتصر على صوم شهر رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية فى الفراديس) جمع فردوس وهى أعلى الجنة وأوسطها وقال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر (فتتحسر) بالحاء المهملة اى فتتلهف (اذا نظرت الى منازل الصائمين كما تنظر الى الكواكب الدرية) بتثليث الدال أى المضيئة (وهم فى أعلى عليين) وفى الخبر ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم الجمعة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد وفيه أيضا ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى منادأين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وفيه أيضا فى الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان ۞ والحاصل أن كل من أكثر نوعا من العبادة خص بباب يناسبه ينادى منه جزاء وفاقا وكل من يجتمع له العمل بجميع أنواع الطاعات يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والدخول لا يكون الا من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون غلب عليه ۞ واعلم أن استحباب الصوم يتأكد فى الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد فى كل سنة وبعضها يوجد فى كل شهر وبعضها فى كل أسبوع (و) أما (الايام الفاضلة التى) توجد فى كل سنة التى (شهدت الاخبار بشرفها وفضلها وبجزالة الثواب) أى كثرته (فى صيامها) بعد ايام رمضان فهو (يوم عرفة) وهو تاسع ذى الحجة فيسن صومه (لغير الحاج) وأما الحاج فيسن له فطره وصومه خلاف الاولى ان كان يصل عرفة نهارا فان كان يصلها ليلة التاسع فلا كراهة ولا خلاف الأولى وهو أفضل الايام لأن صومه يكفر سنتين من الصغائر (ويوم عاشوراء) بالمد وقد يقصر وهو عاشر المحرم فان صومه يكفر السنة الماضية (والعشر الأول من ذى الحجة) وفى الخبر ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب الى الله عز وجل من أيام عشر ذى الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر (والعشر الاول من المحرم) وفى الخبر أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل أى وذلك بالنسبة لغير عرفة وبالنسبة لغير صلاة الرواتب (ورجب وشعبان) وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان وكان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان حتى يظن أنه فى رمضان وفى الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان (وصوم الاشهر الحرم من الفضائل) لانها أوقات فاضلة (وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد) وهو رجب (وثلاثة سرد) أى متتابعة وهو الباقى (وهذه) الايام الفاضلة (فى السنة) وأفضلها للصوم بعد رمضان المحرم ثم رجب ثم الحجة ثم القعدة ثم شعبان ونظم البجيرمى ترتيب الافضلية فى الشهور من بحر الرجز فقال

وأفضل الشهور بالاطلاق ۞ شهر الصيام فهو ذو السباق
فشهر ربنا هو المحرم ۞ فرجب فالحجة المعظم
فقعدة فبعده شعبان ۞ وكل ذا جاء به البيان

(وأما) الايام الفاضلة التى تكرر (فى الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره قال ابن حجر ويسن صوم أيام السود

واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية الاسبوع

﴿ آداب الصيام ﴾

لا ينبغى أن تقتصر على صوم شهر رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية فى الفراديس فتتحسر اذا نظرت الى منازل الصائمين كما تنظر الى الكواكب الدرية وهم فى أعلى عليين والايام الفاضلة التى شهدت الاخبار بشرفها وفضلها وبجزالة الثواب فى صيامها يوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذى الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وهذه فى السنة ۞ وأما فى الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره

خوفا من ظلمة الذنوب وهى السابع أو الثامن وتالياه فان بدأ بالثامن ونقص الشهر صام أول تاليه وحينئذ يقع صومه عن أول الشهر أيضا فانه يسن صوم ثلاثة أول كل شهر (والايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) وفى ذى الحجة يبدل الثالث عشر بالسادس عشر أو بيوم بعده (وأما) الايام الفاضلة (فى الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة) فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها لان النبى ﷺ كان يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال انهما يومان تعرض فيهما الاعمال فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم أى تعرض على الله فيهما أعمال الاسبوع اجمالا فأحب أن يعرض عملى وأنا قريب من زمن الصوم لان العرض بعد الغروب وفائدة العرض اظهار العدل واقامة الحجة اذ لا يخفى على الله شىء. وتعرض الاعمال على الابناء والآباء والامهات يوم الجمعة وعلى النبى ﷺ سائر الايام وتعرض على الله أعمال العالم اجمالا ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وأما عرضها تفصيلا فبرفع الملائكة لها بالليل مرة وبالنهار مرة ويكره إفراد يوم الجمعة بالصوم بلا سبب بان كان نفلا مطلقا وانما نهى عن صومه مفردا لانه يوم عبادة وتبكير وذكر وغسل واجتماع فيسن فطره معاونة عليها كما نقله البجيرمى عن النووى وفى الخبر الذى رواه البيهقى والحاكم أن يوم الجمعة يوم عيد وذكر فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم ولكن اجعلوه يوم فطر وذكر الا أن تخلطوه بأيام (فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وتكفر ذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الأوسط واليوم الآخر والأيام) الثلاثة (البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام) أى المذكورة (و) صيام (الاشهر المذكورة) أى التى تتكرر فى السنة وسكت المصنف عن صوم ستة من شوال فانه يطلب صوم ستة أيام من شوال وان لم يعلم بها أو نفلها أو صامها عن نذر أو نفل آخر أو قضاء عن رمضان أو غيره نعم لو صام شوالا قضاء عن رمضان وقصد تأخيرها عنه لم تحصل معه فيصومها من القعدة وقال ﷺ من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر أى من صام رمضان فى كل سنة وأتبعه ستا من شوال كذلك كان كصيام الدهر أى السنة فرضا بلا مضاعفة وأما من صام شهرا وستة غيرها كل سنة يكون كصيام الدهر نفلا بلا مضاعفة ﴿تنبيه﴾ قد يوجد للصوم سببان كوقوع عرفة وعاشوراء يوم اثنين أو خميس وكوقوعهما فى ستة شوال فيتأكد صوم ماله سببان رعاية لكل منهما فان نواهما حصلا كالصدقة على القريب صدقة وصلة وكذا لو نوى أحدهما كما أفاد ذلك كله البجيرمى (ولا تظن) أيها المكلف (اذا صمت أن الصوم هو) كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وهو (ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال ﷺ كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصوم بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغى فان تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن عن الاستماع الى ما حرمه الله تعالى فان المستمع شريك للقائل وهو أحد المغتابين وكذلك

والايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأما فى الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وتكفر ذنوب الشهر باليوم الأول من الشهر واليوم الأوسط واليوم الآخر والأيام البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الأيام والأشهر المذكورة ولا تظن اذا صمت أن الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال ﷺ كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصوم بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغى فان تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن عن الاستماع الى ما حرمه الله تعالى فان المستمع شريك للقائل وهو أحد المغتابين وكذلك

تكف جميع الجوارح) عن كل ما يذم شرعا (كما تكف البطن والفرج) عن قضاء شهوتهما (فني الخبر) الذي رواه جابر عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال (خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة) بكسر الغين (والنميمة) وهي السعي بين الناس بالافساد (واليمين الكاذبة) وهو المسمى باليمين الغموس (والنظر بشهوة) أي الى محرم وقوله يفطرن بتشديد الطاء أي المذكورات أي يبطلن الصوم حقيقة على ما ذهبت اليه السيدة عائشة والامام أحمد ومذهب الشافعي وأصحابه أن هذه تبطل ثواب الصوم لا نفس الصوم ومعنى يفطرن الصائم يذهبن ثواب الصائم كما يذهب الفطر في النهار الصيام وروى أبو الفتح الازدي والديلمي عن أنس باسناد فيه كذاب هذا الخبر خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء. الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة وهذا ورد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد الحقيقة كذا أفاده العزيزي (وقال ﷺ انما الصوم جنة) بضم الجيم وتشديد النون أي وقاية قيل من المعاصي لكونه يكسر الشهوات ويضعفها وقيل من النار لانه امساك عن الشهوات (فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث) بالمثلثة وتثليث الفاء أي لا يفحش الصائم في الكلام (ولا يفسق) أي لا يخرج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات (ولا يجهل) أي لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو سفه على أحد (فان امرؤ قاتله) أي أراد مقاتلته (أو شاتمه فليقل) بقلبه ان كان صيامه نفلا وبلسانه وبقلبه ان كان في رمضان كذا أفاده العزيزي (اني صائم) مرتين أو ثلاثا ليكف نفسه عن المقاتلة والمشاتمة كذا أفاده العزيزي والرابع مذكور بقوله (ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال) فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال اذا أفطر بالطعام الحرام فهو مثل من يبني قصرا ويهدم مصرا والخامس مذكور بقوله (ولا تستكثر) أي من الطعام الحلال وقت الافطار (فتزيد) في الاكل لاجل صيامك (على ما تأكله كل ليلة) أي في غير أيام الصيام (فلا فرق) بين كونك مفطرا وكونك صائما (اذا استوفيت) أي أديت (ما تعتاد أن تأكله دفعتين) بفتح الدال أي مرتين مرة في النهار ومرة في الليل (في دفعة واحدة) وقت الافطار (وانما المقصود بالصيام كسر شهوتك وتضعيف قوتك) أي عن المعاصي (لتقوى بها) أي بقوتك (على التقوى) لله تعالى (فاذا أكلت عشية) أي بعد الغروب (ما) أي طعاما (تداركت به ما فاتك ضحوة) بان جمعت ما كنت تأكل ضحوة الى ما كنت تأكل ليلا (فلا فائدة في صومك) أي فلا تنتفع بصومك في كسر الشهوة وهذا جواب اذا أي ان من آداب الصوم أن لا تشبع الشبع الكامل قط لاسيما في ليالي رمضان فان الاولى النقص فيها عن مقدار ما كنت تأكله في غيرها وذلك لانه شهر الجوع ومن شبع في عشائه وسحوره فكأنه لم يصم رمضان وحكمه حكم المفطر من حيث الاثر المشروع له الصوم وهو اضعاف الشهوة المضيقة لمجاري الشيطان في البدن وهذا الامر بعيد على من شبع من اللحم والمرق الا اذا كان من يصوم شخصا يتعاطى في النهار الاعمال الشاقة أو امرأة مرضعة فان ذلك لا يضره ان شاء الله تعالى وقد قالوا من أحكم الجوع في رمضان حفظ من الشيطان الى رمضان الآتي لان الصوم جنة على بدن الصائم مالم يخرقه شيء فاذا خرقه دخل الشيطان له من الخرق كذا نقله البجيرمي عن الشعراني (وقد ثقلت عليك معدتك) بسبب تداركك عند فطرك ما فاتك من الطعام ضحوة النهار (وما وعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملىء من حلال) كما في الحديث لان امتلاءه من الطعام يفضي الى فساد الدين والدنيا فغالب الامراض تنشأ عن كثرة الاكل وادخال الطعام في البدن قبل هضم الاول كذا قال العزيزي (فكيف) أي فما بالك (اذا ملىء البطن (من حرام فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه أساس العبادات) أي أصلها (ومفتاح القربات) كما قال ﷺ لكل شيء باب وباب العبادة الصوم (قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى) في الحديث القدسي (كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد (الا الصوم فانه لي وأنا أجزي) بفتح الهمزة وسكون الياء (به) أي الصوم والمعنى أن

تكف جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج
في الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقال ﷺ انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاد أن تأكله دفعتين في دفعة واحدة وانما المقصود بالصيام كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا أكلت عشية ما تداركت به ما فاتك ضحوة فلا فائدة في صومك وقد ثقلت عليك معدتك وما وعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملىء من حلال فكيف اذا ملىء من حرام فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه أساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به

العبادات قد كشف مقادير ثوابها الناس وأنها تضاعف من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فان الله تعالى تفرد بمقدار علم ثوابه وتضعيف حسناته فقوله وأنا أجزى به اى أجزى جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره وقيل معناه أنه أحب العبادات الى والمقدم عندى (وقال ﷺ والذى نفسى بيده) أى روحى بقدرته وتصريفه كذا أفاده العزيزى وقال البركوى والذى جار ومجرور متعلق باقسم المقدر ونفسى مبتدأ وبيده ظرف مستقر خبره والجملة صلة الموصول واللام فى لخلوف جوابية والمعنى والله الذى روحى فى قبضة قدرته (لخلوف) بضم الخاء المعجمة واللام (فم الصائم) أى لرائحة فم الصائم لخلو معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) والمعنى أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب اليه فى الجمع ومجالس الذكر ورجح هذا المعنى النووى ويحمل معنى الطيب على القبول والرضا وقال الماوردى المعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أى يقرب اليه أكثر من تقريب المسك اليكم وقال بعضهم ان للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك وهذا كما ورد فى الحديث المحرم يبعث يوم القيامة ملبيا وكما روى أنه يبعث الزامر وتتعلق زمارته فى يده ويلقيها وتعود اليه فلا تفارقه (يقول الله تعالى عز من قائل) من زائدة وقائل حال من فاعل عز (انما يذر) أى يترك كما فى رواية (شهوته وطعامه وشرابه) قال بعضهم قوله ﷺ يقول الله تعالى عجز حديث للامام أحمد عن مالك ومبدؤه قوله ﷺ للرجل الذى سأله عن أفضل الاعمال عليك بالصوم فانه لامثل له يقول الله تعالى الى آخره (من أجلى فالصوم لى) أى خالص لى فلا يدخله رياء بمجرد فعله لانه لا يطلع عليه ابن آدم والا فقد يدخله الرياء بان يخبر بانه صائم (وأنا أجزى به) ومن المعلوم أن الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك اشارة الى تعظيم العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب واتفق على أن الصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى كذا نقل عن القسطلانى (وقال ﷺ للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون) وهو موعود بلقاء الله تعالى فى جزاء صومه (فهذا القدر من شرح الطاعات) أى بيانها (يكفيك من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة والحج أو الى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه) أى خذ ما تحتاجه (مما أوردناه) أى ذكرناه (فى كتابنا احياء علوم الدين) وشرح الصلاة والصيام قد وجد فى هذا الشرح بعضه من كتاب الاحياء وبعضه من كتب شتى ﴿القسم الثانى﴾ من قسمى ظاهر علم التقوى هو (القول فى اجتناب المعاصى) أى ظاهرا وباطنا (اعلم أن للدين شطرين) أى جزأين (أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات) وهو ما تقدم ذكره (وترك المناهى هو الاشد) أى أثقل وأصعب من فعل الطاعات ولذلك كان أكثر ثوابا منه (فان الطاعات) الفاء للتعليل (يقدر عليها) أى على فعلها (كل أحد وترك الشهوات) القلبية والبدنية والفرجية (لا يقدر عليه) أى ترك الشهوات (الا الصديقون) وهم الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنها على ماهى عليه (فلذلك قال رسول الله ﷺ المهاجر من هجر السوء) أى تركه (والمجاهد من جاهد هواه) أى من زجر نفسه عن اتباع شهواته بالصبر والتوطين على ايثار الخير وفى رواية الترمذى وابن حبان المجاهد من جاهد نفسه أى قهر نفسه الامارة بالسوء على فعل الطاعة وتجنب المعصية وجهادها أصل كل جهاد فانه لو لم يجاهدها لم يمكنه جهاد العدو كذا أفاده العزيزى ● وجنود النفس عشرة الحرص والشهوة والشح والرغبة والزيغ والقسوة وسوء الخلق والامل والطمع والبخل ● وجنود الهوى عشرة أيضا الحسد والتجبر والعجب والكبر والغل والمكر والوسوسة والمخالفة فى الامر وسوء الظن والجدال كذا أفاده الهمدانى (واعلم أنك انما تعصى الله بجوارحك) أى أعضائك التى تكتسب بها (وهى) أى الجوارح (نعمة من) نعم (الله) تعالى (عليك وأمانة) أى وديعة (لديك) لتحفظها عما نهى الله عنه (فاستعانتك بنعمة الله)

وقال ﷺ والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله تعالى عز من قائل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى فالصوم لى وأنا أجزى به وقال ﷺ للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فهذا القدر من شرح الطاعات يكفيك من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة والحج أو الى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه مما أوردناه فى كتابنا احياء علوم الدين ﴿القسم الثانى القول فى اجتناب المعاصى﴾ اعلم أن للدين شطرين أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات وترك المناهى هو الاشد فان الطاعات يقدر عليها كل أحد وترك الشهوات لا يقدر عليه الا الصديقون فلذلك قال رسول الله ﷺ المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه ● واعلم انك انما تعصى الله بجوارحك وهى نعمة من الله عليك وأمانة لديك فاستعانتك بنعمة الله

(على معصية غاية الكفران) أى الجحود بالنعمة وهو ضد الشكر (وخيانتك فى أمانة) حيث استعملتها فى غير مأذون (استودعكها الله تعالى) أى جعلها الله تعالى وديعة عندك (غاية الطغيان) أى غاية مجاوزة فى العصيان (فأعضاؤك رعاياك) أى تحت نظرك والرعايا جمع رعية كخطايا جمع خطية (فانظر كيف ترعاها) أى تحفظها بقيام حقوقها (فكلكم) يامعشر بنى آدم (راع) أى حافظ على ماعنده (وكلكم مسئول) يوم القيامة (عن رعيته) بتشديد الياء والامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسؤل عن رعيته كذا فى الزواجر وما أحسن قول القائل من بحر الوافر.

ولو أنا اذا متنا تركنا ۞ لكان الموت راحة كل حى ولكنا اذا متنا بعثنا ۞ ونسأل بعد ذا عن كل شى

(واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة) أى أماكنها (بلسان طلق ذلق) أى فصيح عذب المنطق (تفضحك) أى تكشف الاعضاء مساويك (به) أى بذلك اللسان (على رؤس الخلائق) أى أعينهم وفى نسخة على ملأ من الخلق (قال الله تعالى) فى سورة النور (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أى من قول وفعل وهو يوم القيامة فانه تعالى يوفيهم جزاءهم الحق (وقال الله تعالى) فى سورة يس (اليوم نختم) أى نسد (على أفواههم وتكلمنا أيديهم) أى بما عملوا اقرارا هو أعظم شهادة (وتشهد أرجلهم) أى عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة اقرار (بما كانوا) أى فى الدنيا بجلاتهم (يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه وفى كيفية هذا الختم وجهان أقواهما أن الله تعالى يسكت ألسنتهم وينطق جوارحهم فتشهد عليهم وأن ذلك فى قدرة الله تعالى يسير أما الاسكات فلا خفاء فيه وأما الانطاق فان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة فجاز تحريك غيره بمثلها والله تعالى قادر على كل الممكنات والوجه الآخر أنهم لا يتكلمون بشىء لانقطاع أعذارهم وانهتاك أستارهم فيقفون ناكسى الرؤس لا يجدون أعذارا فيعتذرون ولا مجال توبة فيستغفرون وتكلم الايدى هو ظهور الامر بحيث لا يسمع منه الانكار والصحيح الأول كذا فى السراج المنير (فاحفظ يامسكين جميع بدنك من المعاصى وخصوصا أعضاءك السبعة) التى سيأتى بيانها (فان جهنم لها سبعة أبواب) بعضها فوق بعض أى سبع طبقات قال ابن جريج النار سبع دركات أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وتخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وأيضا انه على وفق الاعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية (لكل باب) من السبعة (منهم) أى الغاوين خاصة لا يشاركهم فيه مخلص (جزء) أى نصيب (مقسوم) أى معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك فى الدركة الاولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون وروى عن عمر أنه قال قال رسول الله ﷺ لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتى كذا فى السراج المنير (ولا يتعين لتلك الابواب) السبعة (الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضاء السبعة وهى العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل) وكل واحد من هذه نعمة يجب على صاحبها أداء شكره باستعماله فى طاعة الله تعالى (أما العين فانما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات وتستعين بها فى الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر) أى تتعظ وتتذكر (بما فيها) أى عجائب الملكوت (من الآيات) أى الدلالات الواضحات على وحدانية الله تعالى كما قال الله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما. والارض لآيات لقوم يعقلون أى ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة (فاحفظها عن أربع أن تنظر بها الى غير محرم) من النساء الاجنبيات جميع بدنها حتى العين والشعر والظفر وغير ذلك كذا الالتذاذ بقدها ولا بأس بالتأمل فى جسدها وعليها ثياب مالم يكن ثوب يبين حجمها والافلا ينظر اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من تأمل خلف امرأة ورأى ثيابها حتى تبين له حجم عظامها لم يرح رائحة الجنة والى العورات ولو من محرم ولا حرج على من سبق نظره الى رؤيتها من غير قصد فى المرة الأولى بخلاف مالو أعادها كما قاله الرملى (أو الى صورة) أى صورة كانت من (مليحة ولا بشهوة نفس) وروى أن قوما قدموا على النبى ﷺ وكان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبى ﷺ خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر وكان يقال النظر بريد الزنا (أو تنظر بها) أى العين (الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم) قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال بعضهم من بحر البسيط

كل الحوادث مبداها من النظر ۞ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها ۞ فى أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها ۞ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره ۞ لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقال بعضهم رحمه الله تعالى: المرء ان كان عاقلا ورعا ۞ أشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم أشغله ۞ عن وجع الناس كلهم وجعه

(وأما الاذن فاحفظها عن أن تصغى بها الى البدعة) كالغناء وآلة اللهو كالطنبور والعود والمزمار وغير ذلك (أو) الى (الغيبة أو) الى (الفحش) كافشاء سر زوجته وهى سره بان يذكر كل منهما ما يقع بينهما من تفاصيل الجماع ونحوها مما يخفى (أو) الى (الخوض فى الباطل) أى ايجاد الكلام فى غير مواقعه (أو الى ذكر مساوى الناس فانما خلقت) أى الاذن (لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين فاذا أصغيت بها الى شىء من المكاره فصار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظن أن الاثم يختص به القائل دون المستمع فى الخبر ان المستمع شريك القائل) أى فى الاثم (وهو أحد المغتابين) وفى ذلك يقول القائل من بحر المتقارب

وسمعك صن عن سماع القبيح ۞ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ۞ شريك لقائله فانتبه

قال النووى ولا بد من كراهة نحو الغيبة بقوله ان خاف ضررا ظاهرا فى نهيه باليد أو باللسان ومتى اضطر الى المقام فى ذلك المجلس الذى فيه نحو الغيبة وعجز عن الانكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء له بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر فى أمر آخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء فى هذه الحالة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون فى الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة وروى عن ابراهيم انه دعى الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أنا قد فعلت هذا لنفسى حين حضرته موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام انتهى (وأما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه) وفى نسخة تلاوة القرآن (وترشد به) أى اللسان (خلق الله تعالى الى طريقه) أى دينه الحق الذى سلكه رسول الله وأصحابه (وتظهر به ما فى ضميرك) أى باطنك (من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته) أى اللسان (فى غير ما خلق) أى اللسان (له فقد كفرت) أى جحدت (نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق) قال بعضهم نظما من بحر الكامل

فاحفظها عن أربع أن تنظر بها الى غير محرم أو الى صورة مليحة ولا بشهوة نفس أو تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم وأما الاذن فاحفظها عن أن تصغى بها الى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض فى الباطل أو ذكر مساوى الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين فاذا أصغيت بها الى شىء من المكاره فصار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظن أن الاثم يختص به القائل دون المستمع فى الخبر ان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وأما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق

احفظ لسانك واستعذ من شره ۞ ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ۞ وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ۞ يحمى الفتى والنطق سعد الذابح

وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم إنى اسألك أربعة وأعوذبك من أربعة فأما اللواتى أسألك فانى أسألك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني فى دنياى وآخرتى وأما اللواتى أعوذبك منهن فانى أعوذبك من ولد يكون على سدادا ومن امرأة تشيبنى قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا الى ووبالا على ومن جار ان رأى منى حسنة كتمها وان رأى سيئة أفشاها (ولا يكب الناس) بضم الكاف وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم أى لا يلقى أكثر الناس (فى النار) أى نار جهنم (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبة الانف (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة (ألسنتهم) أى ما تكلمت الألسنة به من الاثم كالكذب والقذف والسب والنميمة ونحو ذلك وإضافة حصائد الى الألسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أى محصودات الألسنة شبه ما تكتسبه الألسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع فى أن كلا كسب وجمع وشبه اللسان فى تكلمه بذلك بحد المنجل الذى يحصد به الناس الزرع وقال الشافعى رضى الله عنه من بحر الكامل

احفظ لسانك أيها الانسان ۞ لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ۞ كانت تهاب لقاءه الشجعان

(فاستظهر) أى اطلب الغلبة واستعن (عليه) أى اللسان (بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر) أى نهاية أسفل (جهنم فتى الخبران الرجل) أى الانسان ذكرا كان أو أنثى (ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه) والمراد ما فيه ايذاء مسلم ونحوه دون مجرد المزاح المباح (فيهوى بها) أى يسقط بسببها (فى قعر جهنم سبعين خريفا) أى عاما لما فيها من الاوزار التى غفل عنها أو اذا المرتب عنها والمراد أنه يكون دائما فى صعود وهوى فالسبعين للتكثير لا للتحديد كذا نقل العزيزى عن المناوى (وروى أنه) أى الشأن (قتل شهيد فى المعركة) أى محل الحرب (على عهد رسول الله ﷺ) أى يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع (فقال قائل) أى شخص قائل وهو أم الفضل بعد أن مسحت التراب عن وجهه (هنيئا له بالجنة) أى ثبت لهذا المقتول الظفر بالجنة حال كونه هنيئا أى بلا مشقة فى تحصيل الجنة (فقال النبى ﷺ وما يدريك) أى أى شىء يجعلك دارية بحاله (لعله) أى هذا المقتول (كان يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح الياء وسكون العين وكسر النون أى بما لا يهمه من أمر دنياه وعقباه (ويبخل بما لا يغنيه) بضم أوله وسكون المعجمة أى من أقوال وأفعال وطلب رياسة وحب محمدة وأمثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقوله ويبخل لعل الواو بمعنى أو كذا فى شرح الشفاء وذكر بعضهم أن الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفى المنفعة بالضرر وأما ما لا ضرر فيه ولا منفعة فهو فضول والاشتغال به تضييع زمن وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الواحد فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر اذا كان بحر ما فيه إثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام فى طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وقال ابراهيم التنكى من بحر البسيط

قالوا سكوتك حرمان ففلت لهم ۞ ما قدر الله يأتينى بلا نصب
ولو يكون كلامى حين أنشره ۞ من اللجين لكان الصمت من ذهب

وقال بعضهم فى الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها ألف أولها ان الصمت عبادة من غير عناء والثانى زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير

ولا يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر جهنم فتى الخبران الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه فيهوى بها فى قعر جهنم سبعين خريفا وروى أنه قتل شهيد فى المعركة على عهد رسول الله ﷺ فقال قائل هنيئا له بالجنة فقال النبى ﷺ وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه

حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لأن الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة أشياء تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة (فاحفظ لسانك من ثمانية) أشياء (الأول الكذب) وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب (فاحفظ منه) أى الكذب (لسانك فى الجد والهزل) أى المزاح (ولا تعود لسانك الكذب هزلا) أى لا تصير الكذب بالهزل للسانك عادة (فيتداعى الى الجد) وفى نسخة فيدعوك الى الكذب فى الجد (والكذب من أمهات الكبائر) أى أصولها قال رسول الله ﷺ عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (ثم انك اذا عرفت) بين الناس (بذلك) أى الكذب (سقطت عدالتك) فلا تقبل شهادتك (والثقة بقولك) أى وسقط الاتمان بقولك (وتزدريك الاعين) أى ماتعدك شيئا (وتحتقرك) وهذا عطف تفسير (واذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة) أى اعراض (نفسك عنه واستحقارك لصاحبه) أى الكذب (واستقباحك له) وفى نسخة لما جاء به أى من الكذب (وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك فانك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل) انك تدرى ذلك (من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لامحالة) أى لابد واعلم أن الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها ظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورى فى يمينه فان حلف ولم يور حنث على الاصح ولزمته الكفارة وقيل لايحنث وكذلك لو كان المقصود تسكين حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه فى العفو عن الجناية ولايحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام الا أنه ينبغى أن يحترز منه ما أمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى مايستغنى عنه والى مالا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما فى الاصل الا لضرورة بأن لم يحصل الغرض الا بالكذب والاحتياط فى هذا كله أن يورى ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليه وان كان كاذبا فى ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الموضع كذا فى الاذكار والاحياء (فلا ترض لنفسك ذلك) أى ماتقدم ذكره (الثانى الخلف فى الوعد فاياك أن تعد بشىء ولا تفى به بل ينبغى أن يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك أن تخلف الا لعجز أو ضرورة فان ذلك) أى الاخلاف من غير ضرورة (من أمارات النفاق وخبائث الاخلاق قال النبى ﷺ ثلاث من كن) أى اجتمعن (فيه فهو منافق) أى حاله يشبه حال المنافقين (وان صام) أى رمضان (وصلى) الصلاة المفروضة وزاد بعد ذلك فى رواية أبى يعلى ورسته بضم الراء وحج واعتمر وقال انى مسلم (من اذا حدث كذب) أى فى حديثه (واذا وعد أخلف) أى ماوعد به من غير عذر (واذا ائتمن خان) فيما جعل أمينا عليه وقال العزيزى والكلام فيمن صارت هذه الصفات ديدنه وشعاره لاينفك عنها وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر أى مال فى الخصومة عن الحق واقتحم الباطل والمراد بالنفاق العمل لا الايمان أو النفاق العرفى لا الشرعى لان الخلوص بهذين

فاحفظ لسانك من ثمانية الاول الكذب فاحفظ منه لسانك فى الجد والهزل ولا تعود لسانك الكذب هزلا فيتداعى الى الجد والكذب من أمهات الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت عدالتك والثقة بقولك وتزدريك الاعين وتحتقرك واذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك له وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك فانك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه منك لامحالة فلا ترض لنفسك ذلك الثانى الخلف فى الوعد فاياك أن تعد بشىء ولا تفى به بل ينبغى أن يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك أن تخلف الا لعجز أو ضرورة فان ذلك من أمارات النفاق وخبائث الاخلاق قال النبى ﷺ ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان

المعنيين لا يستلزم الكفر الملقى فى الدرك الأسفل من النار كذا أفاده العزيزى (الثالث الغيبة فاحفظ لسانك عنها) أى وعن السكوت عليها رضا وتقريرا (والغيبة أشد من ثلاثين زنية) بفتح الزاى وهى المرة من الزنا (فى الاسلام كذلك ورد فى الخبر ومعنى الغيبة أن تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه) سواء ذكرته بلفظك أو فى كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يديك أو رأسك وضابط الغيبة كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو فى فعله أو قوله أو دينه أو دنياه حتى فى ثوبه وداره ودابته (فأنت مغتاب ظالم وان كنت صادقا) أى فى ذكرك ذلك كما قال ﷺ ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (واياك) أى احذر تلاقيك (وغيبة القراء المرائين) وهو أخبث أنواع الغيبة رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم (وهو أن تفهم المقصود) بطريق الصالحين اظهارا من نفسك للتعفف عن الغيبة (من غير تصريح) بل بتعريض لشخص معين اما حى واما ميت تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح (فتقول) اذا قيل لك مثلا كيف حال فلان (أصلحه الله فقد ساءنى) أى أحزننى (وغمنى ما جرى عليه) أى من الدخول على السلطان مثلا أو من التبذل فى طلب الحطام أو من قلة الحياء (فنسأل الله تعالى أن يصلحنا واياه فان هذا) أى القول (جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذا حصل به) أى بهذا القول (التفهم) أما اذا لم يفهم عين الشخص جاز القول وكان رسول الله ﷺ اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين (والآخر تزكية النفس) أى مدحها (والثناء عليها بالتحرج -١-) أى بحكمك على الغير بالاثم (والصلاح) أى لنفسك فتذكر نفسك ومقصودك أن تذم غيرك فى ضمن ذلك وتمدح نفسك بالصلاح فى ذم غيرك فتجمع بين خبيثين الغيبة وتزكية النفس بل أربعة وهى أيضا الرياء وظن صلاح نفسك فأنت ترائى وتظن بجهلك أنك من الصالحين المتعففين عن الغيبة ومنشأ ذلك الجهل فان من تعبد على جهل لعب به الشيطان ومن ذلك أنه يذكر عيب انسان ويذكر الله تعالى ويستعمل اسمه تعالى آلة له فى تحقيق خبثه وأيضا انك تكون كاذبا فى دعوى الحزن والاهتمام وفى اظهار الدعاء (ولكن ان كان مقصودك من قولك أصلحه الله تعالى الدعاء فادع له فى السر وان اغتممت بسببه) أى ذلك الشخص (فعلامته أنك لا تريد فضيحته) أى الاغتمام (أنك لا تريد فضيحته) أى كشف مساويه (واظهار عيبه) وهذا عطف تفسير بل تكره ذلك (وفى اظهارك الغم بعيبه اظهار تعييبه) أى اظهارك نسبته الى العيب (ويكفيك زاجرا عن الغيبة) زاجرا عميم (قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا) قال الشربينى أى ولا يتعمد أن يذكر بعضكم بعضا أى فى غيبته بما يكره (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) أى الاكل أو اللحم أو الميت (فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة) ففى هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كدمه ولحمه لأن الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم (فما أحدرك) أى فأنت حقيق (أن تحترز منها) أى الغيبة (ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه) لأنصفت (وهو أن تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارف) أى فاعل (معصية سرا أو جهرا فاذا عرفت ذلك) أى العيب والمعصية (من نفسك فاعلم أن عجزه) أى الشخص الذى اغتبته (عن التنزه) أى التباعد (عما) أى عن شىء (نسبته اليه) أى ذلك الشخص (كعجزك) عن ذلك (وعذره) أى كثرة عيوبه وذنوبه (كعذرك) أى ككثرة عيوبك وذنوبك كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع فى عين نفسه (وكما تكره) أنت (أن تفتضح) أى تكشف مساويك (وتذكر عيوبك) بحضرة غيرك (فهو) أى الشخص المغتاب (أيضا يكره) أى الفضيحة وذكر العيوب

-١- يعنى التحرج فعل ما به يتجنب الحرج أى الاثم لا ما يقوله الشارح اه مصححه

(فان سترته) أى ذلك الشخص (ستر الله عليك عيوبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا) بكسر الحاء (يمزقون عرضك) بكسر العين (فى الدنيا ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا) بضم الدال وكسرها (فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة) أى الفساد فى العقل (ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك) الباء بمعنى اللام كما فى بعض النسخ لك باللام (خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك) أى قلة فطنتك (وجهلك) وأكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى فى عين أخيه ولا يرى الجذع فى عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق الاول أن يجلس بين يدى شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويتبع اشارته فى مجاهدته الثانى أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا فينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وافعاله فاكره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه الثالث أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه فان عين السخط تبدى المساوى الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل قوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه الرابع أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه به فان المؤمن مرآة المؤمن (ثم ان كنت صادقا فى ظنك) أنك لم تنقص فى دينك ودنياك (فاشكر الله تعالى عليه) أى على كمالك فى دين ودنيا (ولا تفسده) أى الدين والدنيا (بثلب الناس) أى بلومهم وتعييبهم وهو بالثاء المثلثة فاللام (والتمضمض) أى التصوت (باعراضهم) أى بشتم نفوسهم وهذا عطف مرادف (فان ذلك من أعظم العيوب) وقال عمر رضى الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء وايا كم والغيبة وذكر الناس فانه داء واعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسىء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والمراد بالظن جزم القلب بسببه على غيرك بالسوء فاما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له فى وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهو المراد بقول رسول الله ﷺ ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت بها أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل قال العلماء والمراد بذلك الخواطر التى لا تستقر سواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولا شىء عليه وسبب العفو تعذر اجتنابه وانما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصى وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره كذا فى أذكار النووى (الرابع) من الثمانية (المراء والجدال) هذا من عطف الاعم على الاخص لان المراء هو الطعن فى القول والتزييف له والتصغير لقائله وليس فى ذلك غرض سوى ذلك ولا يكون المراء الا اعتراضا على كلام سبق بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ويتعلق باظهار المذاهب وتقريرها (ومناقشة الناس فى الكلام) أى الاستقصاء فى الكلام مع الناس وهذا هو المسمى بالخصومة فانه لجاج فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا (فذلك) أى المذكور (فيه ايذاء) أى ايصال المكروه (للمخاطب وتجهيل له وطعن) أى قدح (فيه) أى المخاطب وفى الحديث لا يكون المؤمن طعانا أى فى أعراض الناس (وفيه) أى المذكور (ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة) بكسر الفاء (والعلم ثم هو مشوش) أى مكدر (للعيش فانك لا تمارى سفيها الا ويؤذيك ولا تمارى حليما الا ويقليك ويحقد عليك فقد قال ﷺ من ترك المراء وهو مبطل) أى مدع ـ ٢ ـ بطلانه

فان سترته ستر الله عليك عيوبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا يمزقون عرضك فى الدنيا ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض باعراضهم فان ذلك من أعظم العيوب الرابع المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش فانك لا تمارى سفيها الا ويؤذيك ولا تمارى حليما الا ويقليك ويحقد عليك فقد قال ﷺ من ترك المراء وهو مبطل

ـ ٢ ـ المبطل الذى على الباطل اعتقادا ويقرره قولا وكذا يقال فيما يأتى فى المحق لا كما يقول الشارح اه مصححه

بنى الله له بيتا فى ربض الجنة) أى فيما حولها والربض هو بفتح الراء والباء الموحدة (ومن ترك المراء وهو محق) أى مدع أنه على الحق (بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة) أى لشدة ذلك على النفس ومحل جواز ترك المراء اذا لم يلزم على ذلك ضياع الحق الواجب وظهور المفسدة وفى رواية لابى داود والترمذى عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له بيت فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له بيت فى أعلاها (ولا ينبغى) أى لا يليق (أن يخدعك الشيطان ويقول لك أظهر الحق ولا تداهن) أى لا تلن (فيه) أى الحق (فان الشيطان) الفاء للتعليل (أبدا يستجر الحق الى الشر فى معرض الخير) أى فى مسلكه (فلا تكن ضحكة) بضم ففتح كثير -١- الضحك (للشيطان فيسخر منك) وفى بعض النسخ بك (فاظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك) أى كون اظهار الحق حسنا (بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة) قال رسول الله ﷺ ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وقال أيضا الكلمة الطيبة صدقة (والنصيحة صفة وهيئة) كتليين الكلام وخفية المكان (ويحتاج فيها) أى النصيحة (الى تلطف) أى ترفق فى الحال والمقال (والا صارت فضيحة) أى كشف عيب (وكان فسادها) أى الفضيحة (أكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر) أى من عاشر المتفقهة فى هذا الزمان (غلب) أى كثر (على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ ألقى اليه) أى لانه عليه (علماء السوء أن ذلك) أى المراء والجدال (هو الفضل) أى الخير (و) أن (القدرة على المحاجة) أى المغالبة فى الحجة (والمناقشة) أى استقصاء الكشف فى الشىء (هو الذى يمتدح به ففر منهم) أى علماء السوء (فرارك من الاسد واعلم أن المراء سبب المقت) أى البغض (عند الله وعند الخلق) قال عليه الصلاة والسلام ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال مسلم بن يسار إياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها يبغى الشيطان زلته وقال أبو الدرداء كفى بك اثما أن لا تزال مماريا وقال عمر رضى الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل به (الخامس تزكية النفس) أى مدحها بالطهارة عن الدناءة على سبيل الاعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن لان التحدث بها شكرها وانما جاز اذا قصد به الشكر وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل كذا أفاده الشربينى (فقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم) بان يثنى الانسان على نفسه (هو) أى الله تعالى (أعلم) منكم ومن جميع الخلق (بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم عليه السلام (وقيل لبعض الحكماء) أى الواضعين الشىء فى محله وهم الاولياء الصالحون وليس المراد بالحكماء هنا الاطباء بل المراد بهم أطباء القلوب (ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه) وهو من علامات كونه محجوبا عن الله تعالى كما نقله الشربينى عن القشيرى (فاياك) أى احذر (أن تتعود ذلك) أى أن تصير تزكية النفس عادة لك (واعلم أن ذلك) أى تزكية النفس (ينقص من قدرك) أى قيمتك (عند الناس ويوجب مقتك) أى بغضك (عند الله تعالى فاذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك) بل ينقصه عنده (فانظر الى أقرانك) جمع قرن وهم أهل زمان واحد (اذا أثنوا على أنفسهم بالفضل) عند غيرهم (والجاه) أى المنزلة والمال وبالبركة والطهارة عن الدناءة (كيف يستنكره) أى الثناء (قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم أنهم أيضا فى حال تزكيتك نفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا) أى حاضرا (وسيظهرونه) أى الذم عليك

بنى الله له بيتا فى ربض الجنة
ومن ترك المراء وهو محق
بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة
ولا ينبغى أن يخدعك
الشيطان ويقول لك
أظهر الحق ولا تداهن
فيه فان الشيطان
أبدا يستجر الحق الى الشر
فى معرض الخير فلا تكن
ضحكة للشيطان فيسخر
منك فاظهار الحق
حسن مع من يقبله منك
وذلك بطريق النصيحة
فى الخفية لا بطريق
المماراة ◎ والنصيحة
صفة وهيئة ويحتاج فيها
الى تلطف والا صارت
فضيحة وكان فسادها
أكثر من صلاحها ومن
خالط متفقهة العصر
غلب على طبعه المراء
والجدال وعسر عليه
الصمت اذ ألقى اليه علماء
السوء أن ذلك هو الفضل
والقدرة على المحاجة
والمناقشة هو الذى يمتدح
به ففر منهم فرارك من
الاسد واعلم ان المراء
سبب المقت عند الله وعند
الخلق الخامس تزكية
النفس فقد قال الله تعالى
فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم
بمن اتقى وقيل لبعض
الحكماء ما الصدق القبيح
فقال ثناء المرء على نفسه

-٢- تقدم ما يعرف به معنى هذه الكلمة اه مصححه

فاياك أن تتعود ذلك واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى فاذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك فانظر الى أقرانك اذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم أنهم أيضا فى حال تزكيتك نفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا وسيظهرونه

(بألسنتهم اذا فارقتهم) فان المؤمن مرآة المؤمنين فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه لأن الطباع متقاربة فى اتباع الهوى وناهيك بهذا تأديبا فلو ترك الناس كلهم مايكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قال النووى اعلم ان ذكر المرء محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بمعروف اوناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا أو مذكرا أو مصلحا بين اثنين اويدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك ان يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد مايذكره أو ان هذا الكلام الذى أقوله لا تجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك (السادس) من الثمانية (اللعن) وهو الابعاد عن رحمة الله تعالى (فاياك) أى احذر (أن تلعن شيئا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه) ولو كافرا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى مثلا فذلك خطر لأنه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى أما اللعن بالوصف الأعم فيجوز كقوله لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك (ولا تقطع) أى لا تجزم (بشهادتك على أحد من أهل القبلة) أى المسلمين (بشرك أو كفر أو نفاق) فان ذلك أمر صعب جدا (فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى) قال ﷺ ماشهد رجل على رجل بالكفر الا باء به أحدهما ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه فان قيل هل يجوز لعن اليزيد لأنه قاتل الحسين أو آمر به قلنا هذا لم يثبت أصلا فلا يجوز أن يقال انه قتله أو أمر به مالم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا تجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل أبو لؤلؤة عمر فان ذلك ثبت متواترا كما فى الاحياء. (واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره) أى ابليس (لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة) وليس فى السكوت خطر (واذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت به) أى باللعن وسئلت عنه فاذا لعنت مالا يستحق اللعن فلتبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق كذا فى أذكار النووى (ولا تذم من شيئا مما خلق الله تعالى فقد كان النبى ﷺ لا يذم الطعام الردىء) أى الخسيس (قط) بضم الطاء مشددة (بل كان اذا اشتهى شيئا) من الطعام (أكله والا تركه) من غير ذم ومن الالفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه ياحمار ياتيس ياكلب فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر انه ايذاء وهذا بخلاف قوله ياظالم ونحوه فان ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فما من انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيره كذا فى أذكار النووى (السابع الدعاء على الخلق بالهلاك (فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك) أى أحد (فكل) أى فوض (أمره) أى الظالم (الى الله تعالى) واكتف به تعالى (فى الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه) بالهلاك (حتى يكافئه) أى يقابله فى ثقل المظلمة (ثم يبقى للظالم فضل) أى زيادة (عنده) أى المظلوم (يطالبه به) أى يطلب الظالم من المظلوم ذلك الفضل (يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج) بن يوسف الثقفى وهو أمير عالم لكنه ظالم (فقال بعض السلف) الصالح وهو الامام محمد بن سيرين امام المعبرين نهيا عن تطويل الكلام على الحجاج (ان الله لينتقم) أى ليعاقب (للحجاج) أى لأجله (ممن تعرض له) أى الحجاج (بلسانه) فقوله ممن معمول لينتقم والضمير المجرور باللام يعود اليه كالضمير المستتر فى ظلم (كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه) أى لأجل من ظلمه فانه قتل وصلب سيدنا عبد الله ابن الزبير وهو صحابى ثم لما قتل سعيد بن جبير أحد أكابر التابعين والعلماء العاملين لم يزل دمه يغلى حتى ملأ أثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره ولم يخمد فى نفسه ولم يرث. أكثر دما من الانسان فلم يزل الحجاج بذلك فزعا حتى منع منه النوم فيقول مالى ومالك ياسعيد بن جبير ستة أشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبير ستة أشهر ونقل أن المسجونين قد وجدوا بعد

بألسنتهم اذا فارقتهم
السادس اللعن فاياك
أن تلعن شيئا مما خلق الله
تعالى من حيوان أو طعام
أو انسان بعينه ولا
تقطع بشهادتك على أحد
من أهل القبلة بشرك
أو كفر أو نفاق فان
المطلع على السرائر هو
الله تعالى فلا تدخل بين
العباد وبين الله تعالى
واعلم أنك يوم القيامة
لا يقال لك لم لم تلعن فلانا
ولم سكت عنه بل لو لم
تلعن ابليس طول عمرك
ولم تشغل لسانك بذكره
لم تسئل عنه ولم تطالب به
يوم القيامة واذا لعنت
أحدا من خلق الله تعالى
طولبت به ولا تذم من
شيئا مما خلق الله تعالى
فقد كان النبى ﷺ
لا يذم الطعام الردىء
قط بل كان اذا اشتهى
شيئا أكله والا تركه
السابع الدعاء على الخلق
فاحفظ لسانك عن
الدعاء على أحد من خلق
الله تعالى وان ظلمك
فكل أمره الى الله تعالى
فى الحديث ان المظلوم
ليدعو على ظالمه حتى
يكافئه ثم يبقى للظالم
فضل عنده يطالبه به يوم
القيامة وطول بعض
الناس لسانه على الحجاج
فقال بعض السلف

ان الله لينتقم للحجاج ممن تعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه

موته ثلاثة وثلاثين ألفا من المظلومين وقد أحصى من قتله الحجاج صبرا فوجد مائة ألف وعشرين ألفا كذا فى شرح الشفاء (الثامن) وهو يطلب تمام ماحفظ اللسان منه (المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس) والمراد بالمزاح هنا الهزل المذموم ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة بالفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايماء واذا كان بحضرة المستهزإ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة (فاحفظ لسانك منه) أى المذكور من المزاح وما بعده (فى الجد) بكسر الجيم (والهزل فانه) أى المذكور (يريق ماء الوجه ويسقط المهابة) أى الاجلال والمخافة (ويستجر الوحشة) أى الهم والخوف والخلوة (ويؤذى القلوب) أى قلوب الاقران (وهو مبدأ اللجاج) أى الخصومة (والغضب والتصارم) أى التقاطع فى الصحبة (ويغرس) بكسر الراء أى ينبت (الحقد) أى الاحتواء على العداوة (فى القلوب فلا تمازح أحدا) أبدا (فان مازحك أحد فلا تجبه) وفى بعض النسخ وان مازحوك فلا تجبهم (وأعرض) أى تول (عنهم) أى المازحين (حتى يخوضوا) أى يدخلوا (فى حديث) أى خبر (غيره) أى المزاح (وكن من الذين اذا مروا باللغو) أى الذى ينبغى أن يطرح من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) أى آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر إن تعلق بهم أمر أو نهى إشارة وعبارة على حسب مايرونه نافعا فان لم يتعلق بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكف عما يستهجن التصريح به كذا فى السراج المنير وقال عمر ابن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح وتحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال أى الصالحين (فهذه) أى الثمانية المذكورة (بجامع آفات اللسان ولا يعينك) أى لا يساعدك (عليه) أى اللسان (الا العزلة) أى عن الناس (أو ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة) أى الحاجة قال ﷺ من سرّه أن يسلم فليلزم الصمت ۞ وفى الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك (فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه) أى أبا بكر (ذلك) أى الحجر (من الكلام بغير ضرورة) أى من غير ماينفع فى الدنيا والآخرة (ويشير الى لسانه) وفى رواية يمسك لسانه (ويقول) أى عند الاشارة (هذا) أى اللسان (الذى أوردنى الموارد) أى أحضرنى المحال فلما مات رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له ما الذى أوردك لسانك قال قلت به لا إله إلا الله فاوردنى الجنة (فاحترز منه) أى آفات اللسان (بجهدك) بفتح الجيم أى طاقتك (فانه) أى اللسان (أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة) وفى الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى عن الاوزاعى انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمى نظما من بحر الطويل

يموت الفتى من عثرة من لسانه ۞ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه ۞ وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

(وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة) فالحرام المحض مايكون به علم لك أو غالب ظن بكونه منهيا عنه فى الشرع واذا تساوت الامارتان الدالتان على الحل والحرمة حتى تبقى شاكا لايكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة يشبه أنه حلال ويشبه انه حرام فاشتبه أمره عليك كذا فى منهاج العابدين وقال ابراهيم الشبرخيتى قد اختلفوا فى الشبهة على أقوال فقيل هو ما اختلف فيه العلماء كالخيل فانها محرمة عند مالك ومباحة عند غيره وقيل هو المكروه وبه قال الماوردى لأنه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه وقيل هو معاملة الانسان من فى ماله شبهة أو من خالط ماله حرام وبه قال الخطابى وقيل هو مالم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مألوف لم تعرف العرب هل هو مضر أم لا (واحرص) أى اجتهد (على طلب الحلال) فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود والحلال فسره الامام مالك والشافعى

الثامن المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذى القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد فى القلوب فلا تمازح أحدا فان مازحك أحد فلا تجبه واعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه بجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة أو ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد فاحترز منه بجهدك فانه أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة ۞ وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال

بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله وتظهر ثمرة الخلاف فى المسكوت عنه الذى جهل أصله فعند مالك والشافعى هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفى هو من الحرام (فاذا وجدته) أى الحلال (فاحرص على أن تقتصر منه على مادون الشبع) ومراتب الاكل سبعة الاول أن يأكل ماتحصل به الحياة فقط الثانى أن يزيد على ذلك مقدار مايحصل له به قوة على أداء الفرائض الخمس من قيام دون النوافل وهذان واجبان ومثلهما أكل مايقويه على الصيام الواجب الثالث أن يأكل ماتحصل له به قوة على صيام النفل وصلاة النافلة من قيام وهذا مستحب الرابع أن يأكل مايقيم به صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعى الخامس أن يملأ ثلث بطنه وهو ستة أشبار لان مصران الانسان طوله ثمانية عشر شبرا وهذا هو الشبع المعتاد وهذا لا كراهة فيه ان أكل من طعام نفسه وأما ان أكل على مائدة الغير فقال القرافى ان ذلك حرام فان الزيادة على الشبع الشرعى لاتجوز الا أن يعلم رضا الداعى بأكل الزائد فله أن يأكل ماشاء السادس أن يأكل زيادة على قدر ثلث المصران وهو مكروه وبه يحصل للانسان الثقل والنوم وعلى هذا القسم غالب عادة الناس السابع أن يأكل زيادة على ذلك الى أن يتضرر وهو البطنة وهذا حرام كذا فى شرح المنظومة لابن العماد (فان الشبع) أى المعتاد (يقسى القلب) الفاء للتعليل (ويفسد الذهن) أى الفطنة (ويبطل الحفظ) أى التيقظ (ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم) أى الاشتغال بهما (ويقوى الشهوات) وهو اشتياق النفس الى الشىء (وينصر جنود الشيطان) وهى عشرة الظلم والخيانة والكفر وترك حفظ الامانة والنميمة والنفاق والخديعة والشك فى الواحد الخلاق والمخالفة لما أمر به ذو الجلال والاكرام والتغافل عن سنة النبى ﷺ كذا أفاده الهمدانى قال لقمان لابنه يابنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة قال بعض الحكماء من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق فى الآثام (والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام) قال الشعرانى فان أكل الحرام أو الشبهة يظلم القلب ويحجبه عن دخول حضرة الله تعالى ويحلق الثياب (وطلب الحلال فريضة على كل مسلم) وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما وأثقلها على الجوارح فعلا اذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وان سبيل الوصول اليه مسدود وهيهات هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تقلبت الحالات كذا فى الاحياء (والعبادة والعلم من أكل الحرام كالبناء على السرجين) بكسر السين أى الزبل وقال ابراهيم بن أدهم طيب مطعمك وما عليك بعد ذلك أن لاتصوم النهار ولا تقوم الليل يعنى نفلا (فاذا قنعت) بكسر النون أى رضيت (فى السنة بقميص خشن وفى اليوم والليلة برغيفين من الخشكار) أى الردىء من كل شىء أو من شعير (وتركت التلذذ بأطيب الادم) بضمتين جمع ادام ككتب وكتاب وهو مايسيغ الطعام الى الحلق كاللحم مثلا فانه إدام للخبز مثلا (لم يعوزك) أى لم يعجزك (من الحلال مايكفيك) أى من اللباس والقوت والادام (والحلال كثير) فليس الامر كما قال الجهال لم يبق من الطيبات الا الماء الفرات والحشيش النابت فى الموات وما عداه فقد أخبثته الايدى العادية وأفسدته المعاملات الفاسدة (وليس عليك أن تتيقن) وفى نسخة أن تنقب أى تفتش (بواطن الامور بل عليك) أى الزم (أن تحترز مما تعلم) أى تتيقن (انه) أى هذا المال (حرام) وهو مامنع منه شرعا اما لصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والخمر أو خفية كذكى المجوسى واما لخلل فى تحصيله كالربا والغصب والسرقة (أو تظن أنه) أى المال (حرام ظنا) غالبا (حصل من علامة ناجزة) أى ظاهرة (مقرونة بالمال) وفى نسخة مقدرة بالمال وهذا من الحرام المحض على ماحسنه الغزالى لان غلبة الظن منا تجرى مجرى العلم فى كثير من الاحكام وقيل ان هذا من الشبهات لأنه لم يوجد منه يقين فى الحرمة (أما) المال (المعلوم) أى المتيقن حرمته أو حله (فظاهر) أى متضح فى الحرمة

فاذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على مادون الشبع فان الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوى الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين فاذا قنعت فى السنة بقميص خشن وفى اليوم والليلة برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ بأطيب الادم لم يعوزك من الحلال مايكفيك والحلال كثير وليس عليك أن تتيقن بواطن الامور بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام أو تظن أنه حرام ظنا حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمال أما المعلوم فظاهر

كالمذكور قريبا و منكشف فى الحل كالمأخوذ من التراضى امابعوض كالبيع و الصداق و الاجرة و اما بغير عوض كالهبة و الصدقة و الوصية و المأخوذ كرها اما لسقوط عصمة المال كالغنائم و سائر أملاك الكفار الذين ليس لهم أمان و عهد و ذمة فهذا حلال اذا أخرجوا منه الخمس و قسموه بين المستحقين بالعدل أو لاستحقاق الآخذ كالزكاة من الممتنعين و النفقات الواجبات هذا كله مأخوذ من المالك و المأخوذ من غير مالك كالاشياء المباحة التى لم يسبق عليها ملك لاحد كالاصطياد و الاحتطاب و الاحتشاش و الاستقاء من الأنهار و احياء الموات و هذا كله مأخوذ بالاختيار و المأخوذ بغير الاختيار كالأرث فهذا كله حلال اذا روعيت شروط الشرع فى تحصيله (و أما) المال (المظنون) فى حرمته (بعلامة فهو مال السلطان و) مال (عماله) أى السلطان . هو جمع عامل و هو من يتولى على البلاد كالباشا و القائم مقامه لعدم تيقن حرمته و اختلف العلماء فى جوائزهم فى هذا الزمان ففيل يجوز لنا أخذها لعدم تيقن حرمتها و قيل لايحل لان الأغلب فى هذا الزمان على أموالهم الحرمة و قيل ان صلاتهم تحل للغنى و الفقير اذا لم يتحقق أنها حرام و انما التبعة على المعطى و قيل لايحل من أموالهم شىء لغنى و لا لفقير اذهم متوسومون بالظلم و الغالب على أموالهم الحرام و الحكم للغالب و قيل يحل ذلك للفقير فقط الا أن يعلم أنه عين الغصب فليس له أن يأخذ مالا الا ليرده على مالكه و لا حرج على الفقير أن يأخذ من أموال السلطان لانها ان كانت ملكه فلا ريب فى حل أخذ الفقير و ان كانت من فىء المسلمين فللفقير فيه حق و كذلك لاهل العلم قال على بن أبى طالب من دخل الاسلام طائعا و قرأ القرآن ظاهر له فى بيت مال المسلمين كل سنة مائة درهم ان لم يأخذها فى الدنيا أخذها فى الاخرة و اذا كان كذلك فالفقير و العالم يأخذ ان حقهما قال العلماء اذا كان المال مختلطا بمال مغصوب لايمكن تمييزه أو غصبا لايمكن رده على صاحبه و ذريته فلا مخلص للسلطان منه الا بأن يتصدق به فأذن للفقير أن يأخذ الا عين الغصب و الحرام فليس له أخذه و هذه المسائل لايمكن الفتوى فيها الا ببسط و تحقيق هذا تلخيص ما فى منهاج العابدين (و مال من لا كسب له الا من النياحة) بكسر النون أى من أجرة البكاء على الميت (أو بيع الخمر) و نحوها من المحرمات (أو) من تحصيل (الربا أو) من لهو كـ(المزامير و غير ذلك من آلات اللهو المحرمة فان من علمت أن أكثر ماله) أى من لا كسب له الا بتلك (حرام قطعا) أى جزما بلاشك (فما تأخذه من يده و ان أمكن أن يكون) المأخوذ (حلالا نادرا) أى فى النادر أى القليل (فهو حرام لانه الغالب على الظن) قال الشعرانى فى الفتوحات الوهبية نقلا عن مختصرا حياء علوم الدين و من جملة المتشابه أن يكون الشىء مما قد اشترى فى الذمة و لكن قضى ثمنه من مال حرام الا أن يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب و أكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع و لاينقلب بأدا المال فى مقابلته من الحرام حراما بل غايته أنه لاتبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يجرم ما أكله (و من الحرام المحض) أى الخالص الذى لايخالطه حلال (ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف) لقوله ﷺ المسلمون عند شروطهم (فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس) أى من الاموال الموقوفة على من اشتغل بحال درس العلم (حرام) لانه لم يستحق المأخوذ لان الموقوف على مشتغل بالعلم يحمل على المشتغل بالفقه لان العلم الشرعى ثلاثة الفقه و الحديث و التفسير (و من ارتكب) اى أتى (معصية ترد بها شهادته) كقتل و زنا و قذف و شهادة زور و كاصرار على صغيرة (فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره) كصدقة معينة على الصوفية (فهو حرام) لانه لم يستحق ذلك لان الصوفية هم الذين وقفوا مع الآداب الشرعية ظاهرا و باطنا (و قد ذكرنا مداخل الشبهات و الحلال و الحرام) و أصنافها و درجاتها (فى كتاب مفرد) و هو كتاب الحلال و الحرام (من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه) أى الكتاب المفرد لكن تلخيصه مسطور فى هذا الشرح (فان معرفة الحلال و طلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس) لقوله ﷺ طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الديلمى عن أنس أى طلب معرفة الحلال من الحرام

واجب .

واجب أو المعنى طلب الكسب الحلال واجب كذا نقل العزيزى عن المناوى وقوله ﷺ طلب الحلال فريضة بعد الفريضة رواه الطبرانى عن ابن مسعود أى الكسب الحلال لمؤنة النفس والعيال فرض بعد الايمان والصلاة أو بعد جميع ما فرض الله فطلب ما يحتاجه لنفسه وعياله واجب دون ما زاد على الكفاية كما قاله العزيزى وقوله ﷺ طلب الحلال جهاد رواه القضاعى عن ابن عباس أى ثوابه كثواب الجهاد (وأما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى) كالزنا واللواط والمساحقة للمرأة مع مثلها والمفاخذة للرجل مع مثله والاستمناء باليد والوطء فى الحيض وفى الطهر قبل الغسل منه واتيان البهيمة (وكن كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم) فى الجماع ومقدماته (حافظون) أى دائما لا يتبعونها شهوتها والفرج اسم لسوأة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام (إلا على أزواجهم) اللاتى استحقوا مباضعتهن بعقد النكاح (أو ما ملكت أيمانهم) رقابهن من الاماء (فانهم غير ملومين) على ذلك اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الاتيان فى غير المأتى وفى حال الحيض أو النفاس أو نحو ذلك كوطء الامة قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه ملوم (ولا تصل الى) حقيقة (حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر) فيما لا يجوز شرعا (وحفظ القلب عن التفكر) فى محاسن ما يشتهى (وحفظ البطن عن الشبهة) وعن الحرام بطريق الاولى (وعن الشبع) كما مر تفصيله (فان هذه) أى الاربعة التى هى النظر والتفكر والشبهة والشبع (محركات للشهوة ومغارسها) أى أصولها (وأما اليدان فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما) أو ذميا بغير مسوغ شرعى كالضرب فى الوجه أو تقتله بهما بمباشرة أو بسبب كحفر البئر عدوانا قال ﷺ لو أن أهل السماء واهل الارض اشتركوا فى دم مؤمن لكبهم الله فى النار (أو تتناول بهما مالا حراما) كالحاصل بتطفيف الكيل والوزن بالسرقة (أو تؤذى بهما أحدا من الخلق) كالدعة والدفع (أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة) فالامانة هى ما يستحفظ عند الامين والوديعة ما يكون عندك من مال الغير (أو تكتب بهما مالا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه) كما قال ذو النون المصرى نظما من بحر الوافر

وما من كاتب إلا سيبلى ۞ ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شىء ۞ يسرك فى القيامة أن تراه

(وأما الرجلان فاحفظهما عن أن تمشى بهما الى حرام) كالمشى لاجل غيبة أو لتجسس عورات المسلمين (أو تسعى) أى تذهب (بهما الى باب سلطان ظالم) مع الرضا بظلمه كذا قاله ابن حجر (فان المشى الى السلاطين الظلمة) بفتحات (من غير ضرورة) أى حاجة شرعية (وارهاق) بالراء أى اتيان (معصية كبيرة) قوله فان المشى تعليل للنهى عن السعى الى باب السلطان وفى نسخة فالمشى وقوله كبيرة خبره (فانه) أى المشى اليهم (تواضع واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم) أى الظلمة (فى قوله تعالى ولا تركنوا) أى لا تميلوا ولا تسكنوا (الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وهو) أى المشى اليهم (تكثير لسوادهم) أى لجماعتهم واعانة لهم على ظلمهم وفى الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفى الخبر العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال أبو ذر من كثر سواد قوم فهو منهم ومثل السلاطين عمالهم قال الاوزاعى ما من شىء أبغض الله من عالم يزور عاملا (وان كان ذلك) أى المشى اليهم (لسبب طلب مالهم فهو سعى الى حرام وقد قال النبى ﷺ من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه) قيل والمراد بالدين هنا الادب والمعنى أن الآداب ثلاثة أدب مع الله وأدب مع رسول الله وأدب مع عامة الناس فاذا تواضع لغنى ذهب الادبان وهما الادب مع الله والادب مع رسوله وبقى أدب واحد (وهذا) أى حصول ذهاب ثلثى الدين (فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم وعلى الجملة) أى

أقول قولا كائنا على الجملة (فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئا) أى جزأ (منها) أى الاعضاء (فى معصية الله تعالى أصلا) أى بالكلية (واستعملها) أى الاعضاء (فى طاعة الله تعالى) أى لتؤدى شكرها (واعلم أنك ان قصرت) أى توانيت فى الطاعة (فعليك وباله) أى شدة تقصيرك (وان شمرت) أى اجتهدت وأسرعت فيها (فاليك تعود ثمرته) أى فائدة تشميرك (والله غنى عنك وعن عملك) فلا ينتفع الله بذلك (وانما كل نفس بما كسبت) أى تصرفت وتحملت (رهينة) عند الله تعالى وقال على رضى الله عنه من ظن أنه بدون الجهد يصل الى الجنة فهو متمن ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متمن (واياك أن) تترك العمل فقد قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب واحذر أن (تقول ان الله كريم) أى متفضل يعطى من غير مسألة ولا وسيلة (رحيم يغفر الذنوب للعصاة) أى بكرمه ورحمته (فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها) أى هذه الكلمة (ملقب بالحماقة) أى الفساد فى العقل (بتلقيب رسول الله ﷺ حيث قال الكيس) أى الظريف (من دان) أى أذل وقهر (نفسه) أى الامارة أو اللوامة (وعمل لما بعد الموت) من أنواع الطاعات (والاحمق من أتبع نفسه هواها) أى ميلها (وتمنى على الله الاماني) أى الاكاذيب فقوله نفسه مفعول أول وهواها مفعول ثان وفى ذلك قال الحسن البصرى ان أقواما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا مفاليس وليست لهم حسنة فيقول أحدهم إنى أحسن الظن بربى وكذب انه لو أحسن الظن به لاحسن العمل له (واعلم أن قولك هذا يضاهى) بالهمز وتركه أى يشابه (قول من يريد أن يصير فقيها فى علوم الدين من غير أن يدرس) بضم الراء أى يقرأ (علما) من علوم الدين (واشتغل بالبطالة) أى التعطل (وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن يفيض) أى يظهر (على قلبى من العلوم ما أفاضه) أى أظهره (على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد) أى مشقة (وتكرار) أى للدرس (وتعلم) وفى بعض النسخ وتعلق أى استمساك للعلوم قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار عدى التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصى وانتظار الجزاء بغير عمل والتمنى على الله مع الافراط وقد نظم هذا المعنى من بحر البسيط

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ۞ إن السفينة لا تجرى على اليبس

(وهو كقول من يريد مالا فيترك الحراثة) أى الزراعة (والتجارة) أى التصرف فى البيع والشراء (والكسب) أى طلب الرزق بصناعة ونحوها (ويتعطل) أى يبقى بلا عمل (وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز) التى فى الارض (أستغنى به) أى بذلك الكنز (عن الكسب فقد فعل) أى الله سبحانه وتعالى (ذلك) أى الاطلاع على الكنز (لبعض عباده) ممن يشاء الله تعالى (فأنت اذا سمعت كلام هذين الرجلين) من يريد علما ومن يريد مالا (استحمقتهما) أى عددتهما أحمقين (وسخرت) بكسر الخاء أى هزأت (منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا) أى غير كذب (وحقا) أى صحيحا ثابتا فى نفس الامر وذلك لان الله تعالى أجرى لكل شىء يحتاج اليه الشخص سببا وطريقا يوصل لمراده ولولا ذلك لما قال الله تعالى لسيدتنا مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فان الله تعالى قادر أن يسقط رطبا على سيدتنا مريم من غير تحريك الجذع من مريم الا أن الله تعالى أجرى كل شىء على طريقة ولذا قال بعضهم من بحر الطويل

ألم تر أن الله قال لمريم ۞ وهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها ۞ ولكن هز الجذع كان هو السبب

وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز أستغنى به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فأنت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا وحقا

(فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر) أى أصحاب المعارف (فى الدين اذا طلبت المغفرة) من الله تعالى (بغير سعى) أى كسب (لها) أى المغفرة وذلك خطأ وضلال (والله تعالى يقول) فى سورة النجم (وأن ليس للانسان الا ما سعى) أى عمل (ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار) أى المؤمنين الصادقين فى ايمانهم باداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه (لفى نعيم) أى محيط بهم أبد الآبدين (وان الفجار) أى الذين من شأنهم الخروج عن رضا الله تعالى الى سخطه (لفى جحيم) أى نار محرقة تتوقد غاية التوقد (فاذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه) سبحانه وتعالى (فكذلك لا تترك التزود للآخرة) من الاعمال الصالحات (ولا تفتر) بضم التاء بعد الفاء أى لا تلن فى العمل بعد شدتك وفى بعض النسخ ولا تغتر أى لا تغفل عن العمل (فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو) أى الرب (فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك) وفى نسخة بتمنيك (وانما كرمه) سبحانه وتعالى (فى أن ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل) أى مدة حياتك فى الدنيا (وهذا) أى التيسير (نهاية الكرم فلا تحدث نفسك) أى قلبك (بتهويسات البطالين) أى باعتمادات من لا عمل لهم (واقتد) فى إكثار العبادات (باولى العزم) أى العزيمة فى الامر (والنهى) أى العقول وهو بضم النون وفتح الهاء جمع نهية وسمى العقل بها (من الانبياء والصالحين ولا تطمع فى أن تحصد مالم تزرع) فان ذلك أمنية وليس برجاء. قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (وليت من صام وصلى وجاهد واتقى) الله تعالى بترك المعاصى (غفر له) قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى فمن كان يخاف المصير اليه تعالى أو من كان يأمل رؤية ربه فليعمل عملا يرتضيه الله تعالى ولو قليلا (فهذه) أى المذكورات فى القسم الثانى (جمل مما ينبغى أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة) أى السبعة المتقدمة وغيرها (وأعمال هذه الجوارح انما تترشح) أى تنشأ (من صفات القلب فان أردت حفظ الجوارح) أى الظاهرة (فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن) قال أحمد بن خضرويه القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح (والقلب هو المضغة) أى قطعة لحم قدر ما يمضغ فى الفم لكنها وان صغرت فى الصورة عظمت فى الرتبة (التى اذا صلحت) أى بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح أفصح وأشهر (صلح بها) أى بالمضغة (سائر الجسد) بالاعمال والاحوال (واذا فسدت) أى بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها والفتح أفصح وأشهر (فسد بها سائر الجسد) بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالزرع ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار واذا كان الامر كذلك (فاشتغل باصلاحه) أى القلب (لتصلح به جوارحك) أى الظاهرة. (وصلاحه يكون بملازمة المراقبة) وهى استحضار القلب مع الله تعالى وانصراف الهمم اليه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء. كثرة الجوع وقراءة القرآن بتدبر المعنى والتضرع بالبكاء عند السحر والصلاة فى الليل ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم من بحر البسيط فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته ◉ فدم عليها تفز بالخير والظفر ◉ خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع بباك ساعة السحر ◉ كذا قيامك جنح الليل أوسطه ◉ وأن تجالس أهل الخير والخبر

وزاد بعضهم أشياء أخر ونظمتها من البسيط بقولى

أكل الحلال وصمت عزلة وكذا ◉ ترك الخوض بما للناس من سير

فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر فى الدين اذا طلبت المغفرة بغير سعى لها من الله تعالى يقول وأن ليس للانسان الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فاذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه فى أن ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد باولى العزم والنهى من الانبياء والصالحين ولا تطمع فى أن تحصد مالم تزرع وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له فهذه جمل مما ينبغى أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة وأعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فان أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن والقلب هو المضغة التى اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد فاشتغل باصلاحه لتصلح به جوارحك وصلاحه يكون بملازمة المراقبة

﴿ القول فى معاصى القلب ﴾

الخصال المذكورة تحت هذه الترجمة داخلة تحت القسم الثانى الذى هو اجتناب المعاصى لانها ظاهرة وباطنة فالمذكورة هنا الباطنة (اعلم أن الصفات المذمومة فى القلب كثيرة) لان الانسان اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهى السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية وكل ذلك مجموع فى القلب فيجتمع فى الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة والكلب هو الغضب والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع والحكيم الذى هو مثال العقل مأمور بان يدفع كيد الشيطان فطاعة خنزير الشهوة يصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والمتكة والمجانة والخبث والحرص والجشع والملك والحسد والحقد والشماتة وغيرها وطاعة كلب الغضب ينتشر منها الى القلب صفة الظهور والبذاءة والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها وطاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب يحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجراءة والتلبيس والتضريب والغش والخب والخنا وأمثالها ولو قهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر فى القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ماهى عليه (وطريق تطهير القلب من رذائلها) أى خسائسها أى الصفات المذمومة (طويلة وسبيل العلاج) أى المداواة (فيها) أى تلك الصفة (غامض) أى صعب (وقد اندرس) أى انمحى (بالكلية عليه) أى العلاج (وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا) أى بزينتها وهذا من عطف السبب على المسبب (وقد استقصينا ذلك) أى المذكور (كله) من الصفات المذمومة وطريق تطهير القلب منها أى ذكرنا ذلك حتى بلغ أبعده (فى كتاب احياء علوم الدين فى ربع المهلكات وربع المنجيات) فالمهلكات هى فى الربع الثالث والمنجيات هى فى الربع الرابع (ولكنا نحذرك) أى نخوفك (الآن ثلاثا من خبائث القلب وهى الغالبة على متفقهة العصر) أى هذا الزمن (لتأخذ منها حذرك) أى لتبعد عنها بتيقظك (فانها) أى الثلاث (مهلكات فى أنفسها وهى) أى الثلاث (أمهات) أى أصول (لجملة من الخبائث سواها وهى) أى الثلاث (الحسد والرياء والعجب فاجتهد فى تطهير قلبك منها) أى من هذه الثلاث (فان قدرت عليها) -١- أى على تطهيرها (فتعلم كيفية الحذر) أى الاحتراز (من بقيتها) أى الخبائث (من ربع المهلكات) أى الذى هو الربع الثالث (فان عجزت عن هذا) أى تطهير القلب من هذه الثلاث (فانت عن غيره) أى عن غير هذا من تطهير القلب عن جميع الخبائث (أعجز) أى أشد عجزا (ولا تظنن أنك تسلم) أى من الاثم (بنية صالحة فى تعلم العلم وفى قلبك شىء من الحسد والرياء والعجب وقد قال ﷺ ثلاث) أى من الخصال منجيات خشية الله تعالى فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى وثلاث (مهلكات شح مطاع) أى بخل يطيعه الانسان فلا يؤدى ماعليه من حق الحق وحق الخلق (وهوى) بالقصر (متبع) أى بان يتبع مايأمره به هواه (واعجاب المرء بنفسه) أى تحسينه فعل نفسه على غيره وان كان قبيحا وهو فتنة العلماء فأعظم بها من فتنة وقال أيضا ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية وأما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء فى السبرات أى شدة البرد ونقل الاقدام الى الجماعات وأما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال أيضا ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالمخرج منها قالوا أنبئنا قال اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض متوكلا على الله (أما الحسد فهو متشعب) أى متفرع (من الشح) والحقد والغضب (فان البخيل هو الذى يبخل بما فى يده) من مال طلب بالشرع وبالمروءة انفاقه (على غيره) وكان ذلك الغير محتاجا (والشحيح هو الذى يبخل بنعمة الله تعالى

﴿ القول فى معاصى القلب ﴾

اعلم أن الصفات المذمومة فى القلب كثيرة وطريق تطهير القلب من رذائلها طويلة وسبيل العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية عليه وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله فى كتاب احياء علوم الدين فى ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثا من خبائث القلب وهى الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ حذرك منها فانها مهلكات فى أنفسها وهى أمهات لجملة من الخبائث سواها وهى الحسد والرياء والعجب فاجتهد فى تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت عن هذا فانت عن غيره أعجز ولا تظنن أنك تسلم بنية صالحة فى تعلم العلم وفى قلبك شىء من الحسد والرياء والعجب وقد قال ﷺ ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذى يبخل بما فى يده على غيره والشحيح هو الذى يبخل بنعمة الله تعالى

-١- وهى ازالتها من قلبك اه مصححه

وهى فى خزائن قدرته تعالى لا فى خزائنه على عباد الله تعالى فشحه أعظم) أى من البخل لان الشح هو أن يمنع أحدا عن اعطاء شخص كما يمنع نفسه عن الاعطاء (والحسود هو الذى يشق عليه) أى على نفسه (انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة فى قلوب الناس) ككثرة الاتباع (أو حظ من الحظوظ) كحصول المنصب ككونه واليا أو قاضيا أو مفتيا (حتى انه) أى الحسود (ليحب زوالها) أى تلك النعمة (عنه) أى ذلك العبد (وان لم يحصل له) أى للحسود (بذلك) أى الحب والتمنى (شىء من تلك النعمة) أى لم ينتقل اليه شىء من المحبوب زواله والمتمنى حصوله (فهذا) أى حب زوال النعمة عن العبد (منتهى الخبث) أى غاية القبح وهذا أحد مراتب الحسد والمرتبة الثانية أن يحب زوال النعمة اليه لرغبته فى تلك النعمة مثل رغبته فى دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة من الرزق نالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها والمرتبة الثالثة أن لا يشتهى عين تلك النعمة لنفسه بل يشتهى مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها عن المنعم عليه كى لا يظهر التفاوت بينه وبين غيره فالشق الاول غير مذموم وهو المسمى غبطة ومنافسة والشق الثانى مذموم والمرتبة الرابعة أن يشتهى لنفسه مثل تلك النعمة فان لم تحصل فلا يحب زوالها عن المنعم عليه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان فى الدنيا والمندوب اليه ان كان فى الدين (فلذلك) أى لاجل كون الحسد غاية الخبث (قال النبى ﷺ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) رواه ابن ماجه أى لما فيه من نسبة الرب الى الجهل والسفه ووضع الشىء فى غير محله (والحسود هو المعذب) أى فى قلبه (الذى لا يرحم ولا يزال) أى الحسود (فى عذاب دائم فى الدنيا) والحسد يهيج خمسة أشياء أحدها فساد الطاعات والثانى فعل المعاصى والشرور والثالث التعب والهم من غير فائدة والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من أحكام الله تعالى والخامس الحرمان ولا يكاد يظفر بمراده (فان الدنيا) أى دارها (لا تخلو قط من خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه) أى قدر (فلا يزال) أى الحسود (فى عذاب دائم فى الدنيا) وهو حصول الهم والهيام فى العقل والوزر (الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر) من العذاب الحاصل فى الدنيا (بل لا يصل العبد الى حقيقة) كمال (الايمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه) من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان ذلك فى الامور الحسية كالغنى أو المعنوية كالعلم (بل ينبغى أن يساهم) أى يشارك (المسلمين فى السراء والضراء) أى فى حال الخصب والجدب (فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد) كما قال رسول الله ﷺ المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة وامتحسان كمحبة سائر الناس (فان كنت لا تصادف) أى لا تجد (هذا) أى الحب (من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم) أى أحق بالاعتناء (من اشتغالك بنوادر الفروع) وهى الزائدة من الفرائض (وعلم الخصومات) أى علم ما يقطعها (وأما الرياء فهو الشرك الخفى) قال ﷺ اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء (وهو أحد الشركين) أى الخفى والجلى (وذلك) أى أصل الرياء (طلبك المنزلة فى قلوب الخلق) بايرائهم خصال الخير (لتنال بها) أى المنزلة (الجاه) أى القدر (والحشمة) أى الاستحياء أى لتكون معظما بينهم (وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه) أى بسبب حب الرياسة (هلك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس) أى بسبب طلبهم القدر من الناس (ولو أنصف) أى عدل (الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه

اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات وأما الرياء فهو الشرك الخفى وهو أحد الشركين وذلك طلبك المنزلة فى قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس ولو أنصف الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه

من العلوم والعبادات فضلا عن أعمال العادات ليس يحملهم) أى يبعثهم (عليها) أى العلوم والعبادات وأعمال العادات (الا مراآة الناس وهى) أى المراآة (محبطة للاعمال) أى لثوابها كما روى عن النبى ﷺ قال ان المرائى ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء. يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم التمس الأجر ممن كنت تعمل له (كما ورد فى الخبر أن الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت) بالبناء للمفعول أى قتلت شهيدا (فى سبيلك) أى لاعلاء دينك (فيقول الله تعالى) كذبت (بل أردت أن يقال انك) وفى بعض النسخ فلان (شجاع وقد قيل ذلك) لك (وذلك) أى المقول (أجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والقارئ) كما روى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال أول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قد قاتل فى سبيل الله ورجل كثير المال. فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى فيقول بلى يارب فيقول ماذا عملت فيما علمت فيقول يارب قمت به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان قارئ. فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد فيقول بلى يارب فيقول فما عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال إنك جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرىء وشجاع فقد قيل ذلك ۞ واعلم أن المراآى به كثير يجمعه خمسة أقسام الاول الرياء فى الدين بالبدن كاظهار النحول والصفار وتشعيث الشعر ليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصفار على سهر الليل وعظيم الحزن على الدين وبالتشعث على استغراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر والثانى الرياء بالهيئة والزى كاطراق الرأس فى المشى والهدوء فى الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا ولبس المرقعة والثالث الرياء بالقول كالنطق بالحكمة وتحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس والامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار الأسف على مقارفة الناس للمعاصى وتضعيف الصوت فى الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن والرابع الرياء بالعمل كراآة المصلى بطول القيام والسجود والركوع وترك الالتفات واظهار السكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك فى الصوم أو الحج والصدقة وإطعام الطعام والخامس المراآة بالاصحاب والزائرين والمخالطين كالذى يتكلف أن يستزير عالما أو عابدا أو ملكا أو عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته فى الدين وكالذى يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقى شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيتباهى بشيوخه (وأما العجب والكبر والفخر) أى التعاظم (فهو الداء العضال) بضم العين أى الشديد الذى أعيا الاطباء والعجب هو استعظام العمل الصالح ۞ والكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق فى النفس وهو الاسترواح الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح واذا ظهر خلق الكبر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال فى نفسه كبر والكبر يستدعى متكبرا عليه ومتكبرا به وأما العجب فلا يستدعى غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره (وهو) أى الكبر (نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار والذل) ولذلك يسمى الكبر أيضا عزة وتعظما أما لو استعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يكون مستكبرا عليه ولو استحقر غيره ومع ذلك رأى أن نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل المتكبر أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره (ونتيجته) أى الكبر (على اللسان أن يقول أنا وأنا كما قال ابليس اللعين أنا خير منه) أى آدم

من العلوم والعبادات
فضلا عن أعمال العادات
ليس يحملهم عليها
الا مراآة الناس وهى
محبطة للاعمال كما ورد
فى الخبر ان الشهيد
يؤمر به يوم القيامة
الى النار فيقول يارب
استشهدت فى سبيلك
فيقول الله تعالى بل
أردت أن يقال انك
شجاع وقد قيل ذلك
وذلك اجرك وكذلك
يقال للعالم والحاج
والقارئ. ۞ وأما العجب
والكبر والفخر فهو
الداء العضال وهو نظر
العبد الى نفسه بعين العز
والاستعظام والى غيره
بعين الاحتقار والذل
ونتيجته على اللسان أن
يقول أنا وأنا كما قال
ابليس اللعين أنا خير منه

(خلقتنى من نار وخلقته) أى آدم (من طين) ومن قال أنا وقع فى العنا (وثمرته) أى الكبر (فى المجالس الترفع والتقدم) على عباد الله تعالى (وطلب التصدر) أى الارتفاع (فيها) أى المجالس (وفى المحاورة) أى المجاوبة (الاستنكاف) أى الامتناع (من أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذى ان وعظ) بالبناء للمفعول أمر بالطاعة (أنف) بكسر النون أى استنكف من القبول (وان وعظ) بالبناء للفاعل (عنف) بفتح النون أى فى النصح وان رد عليه بشىء من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الحمير استجهالا واستحقارا (فكل من رأى) أى ظن (نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغى) أى يجب (لك أن تعلم أن الخير من هو خير عند الله فى دار الآخرة وذلك غيب) عن الخلق (وهو موقوف على الخاتمة) أى خاتمة الامر حالة الموت وهو موت السعادة (فاعتقادك فى نفسك أنك خير من غيرك جهل محض بل ينبغى) أى يندب (أن لا تنظر الى أحد الا وترى انه خير منك وأن الفضل له على نفسك) فسبيلك فى اكتساب التواضع أن تتواضع للاقران ولمن دونهم حتى يخف عليك التواضع فى محاسن العادات ليزول به الكبر عنك فان خف عليك ذلك فقد حصل لك خلق التواضع وان كان يثقل عليك ذلك وأنت تفعل ذلك فأنت متكلف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنك الفعل بسهولة من غير ثقل واعلم أن الخلق له طرفان وواسطة فطرفه الذى يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذى يميل الى النقصان يسمى تخاسؤا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمود أن يتواضع فى غير مذلة ومن غير تخاسؤ ۞ فان كلا طرفى قصد الامور ذميم ۞ وأحب الامور الى الله تعالى أوساطها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أى وضع شيئا من قدره الذى يستحقه والعالم اذا دخل عليه سوقى مثلا فتنحى له عن مجلسه وأجلسه فيه فقد تخاسأ أو تذلل وهو غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذى حق حقه فينبغى أن يتواضع بمثل هذا لاقرانه ومن يقرب من درجته فأما تواضعه للسوقى فبالقيام والبشر فى الكلام والرفق فى السؤال واجابة دعوته والسعى فى حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره (فان رأيت صغيرا قلت) فى قلبك (هذا) أى الصغير (لم يعص الله تعالى وأنا عصيته فلا شك أنه خير منى وان رأيت كبيرا) أى شخصا أكبر منك فى السن وهو متعبد (قلت هذا قد عبد الله تعالى قبلى فلا شك أنه خير منى) لان العبادة المتوالية تتضاعف فان الصلاة الأولى مثلها أجر واحد والثانية لها أجران والثالثة لها ثلاثة أجور وهكذا أفاده بعضهم (وان كان) أى الشخص الكبير (عالما قلت هذا أعطى مالم أعط) من العلم (وبلغ مالم أبلغ) من الرتبة العالية (وعلم ما جهلت) من الاحكام (فكيف أكون مثله) فى الدرجة وأفاد بعضهم أن من انتسب الى رسول الله ﷺ وهو من أولاد سيدنا الحسن أو الحسين وهو غير عالم يفوق على غيره ممن يساويه فى الرتبة بستين درجة وأن العالم الذى لم ينسب اليه ﷺ يفوق على غير العالم ممن انتسب اليه ﷺ بستين درجة (وان كان) أى الشخص الكبير فى السن (جاهلا) وعاصيا (قلت) فى قلبك (هذا قد عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فحجة الله على آكد) أى أشد وأقوى (وما أدرى بم يختم لى وبم يختم له) أى الجاهل من السعادة أو الشقاوة (وان كان) أى الشخص الكبير فى السن (كافرا قلت) فى نفسك (لا أدرى) ما يفعل به فى المستقبل (عسى أن يسلم) أى الكافر غدا (ويختم له) أى الكافر (بخير العمل وينسل) أى يخرج (باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين وأما أنا والعياذ بالله فعسى أن يضلنى الله تعالى) عن دين الاسلام (فاكفر فيختم لى بشر العمل فيكون هو) أى الكافر (غدا) أى فى الآخرة عند الله خيرا منى ويكون (من المقربين) قربا معنويا فيكون فى أعلى الدرجات (وأكون) أنا (من المبعدين) من رحمة الله تعالى وفى نسخة من المعذبين (فلا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك)

خلقتنى من نار وخلقته
من طين وثمرته فى المجالس
الترفع والتقدم
وطلب التصدر فيها
وفى المحاورة الاستنكاف
من أن يرد كلامه عليه
والمتكبر هو الذى ان
وعظ أنف وان وعظ
عنف فكل من رأى نفسه
خيرا من أحد من خلق
الله تعالى فهو متكبر بل
ينبغى لك أن تعلم أن الخير
من هو خير عند الله فى دار
الآخرة وذلك غيب
وهو موقوف على الخاتمة
فاعتقادك فى نفسك
أنك خير من غيرك جهل
محض بل ينبغى أن لا تنظر
الى أحد الا وترى أنه خير
منك وأن الفضل له على
نفسك فان رأيت صغيرا
قلت هذا لم يعص الله تعالى
وأنا عصيته فلا شك أنه
خير منى وان رأيت كبيرا
قلت هذا قد عبد الله تعالى
قبلى فلا شك أنه خير منى
وان كان عالما قلت هذا
أعطى مالم أعط وبلغ
مالم أبلغ وعلم ما جهلت
فكيف أكون مثله
وان كان جاهلا قلت
هذا قد عصى الله بجهل
وأنا عصيته بعلم فحجة الله
على آكد وما أدرى
بم يختم لى وبم يختم له
وان كان كافرا قلت
لا أدرى عسى أن يسلم
ويختم له بخير العمل

وينسل باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين وأما أنا والعياذ بالله فعسى أن يضلنى الله تعالى فاكفر فيختم لى بشر العمل فيكون هو غدا من المقربين وأكون من المبعدين فلا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك

أى هذا العرفان (موقوف على الخاتمة) الحسنى (وهى مشكوك فيها) عندك (فيشغلك خوف الخاتمة) السوء (عن أن تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى) والجار والمجرور الاول متعلق ببشغلك والثانى متعلق بتتكبر والظرف متعلق بمحذوف حال من خوف الخاتمة أى مصحوبا بالشك فيها (فيقينك) فى نفسك وفى غيرك بالخير أو الشر (وايمانك فى الحال لا يناقض تجويزك التغير فى الاستقبال) أى فى آخر العمر (فان الله تعالى مقلب القلوب يهدى من يشاء) فيختم له بخاتمة السعادة (ويضل من يشاء) فيختم له بخاتمة الشقاوة قال بعضهم فى شرح وصية الشيخ الكامل ابراهيم المتبولى وكمال مقام التواضع لا يحصل الا بشهود العبد فى نفسه أنه دون كل أحد من المسلمين وأنه ليس على وجه الارض أحدا كثر عصيانا ولا أقل أدبا وحياء منه على سبيل اليقين لا على سبيل الظن فان من رأى نفسه فوق أحد من العصاة على غير وجه الشكر لله تعالى فقد شرع فى درجات الكبر وقد أجمع العارفون على أن من عنده شىء من الكبر لا يصح له المداومة على دخول حضرة الله تعالى أبدا ولو عبد الله تعالى فى الظاهر عبادة الثقلين انتهى واعلم ان الانسان لا يستعظم نفسه الا وهو يعتقد أن لها صفة من صفات الكمال دينية أو دنيوية فأسباب الكبر سبعة الأول العلم قال ﷺ آفة العلم الخيلاء والعلم الحقيقى هو الذى يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم والثانى العمل والعبادة فالعلماء والعباد فى آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى أن يكون الكبر مستقرا فى قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قد رسخ فى قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلية الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع فى المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر فى حقه وأدنى ذلك فى العالم أن يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم وفى العابد أن يعبس وجهه كأنه متنزه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم الثالثة أن يظهر الكبر على لسانه حتى يدعوه الى الدعوى والمفاخرة وتزكية النفس كأن يقول العابد لغيره من هو وما عمله ومن أين زهده ويقول انى لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وكان يقول العالم أنا متفنن فى العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا من أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذى سمعت من الحديث والسبب الثالث النسب فالذى له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلما والرابع الجمال وذلك أكثر ما يجرى بين النساء ويدعو ذلك الى الغيبة وذكر عيوب الناس ۞ والخامس المال وذلك يجرى بين الملوك فى خزائنهم وبين التجار فى بضائعهم وبين الدهاقين فى أراضيهم وبين المتجملين فى لباسهم وخيولهم ومراكبهم ۞ والسادس القوة والتكبر بها على أهل الضعف ۞ والسابع الاتباع والتلامذة والاقارب ويجرى ذلك بين الملوك فى المكاثرة بالجنود وبين العلماء فى المكاثرة بالمستفيدين فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كمالا وان لم يكن فى نفسه كمالا أمكن أن يتكبر به حتى أن الفاسق قد يفتخر بكثرة الفجور بالنسوان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وان كان مخطئا فيه (والاخبار فى الحسد والكبر والرياء والعجب كثيرة ويكفيك فيها) أى هذه الاربعة (حديث واحد جامع) لتلك الاربعة (فقد روى) القاضى المروزى وعبد الله (ابن المبارك) رحمهما الله تعالى (باسناده) أى ابن المبارك (عن رجل) وهو خالد بن معدان (أنه قال لمعاذ) بن جبل رضى الله عنه الذى قال فى حقه رسول الله ﷺ أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يا معاذ (حدثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ) فحفظته وذكرته فى كل يوم من شدته ودقته (قال) أى ذلك الرجل (فبكى معاذ) بكاء طويلا (حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكت ثم قال) أى معاذ تلهفا (واشوقاه الى رسول الله ﷺ والى لقائه ثم قال) أى معاذ (سمعت رسول الله ﷺ) يقول الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما يشاء وهو راكب وقد أردف فى خلفه رافعا بصره الى السماء ثم (يقول لى يا معاذ انى محدثك بحديث) أى واحد (ان أنت حفظته نفعك عند الله) أى فى الدارين (وان أنت ضيعته) أى نسيته (ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة يا معاذ ان الله تبارك وتعالى

موقوف على الخاتمة وهى
مشكوك فيها فيشغلك
خوف الخاتمة عن
أن تتكبر مع الشك فيها
على عباد الله تعالى
فيقينك وايمانك فى الحال
لا يناقض تجويزك التغير
فى الاستقبال فان الله
تعالى مقلب القلوب
يهدى من يشاء ويضل
من يشاء والاخبار
فى الحسد والكبر
والرياء والعجب كثيرة
ويكفيك فيها حديث
واحد جامع فقد روى
ابن المبارك باسناده
عن رجل أنه قال لمعاذ
حدثنى حديثا سمعته من
رسول الله ﷺ قال
فبكى معاذ حتى ظننت أنه
لا يسكت ثم سكت ثم قال
واشوقاه الى رسول الله
ﷺ والى لقائه ثم قال
سمعت رسول الله ﷺ
يقول لى يا معاذ انى
محدثك بحديث ان أنت
حفظته نفعك عند الله
وان أنت ضيعته ولم
تحفظه انقطعت حجتك
عند الله تعالى يوم القيامة
يا معاذ ان الله تبارك
وتعالى

خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض) ثم خلق السموات (فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا) خازنا (عليها) أى كل سماء فكان كل ملك على قفر الباب وجلالته (فتصعد الحفظة بعمل العبد) الكائن (من حين يصبح الى حين يمسى له) أى لذلك العمل (نور كنور الشمس حتى اذا صعدت) أى الحفظة (به) أى بذلك العمل (الى السماء الدنيا) أى القربى من الارض وانتهى الى الباب وله مصراعان من ذهب ومغاليقها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم (زكته) أى مدحته (وكثرته) أى عدته كثيرا (فيقول الملك الموكل بها) أى السماء الدنيا (للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا) ملك (صاحب الغيبة أمرنى ربى أن لا ادع) أى أترك (عمل من اغتاب الناس يجاوزنى الى غيرى) من بواب آخر (قال) ﷺ (ثم تأتى الحفظة) من الغد (بعمل صالح) أى خال من اثم الغيبة (من أعمال العبد له نور فتزكيه وتكثره حتى) يجاوز السماء الاولى و (تبلغ به) أى بذلك العمل (الى السماء الثانية) واسمها الماعون وهى من حديد أو مرمرة بيضاء (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بالسماء الثانية واسمه روبائيل (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه) أى صاحب هذا العمل (أراد بعمله عرض الدنيا) أى منفعتها (أنا ملك الفخر) أى أنا الملك الموكل باحتراز الفخر (أمرنى ربى أن لا أدع عمله) أى هذا المفتخر (يجاوزنى الى غيرى) من بواب آخر (انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم) فتلعنه الملائكة حتى يمسى (قال) ﷺ (وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج) أى يضىء (نورا من صدقة وصلاة وصيام) وكثير من البر (قد أعجب) أى ذلك العمل (الحفظة فيجاوزون به) أى العمل السماء الاولى والثانية وانتهوا به (الى السماء الثالثة) وهى من نحاس وقيل من حديد ويقال لها هاربوت وتسبيح أهلها سبحان الحى الذى لا يموت ومن قالها كان له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بالسماء الثالثة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر) أى ملك صاحب الكبر (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى) أى من بواب بعدى (انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم قال) ﷺ (وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو) أى يضىء (كما يزهو الكوكب الدرى) بضم الدال وكسرها أى المضىء (وله دوى) أى حفيف كحفيف النحل وحفيف جناح الطائر وحفيف الريح (من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوز بها) السماء الثالثة وانتهوا به (الى السماء الرابعة) وهى من نحاس وقيل من فضة ويقال لها الزاهر وتسبيح أهلها سبحان الملك القدوس من قالها كتب له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بالسماء الرابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا) ملك (صاحب العجب أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى) من بواب بعدى (انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه) أى فى ذلك العمل (قال) ﷺ (وتصعد الحفظة بعمل العبد) من جهاد وحج وعمرة له ضوء كضوء الشمس (حتى يجاوز بها) من السماء الرابعة (الى السماء الخامسة) وهى من فضة وقيل من ذهب ويقال لها المسهرة وذلك العمل يزف (كأنه العروس المزفوفة الى بعلها) أى زوجها (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى السماء الخامسة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه) وهو محل الرداء وهو ما بين المنكب والعنق (أنا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ) أى يفعل (فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع)

به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى أنه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى وله دوى من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى أنه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع

أى يغتاب (فيهم) وفى منهاج العابدين فيقول الملك أنا ملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط مارضى الله (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى) من بعد هذه السماء (قال ﷺ (وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء الشمس من) وضوء تام و (صلاة) كثيرة (وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزون به) أى بذلك العمل من السموات الخمس (الى السماء السادسة) وهى من ذهب وقيل من جوهر ويقال لها الخالصة (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بالسماء السادسة واسمه طوطئيل (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت به) بفتح الميم أى يفرح بمصيبة نزلت بالانسان (أنا ملك الرحمة) أى أنا ملك صاحب الرحمة (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى) من خازن بعدى (قال ﷺ (وتصعد الحفظة بعمل العبد من صوم وصلاة ونفقة) أى كثيرة فى سبيل الله (وجهاد) لاعلاء دين الله (وورع) أى نقاء من الحرام والشبهة (له) أى لذلك العمل (دوى) أى صوت خفى (كدوى النحل وضوء كضوء الشمس) وفى منهاج العابدين له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق (ومعه) أى ذلك العمل (ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به) من السموات الستة (الى السماء السابعة) وهى من ياقوتة حمراء ويقال لها اللابية وتسبيح أهلها سبحان خالق النور ومن قالها كان له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بتلك السماء السابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا جوارحه) أى أعضاءه التى يكتسب بها (واقفلوا) أى اغلقوا واضربوا (به) أى بذلك العمل (على قلبه أنا صاحب الذكر) أى السمعة والصيت فى الناس (فانى أحجب عن ربى كل عمل لم يرد) أى لم يقصد (به وجه ربى انه انما أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به) أى بذلك العمل (رفعة عند الفقهاء) وعند القراء (وذكرا) فى المجالس (عند العلماء) وجاها عند الكبراء (وصيتا) بكسر الصاد أى ذكرا جميلا بين الناس منتشرا (فى المدائن) أى البلدان (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى) من الحجب التى بعد هذا الباب (وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائى قال ﷺ (وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت) أى سكوت عما لا ينفع فى الدنيا والآخرة (وذكر لله تعالى) فى السر والجهر (فتشيعه) أى تتبعه (ملائكة السموات السبع حتى يقطعوا) أى يجاوزوا (به) أى بذلك العمل (الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه) جل جلاله (ويشهدون له) أى ذلك العبد (بالعمل الصالح المخلص لله تعالى) أى بحسب علمهم (فيقول الله تعالى) لهم (انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب) أى الحافظ (على ما فى قلبه انه لم يرد بى بهذا العمل وانما أراد به غيرى) وما أخلصه لى وأنا أعلم بما أراد من عمله عليه لعنتى غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وأنا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة على ما كان كعلمى بما يكون وعلمى بما مضى كعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين أعلم السر وأخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون الغيب وأنا علام الغيوب (فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلها) أى ملائكة السموات السبع المشيعون يا ربنا (عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن ثم يكى معاذ) رحمه الله (وانتحب) أى رفع صوته بالبكاء (انتحابا شديدا وقال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله) أى أنت معصوم من الذنوب

فيهم أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء الشمس من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت به أنا ملك الرحمة أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صوم وصلاة ونفقة وجهاد وورع له دوى كدوى النحل وضوء كضوء الشمس ومعه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا جوارحه واقفلوا به على قلبه أنا صاحب الذكر فانى أحجب عن ربى كل عمل لم يرد به وجه ربى انه انما أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا وأنا عند العلماء وصيتا فى المدائن أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى فتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه أنه لم يرد بى بهذا العمل وانما أراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن ثم يكى معاذ وانتحب انتحابا شديدا وقال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله

(وأنا معاذ) بن جبل أي لست بمعصوم (فكيف لي بالنجاة والخلاص من ذلك) أي المذكور من الغيبة والفخر والكبر والعجب والحسد والسمعة والرياء. (قال) ﷺ يامعاذ (اقتدِ بي) أي في اليقين (وان كان في عملك نقص) أي قصور (يامعاذ حافظ على لسانك من الوقيعة) أي الغيبة (في اخوانك من حملة القرآن خاصة) أي وفي الناس عامة (واحمل ذنوبك عليك) وفي نسخة على عاتقك (ولا تحملها) أي الذنوب (عليهم) أي الاخوان (ولا تزك نفسك) متلبسا (بذمهم) أي الاخوان (ولا ترفع نفسك عليهم بوضعهم) على سبيل التكبر (ولا تدخل عمل الدنيا) كطلب منفعتها (في عمل الآخرة) من نحو طلب العلم (ولا تراء بعملك) كي تعرف في الناس بل أره ليقتدى بك ولا تدخل في الدنيا دخولا ينسيك أمر الآخرة (ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك) وفي منهاج العابدين ولا تفحش في مجلسك حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمن على الناس (ولا تناج رجلا) وفي نسخة خلا بكسر الخاء أي صديقا (وعندك آخر) أي رجل واحد فقط (ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة) من نحو المال والعلم لتجنبهم عنك ولعدم تواضعك (ولا تمزق الناس بلسانك) أي لا تغتب ولا تشتم (فتمزقك كلاب النار) أي جهنم (يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري ماهن) أي الناشطات (يامعاذ قلت ماهي بأبي أنت وأمي) أي أنت مفدى بأبي وأمي فالباء للتعدية (يارسول الله قال) ﷺ هن (كلاب في النار تنشط اللحم) أي تنزعه (من العظم قلت بأبي أنت وأمي يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال) ﷺ (يامعاذ انه) أي الذي وصفت لك (ليسير على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك) أي المذكور (أن تحب للناس) من الامور الاخروية (ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذن أنت يامعاذ قد سلمت) ونجوت (قال خالد بن معدان رحمه الله (فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم) نبؤه الكبير خطره الاليم أثره الذي تطير له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن حمله الصدور وتجزع لهوله النفوس (فتأمل أيها الراغب في العلم هذه الخصال) واعتصم بمولاك اله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء آناء الليل وأطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر الابرحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بعنايته فجاهد نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين (واعلم أن أعظم الاسباب في رسوخ) أي ثبوت (هذه الخبائث) أي التي هي الغيبة والفخر والكبر والعجب والحسد والسمعة والرياء. (في القلب طلب العلم لأجل المباهاة) أي المفاخرة (والمنافسة) بالسين المهملة أي الرغبة في كون العلم لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس (فالعامي) أي الذي لم يتفقه (بمعزل) أي تبعد (عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف) أي منتصب (لها) أي هذه الخصال (وهو متعرض) أي مقبل (للهلاك بسببها) أي هذه الخصال (فانظر) أي تفكر (أي أمورك أهم أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الاهم أن تخوض) أي توجد الكلام الذي هو في غير موقعه (مع الخائضين) أي مع المتكلمين بما لا ينفع (فتطلب من العلم ماهو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم أن هذه الخصال من الثلاث من أمهات خبائث القلوب) وعد المصنف الكبر والعجب خصلة واحدة لما بينهما من التلازم والتقارب ولذلك لم يذكرا في أول الباب (ولها) أي لهذه الثلاثة (مغرس) أي أصل (واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

وأنا معاذ فكيف لي بالنجاة والخلاص من ذلك قال اقتدِ بي وان كان في عملك نقص يامعاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن خاصة واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم بوضعهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تراء بعملك ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري ماهن يامعاذ قلت ماهي بأبي أنت وأمي يارسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم من العظم قلت بأبي أنت وأمي يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يامعاذ انه ليسير على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذن أنت يامعاذ قد سلمت قال خالد بن معدان فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم فتأمل أيها الراغب في العلم هذه الخصال واعلم أن أعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب طلب العلم لأجل المباهاة والمنافسة فالعامي بمعزل عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر أي أمورك أهم أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الاهم أن تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ماهو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من الثلاث من أمهات خبائث القلوب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

النبي ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة) فانه يوقع فى الشبهات ثم فى المكروهات ثم فى المحرمات وكما أن حبها رأس كل خطيئة فبغضها رأس كل حسنة روى هذا الحديث البيهقى عن الحسن البصرى مرسلا كذا فى الجامع الصغير وشرحه وقال الزرقانى وهذا من كلام مالك بن دينار كما رواه ابن أبى الدنيا أو من كلام عيسى عليه السلام كما رواه البيهقى فى الزهد وقال فى شعب الايمان هذا لا أصل له عن النبي ﷺ انه من مراسيل الحسن البصرى (ومع هذا فالدنيا) أى دار الدنيا (مزرعة) لدار (الآخرة فمن أخذ من الدنيا) شيئا (بقدر الضرورة) أى الحاجة (ليستعين بها) أى بالدنيا وفى بعض النسخ به أى بالقدر المأخوذ (على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته) قال بعضهم طلب الكسب لازم وهو أربعة أنواع فرض وهو كسب أقل الكفاية لنفسه وعياله ودينه ومستحب وهو الزائد على ذلك ليواسى به فقيرا أو يصل به رحما وهو أفضل من نفل العبادة ومباح وهو كسب الزائد على ذلك للتنعم والتجمل وحرام وهو كسب ما أمكن للتكاثر والتفاخر أى ادعاء العظم والشرف (فهذه) أى المذكورات من أول الكتاب (نبذة يسيرة) أى شىء قليل (من ظاهر علم التقوى وهى بداية الهداية فان جربت) أى اختبرت مرة بعد أخرى (بها) أى بهذه البداية (نفسك) أى الامارة وغيرها (وطاوعتك) أى انقادت لك (عليها) أى على أداء مقتضاها (فعليك) أى الزم وتمسك (بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى) وأنقل منه الآن شيئا مما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة ۞ وهو فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر فى قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوأ بالاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتداء فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى واذا أتيت بالطهارة فلا تغفل عن قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرطت ۞ وأما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك بعورات باطنك وفضائح سرائرك فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها ولا يكفرها الا الندم والحياء والخوف ۞ وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات عن جهة بيت الله تعالى فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم أنه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه ۞ أما الاعتدال قائما فهو مثول بالشخص والقلب بين يدى الله عز وجل فليكن رأسك مطرقا تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبرى عن الترؤس والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدى الله تعالى فى هول القيامة عند العرض للسؤال ۞ وأما النية فاعزم على اجابة الله تعالى فى امتثال أمره بالصلاة واتمامها والكف عن مفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه ۞ وأما التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغى أن لا يكذبه قلبك فان كان فى قلبك شىء أكبر من الله فالله يشهد انك لكاذب ۞ وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولك وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله يتقدس عن أن تحده الجهات وانما وجه القلب هو الذى تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه أمتوجه الى همه فى البيت والسوق متبع للشهوات أو مقبل الى فاطر السموات ۞ واذا قلت حنيفا مسلما فينبغى أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذى سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا واذا قلت وما أنا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفى وكن حذرا من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياى ومماتى لله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده ۞ واذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم أنه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله تعالى حسدا

النبي ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن أخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهى بداية الهداية فان جربت بها نفسك وطاوعتك عليها فعليك بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى

لك على مناجاتك مع الله وسجودك له ۞ واعلم ان من مكايده أن يشغلك فى صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ماتقرأ فاعلم أن كل مايشغلك عن فهم معانى قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو بها التبرك لابتداء القراءة بكلام الله وافهم أن معناها أن الامور كلها بالله وأن المراد بالاسم هنا المسمى ۞ ومعنى الحمد أن الشكر لله اذ النعم من الله واذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر فى قلبك جميع أنواع لطفه لتتضح لك رحمته ثم استثر من قلبك التعظيم لله والخوف لهول يوم الحساب بقولك مالك يوم الدين ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك واياك نستعين ثم اطلب أهم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم ثم التمس الاجابة وقل آمين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه أن تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبى ﷺ قسمت الصلاة أى قراءتها بينى وبين عبدى نصفين أى نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدنى عبدى فاذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى على عبدى فاذا قال العبد مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ماسأل وأما دوام القيام فانه تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور وأما الركوع والسجود فينبغى أن تجدد عند هما ذكر كبرياء الله تعالى وترفع يديك مستجيرا بعفو الله تعالى من عقابه وأما التشهد فاذا جلست له فاجلس متأدبا وأحضر فى قلبك النبى ﷺ وشخصه الكريم ثم تأمل أن الله يرد عليك سلاما وافيا بعدد عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ولمحمد نبيه ﷺ بالرسالة مجددا عهد الله تعالى باعادة كلمتى الشهادة ثم ادع فى آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع وصدق الرجاء بالاجابة وأشرك فى دعائك أبويك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلاة به وأضمر فى قلبك شكر الله تعالى على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم أنك مودع لصلاتك هذه وأنك ربما لاتعيش لمثلها وخف أن لاتقبل صلاتك وأن تكون ممقوتا بذلك ظاهرا وباطنا فترد صلاتك فى وجهك وارج مع ذلك أن يقبلها الله تعالى بكرمه وفضله وكان بعضهم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذى يسر له منه ينبغى أن يفرح وعلى مايفوته ينبغى أن يتلهف وفى مداومة ذلك ينبغى أن يجتهد (فاذا عمرت) أى ملأت (بالتقوى باطن قلبك) كما وصف لك (فعند ذلك ترتفع الحجب) أى الموانع للشهود (بينك وبين ربك) تعالى (وتنكشف لك أنوار المعارف وتنفجر) أى تنبجس (من قلبك ينابيع الحكم) أى عيون العلوم النافعة (وتتضح لك أسرار الملك والملكوت) الملك ماتشهده بعين بصرك والملكوت ماتدركه بعين بصيرتك (ويتيسر لك من) حصول (العلوم) اللدنية من الاسرار والمكاشفات والمعارف من غير كسب وتعب والجار والمجرور بيان لما بعده (ماتستحقر به هذه العلوم المحدثة) أى المؤلفات للعلماء (التى لم يكن لها) أى لهذه المحدثة (ذكر فى زمن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين) كالفقه والنحو واللغة وغيرها من المؤلفات حكى أن الامام الغزالى صار اماما فى مسجده وله أخ اسمه أحمد لم يقتد به فقال الامام لأمه يا أمى مرى أخى أحمد بالاقتداء بى فى الصلاة لئلا يتهمنى الناس على سوء فعلى فأمرته بذلك فاقتدى به فرأى أن فى بطن الامام دما ففارقه ثم لما فرغ من الصلاة سأله الامام عن سبب مفارقته فى الصلاة فقال له أخوه انى رأيت بطنك مملوأ بالدم وقد كان الامام حالة الصلاة يتذكر مسألة المتحيرة فقال له الامام من أين أخذت العلم فقال أخذته من الشيخ العتق بضم العين وفتح التاء وهو الذى يخيط النعال القديمة ويصلحها فذهب الامام الى الشيخ الخرازى فقال

فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك أنوار المعارف وتنفجر من قلبك ينابيع الحكم وتتضح لك أسرار الملك والملكوت ويتيسر لك من العلوم ماتستحقر به هذه العلوم المحدثة التى لم يكن لها ذكر فى زمن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين

له ياسيدى أريد أن آخذ العلم منك فقال لعلك لا تطيق إطاعة أمرى فقال ان شاء الله تعالى أطيق ذلك فقال اكنس هذه الارض فلما أراد الامام أن يكنسها بالمكنس أمره بكنسها باليد فكنسها بيده ثم رأى عذرة كثيرة جدا فى الارض فقال ذلك الشيخ اكنس هذه العذرة فلما أراد الامام أن يفسخ ثيابه قال له الشيخ اكنسها مع ما أنت عليه من اللباس فلما أراد أن يكنسها برضا قلب نهاه الشيخ عن الكنس وأمره بالرجوع الى بيته فلما رجع الامام وتعدى الى مدرسته وهو محل تعليم العلوم للطلبة فقال للناس فى هذا محل تلاعبنا مع الصبيان وقد أعطاه الله تعالى العلوم اللدنية وصار حينئذ يرى أن جميع العلوم التى علمها للناس حقيرة بالنسبة لهذه العلوم التى أفاضها الله تعالى على قلبه من غير كسب وتعب منه رضى الله عنه (وان كنت تطلب العلم من القيل والقال) أى المخاصمة (والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك) أى شدتك النازلة عليك (وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك) أى امتناعك من الخير (وخسرانك فاعمل ماشئت) من المنهيات ان لم تخف الهلاك (فان الدنيا) أى متاعها (التى تطلبها بالدين لا تسلم) أى تلك الدنيا (لك والآخرة تسلب) أى تذهب (منك فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما) بتشديد (١) السين أى أهلكهما (جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا) أى استشف فيهما فان الدنيا عدوة لله تعالى وعدوة لأوليائه وعدوة لأعدائه أما عداوتها لله تعالى فانها تقطع الطريق عن أوليائه وأما عداوتها لأوليائه تعالى فلانها تزينت لهم بزينتها وأعمتهم بزهرتها فتجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعتها وأما عداوتها لأعداء الله تعالى فلاستدراجها لهم بمكرها حتى عولوا عليها (فهذه) أى المذكورات كلها (جمل الهداية الى بداية الطريق فى معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه) وفى بعض النسخ مناهيه وهو أولى (وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ) أى لتحاسب وتداوى (نفسك) القبيحة (بها) أى بتلك الجمل (فى مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم فى الدنيا) فالأدب هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أى بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال المحمودة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ وقال ابن عطاء الله الأدب الوقوف مع المستحسنات وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه قال بعض المتقدمين كما أن قوت الأجساد بالأطعمة المصنوعة كذا قوت العقل بالآداب المسموعة وقال بعضهم من بحر المتقارب

وما كل وقت ترى مسعفا ● فكن حافظا لطريق الادب
ترى الله يكشف ماقد خفى ● فتحظى بأجر ونيل الرتب

﴿القول فى آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق عز وجل ومع الخلق﴾

وهذه الترجمة بيان للقسم الثالث الذى وعد المصنف بذكره فى قوله وألحق قسما ثالثا (اعلم أن صاحبك الذى لا يفارقك فى حضرك) أى بلدك (وسفرك ونومك ويقظتك بل فى حياتك وموتك هو ربك) أى مصلحك (وسيدك) أى مالكك (ومولاك) أى ناصرك (وخالقك ومهما) أى فى أى وقت (ذكرته) بلسانك أو بقلبك أو بهما (فهو جليسك) أى مجالسك فلا ينساك (اذ قال الله تعالى) فى الحديث القدسى (أنا جليس من ذكرنى) وقال الله تعالى عبدى أنا عند ظنك بى وأنا معك أى بالتوفيق أو أنا معك بعلمى اذا ذكرتنى أى اذا دعوتنى فاسمع ما تقول فأجيبك هذا وما أشبهه فى ذكر عن يقظة لا عن غفلة وقال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وان أتيتنى تمشى أتيت اليك أهرول والمعنى ان ذكرتنى سرا اخلاصا وتجنبا للرياء أسرع بثوابك على منوال عملك وان ذكرتنى فى جماعة افتخارا بى واجلالا لى بين خلقى ذكرتك فى الملائكة المقربين وأرواح المرسلين مباهاة بك وإعظاما لقدرك وان تقربت منى بالاجتهاد والاخلاص فى طاعتى قربتك بالهداية والتوفيق وان زدت زدت كذا أفاده العزيزى (ومهما انكسر قلبك) أى ذل

(١) غير مناسب هذا التفسير وانما المناسب جعل الكلام على ظاهره من كسر السين مع التخفيف أى نقصهما أى نقص فائدتهما كقوله تعالى خسر الدنيا والآخرة اه مصححه

(حزنا على تقصيرك فى حق) أى جنب (دينك فهو صاحبك وملازمك إذ قال الله تعالى) فى الحديث القدسى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى) أى أنا مع الخاشعين بالتوفيق من أجل التقصير فى الطاعة ومن أجل حصول المعصية (فلو عرفته) تعالى أيها العاقل (حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا) كما قال الشاعر من بحر الخفيف

منذ عرفت الاله لم أر غيرا ۞ وكذا الغير عندنا ممنوع
منذ تجمعت ماخشيت افتراقا ۞ وأنا اليوم واصل بجموع

وكما قال الشاعر من بحر البسيط

لكل شىء اذا فارقته عوض ۞ وليس لله ان فارقت من عوض

(فان لم تقدر على ذلك) أى اتخاذ الله صاحبا وترك الناس جانبا بملازمة الطاعة واكثار الذكر واجتناب المعاصى (فى جميع أوقاتك فاياك) أى احذر (أن تخلى) بتشديد اللام أى تترك (ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه) أى تنفرد فى ذلك الوقت (لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك له) بصلاة النفل وغيرها (وعند ذلك) أى الخلوة (فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى) فان الله تعالى أمرنا بالآداب (وآدابها) أى الصحبة مع الله تعالى أربعة عشر الأول (اطراق الرأس وغض الطرف) أى خفضه (و) الثانى (جمع الهم) أى القصد مع الاعتماد على الله (و) الثالث (دوام الصمت) أى عما لايفيد فى الدين لقوله ﷺ عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان (و) الرابع (سكون الجوارح) عن الملاغاة لانه يستلزم الخشوع والخضوع وحضور القلب مع الله تعالى (و) الخامس (مبادرة) امتثال (الامر) أى من الواجب والمندوب (و) السادس (اجتناب النهى) أى المحرم والمكروه (و) السابع (قلة الاعتراض) أى عدم الاعتراض (على القدر) بتحريك الدال أى على تقدير الله الامور قال النبى ﷺ اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففى الصبر على ماتكره خير كثير وقال ايضا قال الله تعالى أنا الله لا إله إلا أنا فمن لم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى ولم يرض بقضائى فليطلب ربا سوائى وقال أبو على الدقاق رحمه الله تعالى ليس الرضا أن لايحس بالبلاء انما الرضا أن لايعترض على الحكم والقضاء وحكى عن الشيخ عفيف الدين الزاهد أنه كان بمصر فبلغه ماوقع ببغداد من قتل التتار أهلها فأنكره وقال يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لاذنب له فرأى فى المنام رجلا فى يده كتاب فاذا فيه بيتان من بحر المتقارب وهما

دع الاعتراض فما الأمر لك ۞ ولا الحكم فى حركات الفلك
ولاتسأل الله عن فعله ۞ فمن خاض لجة بحر هلك

(و) الثامن (دوام الذكر) أى باللسان والقلب (و) التاسع (ملازمة الفكر) فى نعمة الله تعالى وفى جلاله تعالى (و) العاشر (ايثار الحق) أى اختياره وتقديمه (على الباطل) وفى بعض النسخ سقوط هذا الجار والمجرور والمعنى تقديم الله تعالى فى الرجوع اليه على الخلق وعلى كل ماسواه والمراد بالحق على هذا هو الله تعالى (و) الحادى عشر (الاياس) أى قطع الرجاء (عن الخلق) أى عدم الاعتماد على الخلق فى حاجتك فى السفر والحضر لان الخلق لاتنفع ولاتضر (و) الثانى عشر (الخضوع) أى التواضع بالقلب (تحت الهيبة) مع الله تعالى (و) الثالث عشر (الانكسار) أى فى القلب (تحت الحياء) من الله تعالى لتقصيرك فى العبادة (و) الرابع عشر (السكون عن حيل الكسب ثقة) أى اثتمانا (بالضمان) أى بضمان الله تعالى لك فى رزقك قال تعالى وما من دابة فى الارض إلا على الله رزقها (والتوكل) أى الاعتماد (على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار) أى اختياره تعالى فان الله تعالى هو المدبر لعبده (وهذا) الادب (كله ينبغى) أى يطلب (أن يكون) أى يصير هو (شعارك) أى ثيابك (١) لأنها الملاصقة ببدنك (فى جميع ليلك ونهارك فانها) أى هذه الآداب المذكورة

حزنا على تقصيرك فى حق دينك فهو صاحبك وملازمك إذ قال الله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك فى جميع أوقاتك فاياك أن تخلى ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك له وعند ذلك فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها اطراق الرأس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهى وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق على الباطل والاياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغى أن يكون شعارك فى جميع ليلك ونهارك فانها

١- ينبغى ان يكون المراد لخاصتك الملازمة لك كلزوم الشعار وكلام الشارح غير مناسب اه مصححه

طاعة، معصية، نعمة، مصيبة

(آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك) أى بعلمه وتوفيقه فى جميع أوقاتك (والخلق كلهم يفارقونك فى بعض أوقاتك) قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم (وان كنت عالما فآداب العالم) سبعة عشر الأول (الاحتمال) أى قبول ماجاء به تلامذته من المسألة وما يتبعه أى الصبر على ذلك (و) الثانى (لزوم الحلم) بكسر الحاء أى الاناة (فى الامور و) الثالث (الجلوس بالهيبة) أى اجلال جلسائه (على سمت الوقار) أى صفة الضعف (مع اطراق الرأس) أى استرخاء العين (و) الرابع (ترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة) المتجاهرين بظلمهم (زجرا لهم عن الظلم) فان التكبر على المتكبرين صدقة كالتواضع مع المتواضعين (و) الخامس (ايثار التواضع) أى تقديمه (فى المحافل) أى مجامع الناس (والمجالس و) السادس (ترك الهزل) أى اللعب (والدعابة) بالدال المهملة ثم الباء الموحدة أى المزاح (و) السابع (الرفق بالمتعلم) فى تعليمه (والتأنى بالمتعجرف) أى الذى لا يحسن السؤال ويدعى العلم ولا يعلمه بان تحسن عليه بأحوالك وأقوالك (و) الثامن (اصلاح البليد) أى غير الفطن (بحسن الارشاد) أى التعليم (و) التاسع (ترك الحرد) أى الغضب والتعريض (عليه) أى البليد (و) العاشر (ترك الأنفة) أى الاستكبار والامتناع والاستحياء (من قول لا أدرى) أو من قول والله أعلم اذا لم تظهر لك المسألة أولم تعلم لما روى فى الحديث أن رجلا سأل النبى ﷺ أى البلاد أشر فقال النبى ﷺ لا أدرى حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدرى حتى أسأل رب العزة (و) الحادى عشر (صرف الهمة) أى القلب (الى السائل) لاجل اخلاصه (وتفهم سؤاله) لتجيب مسألته (و) الثانى عشر (قبول الحجة) أى الدليل المصدق للقائل واستماعها وان كانت من الخصم لان اتباع الحق واجب (و) الثالث عشر (الانقياد للحق بالرجوع اليه) أى الحق (عند الهفوة) أى الزلة فى القول والاعتقاد وان صدر ممن هو أسفل منك (و) الرابع عشر (منع المتعلم عن كل علم يضره) فى الدين كعلم السحر والنجوم والرمل (و) الخامس عشر (زجره) أى نهى المتعلم (عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى) وغير الدار الآخرة (و) السادس عشر (صد المتعلم) أى منعه وصرفه (عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى) أى باداء عبادة ظاهرة وباطنة وباجتناب معصية ظاهرة وباطنة كما هو مذكور فى هذا الكتاب والله الهادى (و) السابع عشر (مؤاخذة) أى مداواة (نفسه) أى العالم (أولا) أى قبل الامر للناس بفعل الخير وقبل النهى لهم عن اجتناب الشر (بالتقوى) أى بامتثال أمر الشرع واجتناب نهيه (ليقتدى المتعلم أولا بأعماله ويستفيد) أى المتعلم (ثانيا من أقواله) فان دلالة الاحوال أقوى من دلالة المقال كما قال أبو الاسود من بحر الكامل

واذا عتبت على الصديق ولمته ۞ فى مثل ما تأتى فأنت مليم ۞ فابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم ۞ لا تنه عن خلق وتأتى مثله ۞ عار عليك اذا فعلت عظيم

(وان كنت متعلما فآداب المتعلم مع العالم) ثلاثة عشر الاول (أن يبدأه بالتحية والسلام) وطلب الاذن فى الدخول (و) الثانى (أن يقلل بين يديه) أى فى حضرته (الكلام) أى المباح (و) الثالث أن (لا يتكلم مالم يسأله أستاذه و) الرابع أن (لا يسأل) شيئا (مالم يستأذن) أستاذه (أولا) أى قبل السؤال (و) الخامس أن (لا يقول فى معارضة قوله) أى لاستاذه (قال فلان بخلاف ماقلت) وما أشبه ذلك (و) السادس أن (لا يشير عليه) أى أستاذه (بخلاف رأيه) أى بمخالفة قول أستاذه (فيرى) أى يظن المتعلم (أنه أعلم بالصواب) فى تلك المسألة (من أستاذه) فذلك يخل بالادب للاستاذ وينقص البركة (و) السابع أن (لا يسأل) وفى بعض النسخ لا يشاور (جليسه فى مجلسه) أى الاستاذ ولا يتبسم عند مخاطبته

آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق كلهم يفارقونك فى بعض أوقاتك وان كنت عالما فآداب العالم الاحتمال ولزوم الحلم فى الأمور والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع إطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد إلا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وإيثار التواضع فى المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأنى بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الأنفة من قول لا أدرى وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه أولا بالتقوى ليقتدى المتعلم أولا بأعماله ويستفيد ثانيا من أقواله وان كنت متعلما فآداب المتعلم مع العالم أن يبدأه بالتحية والسلام وأن يقلل بين يديه الكلام ولا يتكلم مالم يسأله أستاذه ولا يسأل مالم يستأذن أولا ولا يقول فى معارضة قوله قال فلان بخلاف ماقلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه ولا يسأل جليسه فى مجلسه

(و) الثامن أن (لا يلتفت الى الجوانب) يمينا وشمالا فى حضرته (بل يجلس مطرقا عينه ساكنا متأدبا) بلا عبث بنحو اليد (كأنه فى الصلاة و) التاسع أن (لا يكثر عليه) أى الاستاذ (السؤال عند ملله) أى الاستاذ أى عند سآمته وقلقه من الغم ولو بالتوهم القوى (و) العاشر (اذا قام) أى الاستاذ (قام) أى المتعلم (له) أى لأجله تعظيما له ولا يأخذ بثوبه اذا قام (و) الحادى عشر أن (لا يتبعه) عند القيام من المجلس (بكلامه وسؤاله و) الثانى عشر أن (لا يسأله فى طريقه) بل ينتظر (الى أن يبلغ منزله) أو بيته أو محل قعوده (و) الثالث عشر أن (لا يسىء الظن به) أى الاستاذ (فى أفعال ظاهرها منكرة) أى غير مرضية لله تعالى (عنده) أى المتعلم (فهو) أى الاستاذ الفاء للتعليل أى لأنه (أعلم بأسراره) أى الافعال (وليذكر عند ذلك) أى عند ارادة اساءة الظن (قول موسى للخضر) واسمه بليا بن ملكان (عليهما السلام) منكرا لما فى ظاهره الفساد باتلاف السفينة المؤدى الى اهلاك النفوس وسمى خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة وقيل سمى خضرا لأنه كان اذا صلى اخضر ماحوله (أخرقتها) أى السفينة أى قلعت لوحا من ألواحها (لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المؤدى الى غرق أهلها (لقد جئت شيئا إمرا) أى عظيما منكرا فان ذلك منكر فى الظاهر ولذلك أنكره موسى أولا ولكنه فى الحقيقة موافق لباطن الشريعة فلذلك صدقه موسى آخرا (و) ليذكر (كونه) أى المتعلم (مخطئا فى انكاره) أى على الاستاذ (اعتمادا على الظاهر) وليذكر كون الاستاذ عالما بالاسرار كما روى ان ابن عربى كان يصلى فرآه تلامذته يحرك رجله مرارا فى الصلاة وسألوه بعدها لم حركتها فقال ان الفخر الرازى احتضر فاحتاطت به الشياطين لتسلبه الايمان فطردتهم عنه برجلى فمات على الايمان (وان كان لك والدان فآداب الولد مع الوالدين) أى المسلمين اثنا عشر الاول (أن يسمع كلامهما) ولو شتما من غير جواب لهما (و) الثانى أن (يقوم لقيامهما) توقيرا لهما وحفظا لحرمتهما وان كانا دونه فى المرتبة (و) الثالث أن (يمتثل لأمرهما) فيما يأمرانه أو أحدهما ولو فيما يضره اذا لم يكن الامر فى معاصى الله تعالى (و) الرابع أن (لا يمشى أمامهما) تعاظما عليهما بل يمشى بازائهما أو خلفهما فان مشى أمامهما لامر اقتضاه الحال فلا بأس حينئذ (و) الخامس أن (لا يرفع صوته فوق أصواتهما) أو أصوات أحدهما سلوكا للأدب معهما وهذا أوكد الآداب كما قاله الرملى فى عمدة الرابح (و) السادس أن (يلبى دعوتهما) أى يجيب نداءهما بجواب لين يدل على تعظيمهما كقولك لبيك أو نعم أو سيدى أو سيدتى (و) السابع أن (يحرص) أى يحافظ (على طلب مرضاتهما) بالاحوال والاقوال (و) الثامن أن (يخفض لهما جناح الذل) أى جناحه الذليل وذلك كناية عن التواضع واللين كأن يخدمهما بنفسه ويطعمهما بيده لعجزهما ويؤثرهما على نفسه وأولاده (و) التاسع أن (لا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لأمرهما) كأن يقول أعطيتكما كذا وكذا وفعلت كذا لكما فان المن يكسر القلوب ومن ذلك قيل ان المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع (و) العاشر أن (لا ينظر اليهما شزرا) بفتح الشين وسكون الزاى وهو نظر الغضبان بمؤخر العين أو هو النظر عن يمين وشمال أو هو نظر فيه إعراض كما فى القاموس (و) الحادى عشر أن (لا يقطب) بكسر الطاء أى يجمع أو بضم الياء وتشديد الطاء أى يعبس (وجهه فى وجههما و) الثانى عشر أن (لا يسافر الا باذنهما) سفر الجهاد وحج تطوع وزيارة أنبياء وأولياء وسفرا لم تغلب فيه السلامة لتجارة فان ذلك يحرم اذا لم يكن باذن أصل أب وأم وان علیا وان أذن من هو أقرب منه الا سفرا لتعلم فرض ولو كفاية كطلب النحو ودرجة الافتاء فلا يحرم عليه وان لم يأذن أصله كذا فى فتح المعين وأما الوالدان الكافران فأدب الولد معهما مصاحبتهما فى الامور التى لا تتعلق بالدين مادام حيا ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما تقتضيه مكارم الاخلاق والشيم (واعلم أن الناس بعد هؤلاء) أى المذكورين من العالم والمتعلم والوالدين

ولا يلتفت الى الجوانب
بل يجلس مطرقا عينيه
ساكنا متأدبا كأنه
فى الصلاة ولا يكثر عليه
السؤال عند مَلَله وإذا
قام قام له ولا يتبعه
بكلامه وسؤاله
ولا يسأله فى طريقه الى
أن يبلغ منزله
ولا يسىء الظن به فى
أفعال ظاهرها منكرة
عنده فهو أعلم بأسراره
وليذكر عند ذلك قول
موسى للخضر عليهما
السلام أخرقتها لتغرق
أهلها لقد جئت شيئا
إمرا وكونه مخطئا فى
انكاره اعتمادا على
الظاهر ۞ وان كان لك
والدان فآداب الولد
مع الوالدين أن يسمع
كلامهما ويقوم لقيامهما
ويمتثل لأمرهما ولا
يمشى أمامهما ولا يرفع
صوته فوق أصواتهما
ويلبى دعوتهما ويحرص
على طلب مرضاتهما
ويخفض لهما جناح الذل
ولا يمن عليهما بالبر لهما
ولا بالقيام لأمرهما
ولا ينظر اليهما
شزرا ولا يقطب وجهه
فى وجههما ولا يسافر
الا باذنهما ● واعلم
أن الناس بعد هؤلاء

(فى حقك ثلاثة أصناف) أى أنواع (إما أصدقاء واما معاريف واما مجاهيل فان بليت) بالبناء للمفعول (بالعوام المجهولين) أى امتحنك الله بصحبة العوام الذين هم ليسوا أصدقاءك ولا معارفك (فآداب مجالستهم) خمسة ۞ الأول (ترك الخوض) أى الدخول معهم (فى حديثهم و) الثانى (قلة الاصغاء) أى عدم امالة السماع (الى أراجيفهم) أى كثرة أخبارهم السيئة واختلاف أقوالهم الكاذبة (و) الثالث (التغافل) أى الترك بالاعراض (عما يجرى) أى يسبق (من سوء ألفاظهم و) الرابع (الاحتراز) أى التجنب (عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم و) الخامس (التنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم) فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع النصح فالاعراض أولى (وأما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان احداهما أن تطلب أولا) أى قبل المعاشرة مع من تريد معاشرتهم (شروط الصحبة والصداقة) لانه لا يصلح للصحبة كل انسان (فلا تواخ الا من يصلح للاخوة والصداقة) ولابد أن يتميز بصفات يرغب بسببها فى صحبته وتشترط بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة إذ معنى الشرط ما لابد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط فليس ما يشترط للصحبة فى مقاصد الدنيا مشروطا للصحبة للآخرة فان الاخوة ثلاثة أخ لآخرتك وأخ لدنياك لتأنس به ولم تجتمع هذه المقاصد فى واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم (قال رسول الله ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وقال أيضا المرء مع من أحب وله ما اكتسب رواه الترمذى عن أنس وقال سهل بن عبدالله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين (فاذا طلبت رفيقا) أى من يرافقك (ليكون شريكك فى التعلم وصاحبك فى أمر دينك ودنياك فراع) أى انظر (فيه) أى الرفيق (خمس خصال الأولى العقل) فانه رأس المال وهو الاصل (فلا خير فى صحبة الأحمق) أى فاسد العقل (فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها) أى الصحبة وان طالت فانك لست منه على شىء (وأحسن أحماله) أى الأحمق (أن يضرك وهو يريد أن ينفعك) ويعينك من حيث لا يدرى لحماقته (والعدو العاقل خير من الصديق الأحمق) ولذلك قال الشاعر من بحر الكامل

انى لآمن من عدو عاقل ۞ وأخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فيه واحد وطريقه ۞ أدرى فارصد والجنون فنون

ولذا قيل مقاطعة الأحمق قربان الى الله والمراد بالعاقل هو الذى يفهم الامور على ما هى عليه (قال) أمير المؤمنين (على) بن أبى طالب (رضى الله عنه) نظما من بحر الوافر المعصوب الأجزاء فى ستة أبيات مجزوءة وبعض أجزائها منقوص

فلا تصحب أخا الجهل ۞ واياك واياه ۞ فكم من جاهل أردى ۞ حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء ۞ اذا ما المرء ماشاه ۞ وكذو النعل بالنعل ۞ اذا ما النعل حاذاه
وللشىء من الشىء ۞ مقاييس وأشباه ۞ وللقلب على القلب ۞ دليل حين يلقاه

ومعنى أردى أهلك وفى نسخة اذا ما هو ساواه وقال بعضهم من بحر الموالياث وأجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل بسكون آخره

عاشر ذوى الفضل واحذر عشرة السفل ۞ وعن عيوب صديقك كف وتغفل
وصن لسانك اذا ما كنت فى محفل ۞ ولا تشارك ولا تضمن ولا تكفل

(الثانية حسن الخلق) فلا بد منه إذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هى عليه ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عند قهر صفاته وتقويم أخلاقه فذلك

سيء الخلق (فلا تصحب من ساء خلقه) فانه لا خير في صحبته (وهو الذي لا يملك) أي لا يتمالك (نفسه) أي الأمارة أو اللوامة (عند الغضب والشهوة) والبخل والجبن (وقد جمعه) أي حسن الخلق (علقمة العطاردي) نسبة الى عطارد رجل من تميم رهط أبي رجاء عمران بن ملحان (رحمه الله تعالى في وصيته لابنه لما) أي حين (حضرته الوفاة فقال يا بني اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته) أي بالقول أو بالفعل (صانك) في عرضك ونفسك ومالك (وان صحبته زانك) أي بصحبته (وان قعدت بك مؤنة) بالقاف ثم العين المهملة أي تأخرت وحبست (مانك) أي احتمل مؤنتك وقام بكفايتك (اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها) أي اذا أعطيته شيئا جازاك أو اذا أتيت خصلة من أنواع الطاعات أعانك (وان رأى منك حسنة عدها) وان قلت (وان رأى منك سيئة سدها) وان كثرت اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك (اصحب من اذا قلت صدق قولك) أي لا يعترض عليك (واذا حاولت) أي عالجت (أمرا أمرك) بتشديد الميم أي جعلك أميرا وفي نسخة أعانك ونصرك (وان تنازعتما) أي اختلفت أنت وهو (في شيء آثرك) أي قدمك على نفسه فكان هذا جمع جميع حقوق الصحبة قال المأمون فأين هذا فقيل له أتدري لم أوصاه بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب أحدا قال بعض الأدباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك فيكون معك في النوائب ويؤثرك في الرغائب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك (وقال) أمير المؤمنين (علي) بن أبي طالب (رضي الله عنه رجزا) أي نظما من بحر الرجز

ان أخاك الحق من كان معك ۞ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ۞ شتت فيك شمله ليجمعك

أي ان أخاك الصحيح من كان يصاحبك في حالة الرخاء والشدة والصحة والمرض ومن يتعب نفسه لأجل نفعك واذا فرقتك حوادث الدهر وصروفه فرق لأجل ذلك ما اجتمع من أمره لتكون مجتمعا على حالة حسنة وفي بعض النسخ شتت فيك أي من أجلك أو في شأنك (الثالثة الصلاح) أي الخير والصواب في الاحوال (فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة) لانه لا فائدة في صحبته (لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله) أي شروره لا يوثق بصداقته (بل يتغير) أي من لا يخاف الله (بتغير الاحوال) من العلانية والخلوة ونحوه (والاعراض) من مرض ونحوه (قال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تطع) يا أشرف الخلق (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا (واتبع هواه) أي في طلب الشهوات (وكان أمره فرطا) أي اسرافا وباطلا وهذا يدل على أن أشر أحوال الانسان أن يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوأ من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق لان ذكر الله تعالى نور وذكر غيره ظلمة كذا قاله الشربيني وقال الغزالي وفي مفهوم ذلك زجر للفاسق (فاحذر صحبة الفاسق) فانه يبيعك بأكلة أو بالطمع فيها ثم لا ينالها (فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية) المعصية وتبطل نفرة القلب عنها (ولذلك) أي المذكور (هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم) أي انسهم ومحبتهم (لها ولو رأوا خاتما) بفتح التاء (من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه) أي الفقيه (والغيبة أشد) أي أعظم ذنبا (من ذلك) أي استعمال الذهب والحرير كما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية أنها كذا وكذا أي انها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته رواه الترمذي ومعنى مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها قال العلماء وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة كذا

فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردي رحمه الله تعالى في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يا بني اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت أمرا أمرك وان تنازعتما في شيء آثرك وقال علي رضي الله عنه رجزا
ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك
الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاحوال والاعراض قال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة أشد من ذلك

فى قمع النفوس لابى بكر بن الحصنى (الرابعة أن لا يكون) أى الرفيق (حريصا) أى أجشع (على الدنيا) وفى بعض النسخ لا تصحب حريصا (فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة) أى مخلوقة (على التشبه والاقتداء) بمن يقارنه (بل الطبع) السليم (يسرق من الطبع) الفاسد (من حيث لا يدرى) الانسان وعبارة الاحياء من حيث لا يدرى صاحبه (فمجالسة الحريص) على الدنيا تحرك الحرص و (تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهد) أى المعرض عن الدنيا تزهد فى الدنيا و (تزيد فى زهدك) أى فى اعراضك عن الدنيا وتركك لها وتقليلك منها فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين فى الآخرة قال على رضى الله عنه أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه وقال أحمد بن حنبل ما أوقعنى فى بلية الا صحبة من لا أحتشمه وقال لقمان يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيا بالحكم كما تحيا الارض الميتة بوابل القطر (الخامسة الصدق) فى المقال والاعتقاد (فلا تصحب كذابا) أى كثير الكذب فى المقال (فانك منه على غرور) أى جهل فى الامور وغفلة عنها (فانه مثل السراب) بفتح الميم والثاء أى لان الكذاب صفته كصفة السراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء (يقرب) أى الكذاب (منك البعيد ويبعد منك القريب) ولا تصحب المبتدع فصحبته خطر لسراية البدعة اليك ولا تصحب البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب الجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة (ولعلك تعدم) بفتح الدال أى تفقد (اجتماع هذه الخصال) المذكورة (فى سكان المدارس) وهم العلماء والطلبة (والمساجد) وهم العباد (فعليك) أى الزم (بأحد أمرين اما العزلة والانفراد ففيها) أى العزلة (سلامتك) من الاثم (واما أن تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم أن الاخوة (ثلاثة) كما نقله الغزالى عن بشر (أخ لآخرتك فلا تراع) أى لا تلاحظ (فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن) والاحوال المؤدية الى الخيرات (وأخ لتأنس) بفتح النون أى ليسكن قلبك (به فلا تراع فيه الا السلامة من شره) أى ظلمه (وفتنته) أى امتحانه (وخبثه) أى خديعته قال أبو ذر رضى الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة (والناس) الذين تتخذهم اخوانا (ثلاثة) كما نقله الغزالى عن المأمون (أحدهم مثله مثل الغذاء) بكسر الغين أى صفته وشأنه صفة الطعام والشراب وشأنهما (لا يستغنى عنه) وهم العلماء (والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به) أى يمتحن بالاجتماع مع من هو كصفة الداء (وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع) وهو الفاسق والمبتدع والكذاب والجبان (فتجب مداراته) أى ملاينته ومحاينته ومداعبته (الى الخلاص منه) دفعا لشره كما قال رسول الله ﷺ مداراة الناس صدقة رواه ابن حبان والطبرانى والبيهقى عن جابر بن عبد الله أى ملاطفة الناس بالقول والفعل يثاب عليها ثواب الصدقة (وفى مشاهدته) أى الذى هو كصفة الداء (فائدة عظيمة ان وفقت) بالبنا للمجهول أى ان وفقك الله (لها وهو أن تشاهد من خبائث أحواله وأفعاله ما تستقبحه) وفى نسخة ما تستخبثه (فتجتنبه فالسعيد من وعظ) بالبناء للمجهول (بغيره) والشقى من غلب شره على خيره (والمؤمن مرآة المؤمن) فيقيس نفسه بغيره فى الاحوال والمقال مما يعجبه ويكرهه (وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك) أى من علمك الادب فانك ولدت من غير أب (فقال ما أدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق) أى سيدنا عيسى فى مقالته (على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو) الفاء للتعليل أى لانه لو (اجتنب الناس ما يكرهونه)

الرابعة أن لا يكون حريصا على الدنيا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى فمجالسة الحريص تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهد تزيد فى زهدك ○ الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال فى سكان المدارس والمساجد فعليك بأحد أمرين اما العزلة والانفراد ففيها سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بأن تعلم أن الاخوة ثلاثة أخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن وأخ لتأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته الى الخلاص منه وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو أن تشاهد من خبائث أحواله وأفعاله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك فقال ما أدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو اجتنب الناس ما يكرهونه

من الاقوال والافعال اللتين صدرتا (من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدبين) فان العاقل ينظر تقلب الازمنة ويتأدب بحسبها ومثل جملة الناس كمثل النبات والاشجار فمنها ماله ظل وليس له ثمر وهو الذى ينتفع به فى الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ماله ثمر وليس له ظل وهو مثل الذى يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ماله ثمر وظل جميعا ومنها ماليس له واحد منهما فالاقسام أربعة ﴿الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة﴾ والاخوة (فمهما انعقدت الشركة) أى ارتبطت بين الشخصين كالنكاح بين الزوجين (وانتظمت) أى استقامت (بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة) كما يوجب النكاح حقوقا (وفى القيام بها) أى الحقوق (آداب) كثيرة (وقد قال) رسول الله (ﷺ مثل الاخوين مثل اليدين) بفتح الميم والثاء (تغسل احداهما الآخرى) وانما شبههما رسول الله ﷺ باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا ترافقا فى مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضى المساهمة فى السراء والضراء والمشاركة فى المآل والحال (ودخل) رسول الله (ﷺ أجمة) بفتح الاحرف الثلاثة أى غيضة بفتح الغين وهى مجتمع الشجر (فاجتنى) أى أخذ (منها سواكين أحدهما معوج) بسكون العين وفتح الواو وتشديد الجيم (والآخر مستقيم وكان معه ﷺ (بعض أصحابه) وهو عبد الرحمن بن عوف أو عثمان بن عفان على اختلاف الروايات (فأعطاه) أى بعض أصحابه (المستقيم) منهما (وأمسك لنفسه المعوج فقال) له ﷺ (يا رسول الله أنت) والله (أحق منى بالمستقيم فقال) رسول الله (ﷺ ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا ويسأل عن صحبته هل أقام فيها) أى الصحبة (حق الله تعالى أو أضاعه) أى أهلكه وهذا الحديث يدل على أن الايثار هو القيام بحق الله فى الصحبة وخرج رسول الله ﷺ الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة الثوب وقام يستر رسول الله ﷺ حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله ﷺ الثوب وقام يستر حذيفة من الناس فأبى حذيفة وقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا أن يستره بالثوب حتى اغتسل (وقال) رسول الله (ﷺ ما اصطحب اثنان قط الا وكان أحبهما الى الله تعالى أرفقهما بصاحبه ۞ وآداب الصحبة) اثنا عشر الأول (الايثار) أى الاكرام (بالمال) على وجه تقديم صاحبه على نفسه (فان لم يكن هذا) أى الايثار (فبذل الفضل) أى اعطاؤه (من المال) ولو قليلا (عند الحاجة) أى حاجة صاحبه ۞ والحاصل أن المواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب أدناها أن تنزل صاحبك منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا كانت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فان أحوجته الى ذلك فهو غاية التقصير فى حق الاخوة الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك فى مالك ونزول منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال والثالثة وهى العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك عند تساويهما فى الحاجة وهذه رتبة الصديقين ومنتهى رتبة المتحابين أما القرب فيكره الايثار بها (و) الثانى (الاعانة بالنفس فى) قضاء (الحاجات) والقيام بها (على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس) أى طلب وتقديمها على الحاجات الخاصة فان ذلك أبلغ فى التواضع وهذه أيضا لها درجات كالمواساة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة (و) الثالث (كتمان السر) الذى بثه صاحبه اليه ولا يبثه الى غيره ألبتة ولا الى أخص أصدقائه ولا يكشفه ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن

من غيرهم لكملت آدابهم
واستغنوا عن المؤدبين
الوظيفة الثانية مراعاة
حقوق الصحبة فمهما
انعقدت الشركة
وانتظمت بينك وبين
شريكك الصحبة فعليك
حقوق يوجبها عقد
الصحبة وفى القيام بها
آداب وقد قال
مثل الاخوين مثل اليدين
تغسل احداهما الاخرى
ودخل أجمة
فاجتنى منها سواكين
احدهما معوج والآخر
مستقيم وكان معه بعض
أصحابه فأعطاه المستقيم
وأمسك لنفسه المعوج
فقال يا رسول الله أنت
أحق منى بالمستقيم فقال
ما من صاحب
يصحب صاحبا
ولو ساعة من نهار الا
ويسأل عن صحبته هل أقام
فيها حق الله تعالى
أو أضاعه وقال
ما اصطحب اثنان قط
الا وكان أحبهما الى الله
تعالى أرفقهما بصاحبه
وآداب الصحبة الايثار
بالمال فان لم يكن هذا
فبذل الفضل من المال
عند الحاجة والاعانة
بالنفس فى الحاجات على
سبيل المبادرة من غير
احواج الى التماس
وكتمان السر

(وستر العيوب) التى علمها فى غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه وان تعلق بها حد لله تعالى طلبا للستر المستحب ولو مع المصارمة (والسكوت على تبليغ ما يسوءه) أى يحزنه (من مذمة الناس اياه) فان الذى سبك من بلغك وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق فى أمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة فى السكوت فاذذاك لا يبالى بكراهته فان ذلك احسان اليه فى التحقيق (و) الرابع (ابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه) مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الحسد وقد قال عليه السلام اذا أحب أحدكم أخاه فليخبره (وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه) وترك التجسس والسؤال عن أحواله واذا رآه فى طريق أو حاجة لم يفاتحه بذكر غرضه من مصدره وموارده ولا يسأل فربما يثقل عليه ذكره أو يحتاج الى أن يكذب فيه (و) الخامس (أن يدعوه بأحب أسمائه اليه) فى غيبته وحضوره (وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه) أى محاسن أحواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب فى جلب المحبة وكذلك الثناء على أولاده وأهله حتى على علمه وتصنيفه وجميع ما يفرح وذلك من غير كذب وافراط (وأن يشكره على صنيعه) أى فعله الحسن (فى حقه) وهو موافق للاحياء وفى نسخة فى وجهه بل يشكره على نيته وان لم يتم ذلك قال على رضى الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة (وأن يذب) أى يدفع (عنه فى غيبته اذا تعرض) بالبناء للمفعول (لعرضه) بكسر الغين أى قصد بسوء بكلام صريح أو تعريض (كما يذب عن نفسه) وهذا أعظم تأثيرا فى جلب المحبة فان حق الاخوة التشمير فى الحماية والنصرة وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه وانما شبه رسول الله ﷺ الاخوين باليدين تغسل احداهما الأخرى لينصر أحدهما الآخر وينوب عنه (وأن ينصحه باللطف والتعريض) فيما فيه صلاح شأنه ويتأكد عليه (اذا احتاج اليه) أى النصيحة بأن يذكر آفات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه فى الدنيا والآخرة لينزجر عنه وينبهه على عيوبه ولكن ينبغى أن يكون ذلك فى سر لا يطلع عليه أحد فما كان على الملأ فهو مقابح وفضيحة وما كان فى السر فهو شفقة ونصيحة وقال الشافعى رضى الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه (و) السادس (أن يعفو عن زلته وهفوته) فى دينه بارتكاب معصية أو فى حقه بتقصيره فى الاخوة ولو مع القدرة على الانتقام منه اذ هو أعظم فى الاجر (ولا يعتب) أى لا يلوم (عليه) بسخط أما ما يكون فى الدين من ارتكاب معصية أو الاصرار عليها فعليك التلطف فى نصحه مما يعيده الى الصلاح وأما زلته فى حقه فلا خلاف فى أن الأولى العفو والاحتمال فقد قيل ينبغى أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما أقساك يعتذر اليك بسبعين عذرا فلا تقبله فأنت المعيب لا أخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغى ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعى من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلا تكونن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز أن تكون شيطانا ان لم تقبل (و) السابع (أن يدعوله فى خلوته فى حياته وبعد مماته) بكل ما يحبه لنفسه ولأهله فتدعوله كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال ﷺ اذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفى لفظ آخر يقول الله تعالى بك أبدأ وفى الحديث يستجاب للرجل فى أخيه ما لا يستجاب له فى نفسه وفى الحديث دعوة الرجل لأخيه فى ظهر الغيب لا ترد (و) الثامن (أن يحسن الوفاء) وهو الثبات على الحب وادامته الى الموت (مع أهله) أى أولاده (وأقاربه) أى أصدقائه (بعد موته) كالذى قبله فان الحب انما يراد للآخرة فان انقطع بعد الموت حبط العمل وضاع السعى (و) التاسع (أن يؤثر) أى يختار (التخفيف عنه فلا يكلفه شيئا من حاجاته) أى لا يكلف أخاه ما يشق عليه (فيروح سره) أى قلبه

وستر العيوب والسكوت على تبليغ ما يسوءه من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وأن يدعوه بأحب أسمائه اليه وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه وأن يشكره على صنيعه فى حقه وأن يذب عنه فى غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وأن ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وأن يعفو عن زلته وهفوته ولا يعتب عليه وأن يدعو له فى خلوته فى حياته وبعد مماته وأن يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكلف شيئا من حاجاته فيروح سره

كما فى نسخة (من مهماته) أى أموره الشديدة فلا يستمد منه من جاه ومال دفعا للسآمة المقتضية للتنافر ولا يكلفه التواضع له بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بلقائه واستعانة على دينه وتقربا الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته (وأن يظهر الفرح بجميع مايرتاح) أى ينشط (له من مساره) جمع مسرة بمعنى فرح (و) يظهر (الحزن) بفتحتين مصدر قياسى أو بضم فسكون اسم مصدر (على ماينابه من مكارهه وأن يضمر فى قلبه مثل مايظهر فيكون صادقا فى وده) بفتح الواو وضمها وكسرها أى محبته (سرا وعلانية) فان الاخلاص فى الاخاء استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة ومن لم يكن مخلصا فى إخائه فهو منافق فى الصحبة ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد قالا نقطاع أولى من المؤاخاة قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكمون الحقد واذا أراد شخص أن يعرف محبة صاحبه له فلينظر محبته له كما قال بعضهم من الطويل

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم ۞ فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون لانها ۞ تشير لشىء ضدما أضمر الحشا

(و) العاشر (أن يبدأه بالسلام عند اقباله) وفى نسخة اذا لقيه وكذا يفعل لمن لا يعرفه (وان يوسع له فى المجلس) قال عمر رضى الله عنه ثلاث يصفين لك ودأخيك أن تسلم عليه اذا لقيته أولا وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب أسمائه اليه (و) الحادى عشر (أن يخرج له من مكانه وأن يشيعه) بتشديد الياء أى يتبعه (عند قيامه) اكراما له الا أن يمنعه (و) الثانى عشر (ان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من كلامه ويترك المداخلة فى كلامه) وأن يجيبه اذا دعاه ولو الى كراع وأن يعوده ولو مرة اذا مرض أو رمد ويشهد جنازته اذا مات وان لم يصل عليه حيث صلى عليه غيره ويبر قسمه اذا أقسم عليه فى مباح (وعلى الجملة) أى أقول قولا على الجملة (فيعامله بما يحب أن يعامل به) من طاعة ومباح وقول وفعل فان ذلك من كمال الايمان وكان سهل بن عبد الله يقول من كف أذاه عن الخلق مشى على الماء أى عند ارادة اظهار كرامته للحاجة اذ قد يجب على الولى اخفاء الكرامة الاولوية الا لحاجة كما نقله الرملى عن الشيخ خليل (فمن لا يحب لأخيه مثل مايحب لنفسه فاخوته نفاق وهى) أى الاخوة (عليه وبال) أى ثقل (فى الدنيا والآخرة) وحق الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا شك أن أجره جزيل لا يناله الا موفق ولذلك قال عليه السلام أباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا (فهذا) أى المذكور كله (أدبك فى حق العوام المجهولين) أى الذين لا تعرفهم (وفى حق الاصدقاء المؤاخين) أى العاقدين عقد الاخوة (وأما القسم الثالث وهم المعارف) أى غير الاصدقاء (فاحذر منهم فانك لا ترى) أى لا تجد (الشر الا ممن تعرفه أما الصديق) وهو الصادق فى المودة (فيعينك) فى شأنك (وأما المجهول فلا يتعرض لك) بشىء (وانما الشر كله) حاصل (من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم) ويخفون العداوة فى بواطنهم (فأقل من المعارف ماقدرت فاذا بليت بهم) أى بالمخالطة معهم (فى مدرسة) للعلماء وهو محل درس العلوم (أو مسجد أو جامع) وهو محل اقامة الجمعة (أو سوق أو بلد فيجب) عليك (أن لا تستصغر) أى تستحقر (منهم أحدا) ولو أقل الخلق صورة (فانك لا تدرى لعله خير منك) عند الله تعالى وفى الحديث بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى جاه دنياهم فتهلك) بسبب حبك الدنيا كما قال ﷺ من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه (لان الدنيا صغيرة) أى حقيرة (عند الله تعالى صغير مافيها) لان الله تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها (ومهما عظم أهل الدنيا فى قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى) أى عين المحبة لان الدنيا عدوة لله تعالى ولأوليائه وفى الحديث حب المال والشرف ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل (واياك)

من مهماته وان يظهر الفرح بجميع مايرتاح له من مساره والحزن على ماينابه من مكارهه وأن يضمر فى قلبه مثل ما يظهر فيكون صادقا فى وده سرا وعلانية وأن يبدأه بالسلام عند اقباله وأن يوسع له فى المجلس وأن يخرج له من مكانه وأن يشيعه عند قيامه وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من كلامه ويترك المداخلة فى كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لأخيه مثل مايحب لنفسه فاخوته نفاق وهى عليه وبال فى الدنيا والآخرة فهذا أدبك فى حق العوام المجهولين وفى حق الاصدقاء المؤاخين واما القسم الثالث وهم المعارف فاحذر منهم فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم فأقل من المعارف ماقدرت فاذا بليت بهم فى مدرسة أو مسجد أو جامع أو سوق أو بلد فيجب أن لا تستصغر منهم أحدا فانك لا تدرى لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله تعالى صغير مافيها ومهما عظم أهل الدنيا فى قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى واياك

أى احذر (أن تبذل لهم) أى تعطيهم (دينك لتنال به) أى ببذل الدين (من دنياهم) فذلك خسران عظيم (فلا يفعل ذلك أحد الاصغر فى أعينهم ثم حرم) أى منع (ماعندهم) من الاموال كما هو المشاهد بين الناس قوله فلا يفعل الفاء للتعليل (وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك) الفاء للتعليل أى لانك (لا تطيق الصبر على مكافأتهم) أى مساواتهم فى العداوة (فيذهب دينك فى عداوتهم) وفى نسخة فيهم (ويطول عناؤك) أى تعبك ومشقتك (معهم) بالمقابلة (ولا تسكن) أى لا تمل بقلبك (اليهم فى حال اكرامهم اياك) بالمال والفعل والقول (وثنائهم عليك فى وجهك) وفى غيبتك (واظهارهم المودة) أى المحبة (لك) بالقول وباتيان ماتحبه (فانك ان طلبت حقيقة ذلك) أى المذكور من الاكرام والثناء والمودة (لم تجد فى المائة) من الاشخاص (واحدا) قال بعضهم من بحر الكامل المجزوء

خذ من خليلك ماصفا ۞ ودع الذى فيه الكدر فالعمر أقصر من معا ۞ تبة الخليل على الغير

(ولا تطمع) أى لا تأمل (أن يكونوا لك فى السر والعلن واحدا) على حال واحدة من الثناء ونحوه (ولا تتعجب أن ثلبوك) أى عابوك (فى الغيبة) وفى بعض النسخ فى غيبتك (ولا تغضب منه) لاجل ذلك (فانك ان أنصفت) أى عاملت بالعدل (وجدت من نفسك مثل ذلك) أى مثل فعل أخيك (حتى) انك قد فعلت مثل ذلك (فى أصدقائك وأقاربك بل فى أستاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة) أى فى غيبتهم (بما لا تشافههم) أى لا تخاطبهم من فيك الى فيهم (به واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم) بأبدانهم (فان الطامع فى الاكثر) أى الغالب (خائب) أى غير نائل لما يطلبه (فى المآل) أى عاقبة أمره (وهو) أى الطامع (ذليل لامحالة) بفتح الميم أى لابد (فى الحال) أى فى ذلك الوقت كما قال بعضهم من بحر الكامل المضمر فى الاكثر المجزوء

العبد حران قنع ۞ والحر عبدان قنع فاقنع ولا تطمع فما ۞ شىء يشين سوى الطمع

الماضى الاول مكسور عينه والثانى مفتوحه وفعل الامر والنهى مفتوحة عين كلتيهما لان قنع يقنع بفتح العين فى الماضى والمضارع هو بمعنى سأل وتذلل ومصدره قنوعا وان قنع يقنع بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع هو بمعنى رضى بالقسم ومصدره قنعا وقناعة قال لبيد من بحر الطويل

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ۞ ومنهم شقى بالمعيشة قانع

(واذا سألت واحدا) من الناس (حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى) على قضاء حاجتك (واشكره) فانه لا يكمل الشكر لله تعالى الا مع الشكر للوسيلة كما قال رسول الله ﷺ من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى أى شكرا كاملا وقال أيضا من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا على مكافأته فادعوا له وقال أيضا من أسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب له (وان قصر) أى الواحد فى حقك (فلا تعاتبه) قال أبو سليمان الدارانى لاحمد بن أبى الحوارى اذا واخيت أخا فى هذا الزمان فلا تعاتبه على ماتكرهه فانك لا تأمن من أن ترى فى جوابك ماهو شر من الاول قال أحمد فجربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة (ولا تشكه) أى تخبر الناس بسوء فعله بك (فتصير عداوة) له (وكن كالمؤمن يطلب المعاذير) جمع معذرة (ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل) فى نفسك اذا قصر صاحبك (لعله قصر) فى حق (لعذر له لم أطلع عليه) أى العذر (ولا تعظم أحدا منهم) أى المعارف (مالم توسم) أى تنظر بقلبك (فيه) أى الاحد (أولا) أى قبل الوعظ (مخايل القبول) أى دلائله (والا) يكن الامر كذلك بان تعظه قبل ثبوت دلائل القبول (لم يستمع) أى الاحد (منك) أى سماع قبول (وصار خصما عليك فاذا أخطؤا فى مسألة وكانوا يأنفون) أى يستنكفون ويمتنعون (من التعلم) أى الاستفادة (منك) وفى نسخة من كل أحد

ان تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم فلا يفعل ذلك أحد الاصغر فى أعينهم ثم حرم ماعندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك لا تطيق الصبر على مكافأتهم فيذهب دينك فى عداوتهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى حال اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع أن يكونوا لك فى السر والعلن واحدا ولا تتعجب ان ثلبوك فى الغيبة ولا تغضب منه فانك ان أنصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى فى أصدقائك وأقاربك فى أستاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة بما لا تشافههم به واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل لامحالة فى الحال واذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم أطلع عليه ولا تعظم أحدا منهم مالم توسم فيه أولا مخايل القبول والا لم يستمع منك وصار خصما عليك فاذا أخطؤا فى مسألة وكانوا يأنفون من التعلم منك

(فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما ويصحون) أي يصيرون (لك أعداء الا اذا تعلق ذلك) أي الخطأ في المسألة (بمعصية يقارفونها) أي المعصية أي يفعلونها وفي نسخة يأتونها (عن جهل منهم فاذكر الحق) وجوبا (بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم) أي المعارف (كرامة وخيرا) أي اكراما واحسانا بمال وأفعال (فاشكر الله الذي حببك اليهم) أي صيرك محبوبا عندهم (واذا رأيت منهم شرا) في الاقوال والافعال (فكلهم) أي فوض وسلم أمورهم (الى الله تعالى) واكتف به تعالى (واستعذ) أي اعتصم (بالله من شرهم ولا تعاتبهم) العتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل (ولا تقل لهم لم تعرفوا حقي وأنا فلان ابن فلان وأنا الفاضل في العلوم فان ذلك) أي القول (من كلام الحمقى) أي الذين قلت عقولهم (وأشد الناس) أي أعظمهم (حماقة) أي فسادا في العقل (من يزكي نفسه) أي يمدحها في كثرة خيراته (ويثني عليها) بكثرة العلم وبالانتساب الى الفضلاء والعلماء (واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم) أي لا يجعلهم قاهرين (عليك بذلك الشر (الا لذنب سبق منك) ولو بعد سنين (فاستغفر الله من ذنبك) كل وقت وفي رواية ابن حبان ان كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد ربي اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم مائة وقال الشاذلي رحمه الله تعالى عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب (واعلم أن ذلك) أي الشر الذي جاء منهم (عقوبة من الله تعالى) لك في الدنيا (وكن فيما بينهم سميعا لحقهم) أي لكلامهم الحق (أصم عن باطلهم) بان لا تذيعه بين الناس اما أن تنصحهم بطريق اللطف واما أن تهمله مرة واحدة (نطوقا بمحاسنهم) بان تشيعها بين الناس مع اظهار الفرح بها (صموتا عن مساويهم) أي معايبهم ومعاصيهم ستارا لهم فرحم الله امرأ رأى سيئة لأخيه فسترها (واحذر مخالطة متفقهة الزمان لاسيما المشتغلين بالخلاف) أي بعلم الخلاف من بين العلماء (والجدال) أي العلم المؤدي الى المجادلة (واحذر منهم فانهم يتربصون) أي ينتظرون (بك لحسدهم ريب المنون) أي حوادث الدهر (ويقطعون عليك) في كل شيء (بالظنون) أي انهم يعملون ظنونهم السيئة وان أكثر الظنون ميون (ويتغامزون) أي يشيرون (ورائك بالعيون) مستهزئين بك (ويحصون) بضم الياء والصاد يعدون (عليك عثراتك) أي زلاتك (في عشرتهم) بكسر فسكون اي في وقت مخالطتهم بعضهم مع بعض (حتى يجهوك) بتشديد الموحدة بعد الجيم أو بسكون الجيم وفتح الموحدة (بها) حتى يستقبلوك بتلك العثرات كأنهم ضربوك بحجر في جبهتك (في حال) أي في وقت (غيظهم) أي غضبهم المحيط بالكيد عليك (ومناظرتهم) أي مجادلتهم معك (لا يقيلون) أي لا يرفعون (لك عثرة) أي سقطة (ولا يغفرون لك زلة) أي خطأ في منطقك وفعلك (ولا يسترون لك) وفي نسخة عليك (عورة) أي عيبا (يحاسبونك على النقير والقطمير) وهذا كناية عن أدنى الاشياء فكيف بما فوقه والاشياء التي يضرب بها المثل في القلة أربعة النقير وهو النكتة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشرة الرقيقة التي بين النواة والتمر والفتيل وهو ما يكون في شق النواة والرقرقوق وهو ما بين القمع والنواة (ويحسدونك على القليل والكثير) من النعمة (ويحرضون) أي يحثون (عليك الاخوان بالنميمة) أي السعي بالحديث لايقاع فتنة أو وحشة وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات أي نمام (والبلاغات) بفتح الباء ثم باللام أي الوشايات وهو الكلام الكذب أو السعي بالكلام عند نحو السلطان (والبهتان) أي بالقول عليك لما لم تفعله (ان رضوا) عنك (فظاهرهم الملق) أي اللطف الشديد (وان سخطوا) عليك (فباطنهم الخنق) بالحاء المهملة والنون المفتوحتين ثم القاف أي الغيظ (ظاهرهم ثياب) تنتفع بها (وباطنهم ذئاب) تهلك

(١٣ - مراقي العبودية)

عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الخنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب

(هذا) أى المذكور حكم (ماقطعت) أى جزمت (به المشاهدة) أى المعاينة (على أكثرهم الامن عصمه الله تعالى) أى وقاه فلا تتصف بهذه الصفة الرذيلة (فصحبتهم) أى هؤلاء الموصوفين بما ذكر (خسران) أى هلاك فى دينه ودنياه (ومعاشرتهم) أى مخالطتهم (خذلان) أى عدم حصول النصرة (هذا) أى المذكور (حكم من يظهر لك الصداقة) بلسانه (فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضى ابن معروف رحمه الله تعالى) نظما من الكامل المجزوء المرفل فى الضرب

فاحذر عدوك مرة ۞ واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديـ ۞ ـق فكان أعرف بالمضره

(وكذلك قال ابن تمام) فى معنى ذلك وفى نسخة ابو تمام نظما من بحر الوافر

عدوك من صديقك مستفاد ۞ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه ۞ يكون من الطعام أو الشراب

وكان أبو سعيد الثورى يقول اذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه وقال ذو النون لاخير فى صحبة من لايحب أن يراك الا معصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم وقد قال بعض الحكماء لاتصحب من يتغير عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغى أن يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف الاحوال كما قال بعضهم من بحر الكامل

وترى الكريم اذا تصرم وصله ۞ يخفى القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله ۞ يخفى الجميل ويظهر البهتانا

(وكن) أى الطالب للخير (كما قال هلال بن العلاء الرقى) نظما من بحر البسيط والرقة اسم موضع

لما عفوت ولم أحقد على أحد ۞ أرحت نفسى من هم العداوات
انى أحيى عدوى عند رؤيته ۞ لأدفع الشر عنى بالتحيات

أعنى من السلام والبشر والتبسم والمجروران والظرف متعلقان بأحيى ويحسن أن يتعلق المجرور الاخير بأدفع وفى نسخة حين أنظره بدل عند رؤيته

وأظهر البشر للانسان أبغضه ۞ كأنه قد ملا قلبى مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه ۞ فكيف أسلم من أهل المودات

البشر بكسر الباء هو طلاقة الوجه وفى نسخة وأحسن البشر

الناس داء دواء الناس تركهم ۞ وفى الجفاء لهم قطع الاخوات
فسالم الناس تسلم من غوائلهم ۞ وكن حريصا على كسب التقيات

وفى نسخة على كسب المودات والمراد بقوله تركهم عدم تغييرهم عن حالهم وليس المراد به اجتنابهم بدليل قوله وفى الجفاء الى آخره أى وفى الاعراض عنهم بالكلية قطع الاخوات وقوله تركهم بضم الميم للوزن وقوله من غوائلهم أى من شرورهم

وخالق الناس واصبر مابليت بهم ۞ أصم أبكم أعمى ذاتقيات

وقوله وخالق الناس أى كن معهم موافقا فى أحوالهم كما قيل خالطوا الناس بأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وفى نسخة خالط الناس وفى نسخة مابقيت بهم وقوله ۞ أصم أبكم أعمى ذاتقيات ۞ كل منهما حال من فاعل خالق أو خالط وأشار هلال بهذه الابيات السبعة الى أن شأن الناس صعب جدا كما قال الشافعى نظما من البسيط

الناس داء دفين لادواء لهم ۞ تحير العقل منهم فهو منذهل

ان كنت منبسطا سموك مسخرة ۞ أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع ۞ وان تجانبهم قالوا به ملل
وان تعففت عن أموالهم كرما ۞ قالوا غنى وان تسألهم بخلوا
انى تحيرت فى أمرى وأمرهم ۞ شبه النعامة لا طير ولا جمل

وقال رسول الله ﷺ انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق (وكن) أيها المريد للخير (أيضا) ملازما لآداب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق وهى (كما قال بعض الحكماء) وهم من عندهم علم وحكمة (التى صديقك وعدوك بوجه الرضا) أى بوجه دال على الرضا وهو طلق الوجه (من غير مذلة لهما ولا هيبة) أى خوف (منهما وتوقر) أى كن حليما عند اللقاء (من غير كبر وتواضع) عند اللقاء (من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أوسطها ۞ فكلا طرفى قصد الامور) أى وسطها (ذميم) أى مذموم عند الله وعند الناس (كما قيل) من بحر الطويل

عليك بأوساط الامور فانها ۞ طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا ۞ فان كلا حال الامور ذميم

ومعنى مفرطا بسكون الفاء أى مسرفا مجاوزا الحد ومفرطا بتشديد الراء أى مقصرا وناقصا وقال رسول الله ﷺ خير الامور أوساطها (ولا تنظر) على سبيل الاعجاب (فى عطفيك) بكسر العين أى جانبيك يمينا وشمالا بان تنظر شيئا بلحاظ عينك (ولا تكثر الالتفات الى ورائك) وفى نسخة اذا مشيت بدل ورائك (ولا تقف على الجماعات) أى الجالسين اذا مشيت من غير حاجة دينية أو دنيوية (واذا جلست) مع الناس (فلا تستوفز) أى فلا ترفع رجليك غير مطمئن (وتحفظ من تشبيك أصابعك) أى ادخال بعضها فى بعض فانه يورث التعاس وانه من الشيطان (و) من (العبث) بفتح العين والباء أى اللعب (بلحيتك وخاتمك) بفتح التاء (و) من (تخليل أسنانك وادخال أصابعك فى أنفك و) من (كثرة بصاقك) بالصاد وقد يبدل بالزاى واذا بصقت فابصق فى جهة يسراك (وتنخمك) أى رمى نخامتك وهى ما يخرج من الحلق من مخرج الخاء المعجمة وما يخرج من الخيشوم عند التنخع (و) من (طرد الذباب عن وجهك و) من (كثرة التمطى) أى مد البدن واليدين (والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها) واذا تثاءبت فنط فمك بظهر يدك اليسرى دفعا للشيطان لان التثاؤب من الشيطان (وليكن مجلسك هادئا) أى ساكنا من الاصوات (وحديثك منظوما) أى مجتمعا فى خصلة واحدة (مرتبا واصغ) بفتح الغين أى مل (الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط) أى كثير (ولا تسأله) أى من حدثك (اعادته) أى الحديث الا ان كان فى الاعادة مصلحة (واسكت عن المضاحك) أى الامور المضحكة (والحكايات) أى لا تضحك من ذلك وفى نسخة ولا تستكثر الحكايات (ولا تحدث عن اعجابك بولدك) ولا جاريتك (و) لا (شعرك) وهو النظم الموزون وحده ما تركب تركيبا متقاصدا وكان مقفى مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود أو من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا (و) لا (كلامك و) لا (تصنيفك) فى العلوم (وسائر ما يخصك ولا تتصنع) أى لا تتكلف لأجل الناس حسن هيئة أهل الخير (تصنع المرأة فى التزين ولا تتبذل) أى لا تمتهن فى الثياب (تبذل العبد وتوق) أى تجنب (كثرة) استعمال (الكحل) والتكحل مطلوب كل ليلة (و) توق (الاسراف) أى الزيادة عن التوسط (فى الدهن) لجميع البدن والتدهين للبدن مطلوب وقتا دون وقت (ولا تلح) أى لا تواظب مقبلا (فى الحاجات) أى فى طلبها من الناس (ولا تشجع) أى لا تغر (أحدا على) اتيان (الظلم) لأحد فمن أعان على معصية كان شريكا فيها (ولا تعلم أحدا من أهلك)

وكن أيضا كما قال بعض الحكماء التى صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة لهما ولا هيبة منهما وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أوسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم كما قيل عليك بأوساط الامور فانها طريق الى نهج الصراط قويم ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا فان كلا حال الامور ذميم ولا تنظر فى عطفيك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصابعك فى أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطى والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت

عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة فى التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة التكحل والاسراف فى الدهن ولا تلح فى الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تعلم أحدا من أهلك

أى زوجتك (وولدك فضلا عن غيرهم) أى عدم اعلامك غيرهم أولى بالانتفاء (مقدارما) ثبت (لك) من المرتبة (فانهم ان رأوه) أى المقدار (قليلا هنت) أى حقرت (عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ قط رضاهم) وجعل ما موصولة أو نكرة موصوفة هو ما عليه شيخنا يوسف السنبلاوينى ويصح أن يكون قوله مالك بكسر اللام مضاف ومضاف اليه كما عليه الشيخ عبد الصمد والضميران اللذان بعده عائدان اليه (واجفهم) أى تباعد عنهم اذا أخطؤا وفى الاحياء وخوفهم (من غير عنف) وهو ضد الرفق (ولن) أى تلطف (لهم من غير ضعف ولا تهازل) أى لا تمازح (أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك) أى تعظيمك (من قلوبهم) وفى نسخة فى قلوبهم وفى نسخة فيسقطوك وكذا بقية الناس ولذا قيل لا تظهر بياض أسنانك للانسان فيظهر لك سواد دبره (واذا خاصمت) مع الناس (فتوقر) أى فكن حليما أو بجعل نفسك ليكون الناس تابعين لقولك كذا قال الشيخ عبد الصمد (وتحفظ) عند المخاصمة (من جهلك) بأن تفعل أو تقول ما يخالف الشرع (وعجلتك) أى اسراعك فى الجواب وفى الغضب وفى الاحياء وتجنب عجلتك (وتفكر فى حجتك) أى فى جوابك (ولا تكثر الاشارة بيدك) أى فى حال المخاصمة (ولا تكثر الالتفات الى من) أى شخص (وراءك ولا تجث) أى لا تجلس (على ركبتيك) أى حال الخصام (واذا هدأ) أى سكن (غضبك فتكلم) بل ينبغى لك أن تسكت حتى تتوضأ (واذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان) أى السيف فان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به ارفق الصبى وكلمه بما يشتهيه مالم يكن معصية ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك وبين أهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال (واياك وصديق العافية) أى احذر تلاقيك والصاحب الذى يصاحبك فى وقت صحتك وغناك ولا يصاحبك حالة مرضك وفقرك (فانه) أى من ذكر (أعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك) بكسر العين أى نفسك ومن بلى فى مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه قال النبى ﷺ من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلس ذلك (فهذا القدر) أى المذكور فى هذا الكتاب (يا فتى) أى يا من يبتدى فى علم التصوف (يكفيك من بداية الهداية فجرب بها) أى بالبداية (نفسك) أى الامارة واللوامة (فانها) أى تلك البداية (ثلاثة أقسام قسم فى آداب الطاعات) أى الظاهرة والباطنة (وقسم فى ترك المعاصى) كذلك (وقسم فى مخالطة الخلق) كما عرفته أولا (وهى) أى بداية الهداية (جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق) عزوجل (والخلق) وهذا المجموع يسمى تقوى والدين الكامل وهو زاد للآخرة (فان رأيتها) أى بداية الهداية أى وجدتها (مناسبة) أى قريبة (لنفسك ورأيت) أى وجدت (قلبك مائلا اليها) أى البداية (راغبا) أى مريدا (فى العمل بها) أى بمطلوبها (فاعلم أنك عبد) من عباد الله تعالى (نور الله تعالى بالايمان) الكامل (قلبك) السليم (وشرح) أى كشف (به) أى بالايمان (صدرك) فاشكر الله تعالى الذى هداك الى ذلك واطلب منه استقامتك (وتحقق) بصيغة الماضى أى ثبت (ان لهذه البداية نهاية) كما علمت أولا (ووراءها) أى النهاية أى بعدها (أسرارا وأغوارا) أى دقائق وقد ذكرتها أولا فى هذا الشرح (وعلوما) باطنية كعلم أحوال القلب أما ما يحمد منها فهو الصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والقناعة ومعرفة المنة لله تعالى فى جميع الأحوال وحسن الظن والاخلاص ونحو ذلك وأما ما يذم نحو الفقر وسخط المقدور وطلب العلوم وحب الثناء وحب طول البقاء فى الدنيا للتمتع ونحو ذلك (ومكاشفات) وهى غاية العلوم وهى عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة حتى تحصل المعرفة

وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر فى حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه أعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك من بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة أقسام قسم فى آداب الطاعات وقسم فى ترك المعاصى وقسم فى مخالطة الخلق وهى جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا اليها راغبا فى العمل بها فاعلم أنك عبد نور الله تعالى بالايمان قلبك وشرح به صدرك وتحقق أن لهذه البداية نهاية ووراءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات

الحقيقة

الحقيقية بذات الله تعالى وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمه فى حكم خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة على الدنيا (وقد أودعناها فى كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله) أى كتاب الاحياء لتكون من أهل الظاهر والباطن معا فقد قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال السرى للجنيد جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث وأشار بذلك القول الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه (وان رأيت) أى وجدت (نفسك تستثقل العمل) أى تعتقد ثقل العمل (بهذه الوظائف) أى الاوراد التى ذكرت فى هذا الكتاب (وتنكر) وفى بعض النسخ وتترك (هذا الفن) أى النوع الذى فى هذا الكتاب (من العلم) أى علم التصوف (وتقول لك نفسك أنى) أى كيف (ينفعك هذا العلم فى محافل العلماء) أى مجامعها (ومتى) أى فى أى وقت (يقدمك هذا على الاقران) جمع قرين وهو من يعادلك فى أحوالك (والنظراء) جمع نظير وهو من يساويك فى الدرجة (وكيف يرفع) أى هذا العلم (منصبك) أى علوك (فى مجالس الامراء والوزراء وكيف يوصلك الى الصلة) أى العطية منهم (والارزاق) أى المرتبة من عندهم كل شهر أو كل سنة (وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم أن الشيطان قد أغواك) أى أضلك (وأنساك منقلبك) بضم الميم وفتح القاف واللام أى مرجعك (ومثواك) أى منزلك وهو الآخرة (فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما) علما (تظن أنه ينفعك) فى الدنيا (ويوصلك الى بغيتك) بكسر الباء وضمها أى حاجتك (ثم اعلم أنه) الشأن (قط لا يصفو لك) أى لا يخلص من الاكدار (الملك) أى العز (فى محلتك) أى منزلك (فضلا عن قريتك وبلدتك) أى مستقرك الذى لا ينفد (فى جوار) بكسر الجيم (رب العالمين) أى فى الجنة مجاورة معنوية ۞ والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ۞

قال الشارح تم تأليفه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

ليلة الاحد ثالث عشر ذى القعدة من سنة

ألف ومائتين وتسعة وثمانين على

يد المذنب المقصر محمد نووى

بن عمر بن عربى بن على

عفا الله عنهم

آمين.

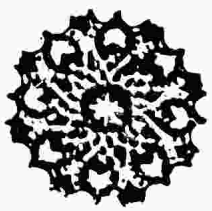

وقد أودعناها فى كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتنكر هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا العلم فى محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك فى مجالس الامراء والوزراء وكيف يوصلك الى الصلة والارزاق وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك الى بغيتك ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك الملك فى محلتك فضلا عن قريتك وبلدتك ۞ ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الحمد لله

﴿ يقول الفقير اليه تعالى رئيس لجنة التصحيح بمطبعة المعارف ﴾

الحمد لله الذى خص من اصطفاه بصفاء السريرة ، ووفقه لتصقيل مرآة قلبه بجلاء الشريعة ، حتى صارت مستنيرة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بطب القلوب ، المقرب أتباعه من حضرة علام الغيوب ، وعلى آله الذين فازوا من نور وصلته بالحظ الأوفر ، وصحبه المقتفين من سبيله كل دقيق وجليل أنور .

أما بعد : فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب (مراقى العبودية) للعلامة الفاضل والملاذ الكامل الشيخ محمد نووى الجاوى رحمه الله وأثابه رضاه ، وهو شرح على كتاب (بداية الهداية) للامام الكامل والعارف الواصل حجة الاسلام الغزالى قدس الله سره وأجزل ثوابه وأنار قبره وقد تحلت طرر هذا الشرح الشريف بدرر هذا المتن المنيف فجاء غاية فى طب القلوب وهدية لمن لمولاه يؤب .

وذلك بالمطبعة المعارف فى أوائل شهر جماد اول سنة

١٣٥٩ من هجرة بدر التمام

عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام

ماجاءت الليالى

تعقبها الايام

آمين

فهرسة
كتاب مراقى العبودية

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	٦١	القسم الثانى القول فى اجتناب المعاصى
٩	القسم الاول فى الطاعات	٦٢	حفظ العين
١٠	فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم	٦٣	حفظ الآذان
١١	باب آداب دخول الخلاء	»	حفظ اللسان
١٤	باب آداب الوضوء	٧٠	حفظ البطن
١٩	آداب الغسل	٧٣	حفظ الفرج
٢١	آداب التيمم	»	حفظ اليدين
٢٢	آداب الخروج الى المسجد	»	حفظ الرجلين
٢٣	آداب دخول المسجد	٧٦	القول فى معاصى القلب
٣١	آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال	٧٨	العجب والكبر والفخر
٣٦	آداب الاستعداد لسائر الصلوات	٨٠	حديث معاذ الذى أمره النبى ﷺ بحفظه
٤١	آداب النوم	٨٦	القول فى آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق عز وجل ومع الخلق
٤٤	آداب الصلاة	٨٩	آداب الولد مع الوالدين
٥١	آداب الإمامة والقدوة	٩٠	شروط الصحبة والصداقة
٥٣	آداب الجمعة		
٥٨	آداب الصيام